١٦

قال الله تبارك وتعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين .

«هـذه»

رسالة المعجزة والاسلام

في أصول الدين وفروع الدين

تصنيف العلامة الكبير والفقيه الشهير استاذ البشر والعقل

الحادي عشر سيد العلماء المتبحرين وسند الفقهاء

والمجتهدين حجة الاسلام والمسلمين آية الله

فى العالمين السيد ميرزا محمد هادي الحسيني

الخراساني عالم كربلاء المشرفة

(متع الله المسلمين ببركات وجوده)

(ونفع المؤمنين بفيض خيره)

(وجـوده آمـين)

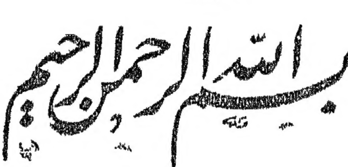
(ويليها رسالة الاجماعيات فى الفروع الفقهيـة)

(المطبعة العلمية فى النجف الأشرف لصاحبها الشيخ محمد ابراهيم الكتبي)

كتا بين أصولية علمية وفروعية عملية ولنقدم بعض مسائل الاجتهاد والتقليد (مسئلة) الاجتهاد استفراغ الوسع في استنباط الحكم الشرعي عن ادلتها التفصيلية وهي الكتاب والسنة والأجماع والعقل البديهي ويحرم التقليد على المجتهد نعم يشترط في جواز تقليده أمور (ا) الأسلام (ب) الايمان بان يكون اماميا اثنى عشريا (ج) العداله قوة قدسية تمنع عما يبتلى به من المعاصي الكبيرة والاصرار على الصغيره وخلاف المروة وتثبت بحسن الظاهر للمعاشر الكاشف ولو ظنا عنها وبالبينة او الشياع العلمي والفرق بينها وبين العصمه انها تمنع عن القبائح مطلقا مع أي داع يفرض (د) ان لا يكون متجزيا بل يكون له قوة الاستنباط في أي مسئلة (هـ) أن يكون أعلم أي الاقوى على الاستنباط والاعرف بالقواعد ومدارك المسئلة واحضر للاشباه والنظائر وأزكى فهما واسرع انتقالا ويثبت بالبينة والشياع العلمي ومراجعة كتبه وفتاويه (و) الاحوط اعتبار الحرية والذكوره وطهارة المولد .

(مسئلة) لا يجوز تقليد الميت ابتداءا اجماعا واما البقاء على تقليده فالاحوط ان لم يكن أقوى الرجوع الى الحي في الواقع الآتية (مسئلة) التقليد تعلم الحكم الشرعي للعمل من المجتهد او كتابه المعتبر او من يوثق بخبره (مسئلة) لا يجوز العدول بعد العمل التقليدي الى المساوى فضلا الى المفضول نعم يجب العدول الى الاعلم حتى في اعماله السابقة وكذا من عمل بلا تقليد (مسئلة) اذا اتفق المجتهدون لا يجب تعيينه





أحمد الله ربي المعبود واجب الوجود وواهب كل خير وجود واصلي واسلم على النبي المحمود والوصي المسعود محمد وعلي وبقية عترته اصول دينه وفروع يقينه ودلائل بعثته وبراهين شرعته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا صلى الله وملائكته عليهم وسلموا تسليما كبيرا كثيرا .

اما بعد فانه لما انتشر كتاب أصول الشيعة بين أهل الشريعة وانتفعوا بحمد الله ببراهينه المنيعه وبياناته الرفيعة ولكنه كان كعلم على علم الثريا لا تناله الا رجال من فرس سئلني جمع من الافاضل الكملين ان احرره بلسان عربي مبين لينتفع به ان شاء الله عموم المؤمنين ويكون خير ذخيرة ليوم الدين امين يا أرحم الراحمين .

(مقدمة)

يجب على كل انسان عاقل بالغ تحصيل اليقين باصول الدين من الادلة والبراهين ولا يكتفي بالتقليد نعم يكفي الدليل الاجمالي ولو بلسان عامي دون الاصطلاحات العلمية ثم العلم بالفروع الفقهية بالاجتهاد او التقليد او الاحتياط بما يقطع ببرائة الذمة فوضعنا هذا المختصر على

التقليد (مسئله) لا تقليد في المعلومات ولا في الموضوعات العرفية ولا يعتبر راى المجتهد فيها الا شهادة (مسئلة) اذا قلد من يحرم البقاء ثم مات فليس له أن يقلد من يجوز البقاء بل يجب العدول ولو في هذه المسئلة (مسئلة) اذا تبدل رأي المجتهد او انتفى عنه أحد الشروط غير الحيوة وجب العدول الى رايه الاخر او مجتهد آخر كما يجب على المجتهد الاعلام بذلك ان لم يحصل الشرط (مسئلة) يجوز التبعيض في التقليد مع عدم احراز الاعلمية بل يجب مع اختلافها ما لم ينجر الى المخالفة القطعية كما اذا افتى احدهما بطهارة الغسالة والتعدد والآخر بالنجاسة والمرة فلا يجوز التطهير بالغسالة مرة لاتفاقهما على بقاء النجاسة و بطلان الوضوء والصلوة معها (مسئلة) لا يجوز الافتاء والقضاء لفاقد الشرائط والاحوط عدم الترافع الا لدى الاعلم مع التيسر (مسئلة) لا يجب على المجتهد الافتاء بل له الاكتفاء ببيان الاحتياط الا مع وقوع العامي في الحرج نعم ليس له السكوت راسا مع السؤال وكذا حال الاعلم (مسئلة) اذا شك فيما مضى من عمله انه كان بتقليد ام لا أو في تقليده كان صحيحا أم لا بنى على الصحة .

« الكتاب الاول »

اصول الدين علم يجب شرعا العلم به لذاته وهو نظرى ينوقف على ترتيب أمور معلومة مؤدية اليه وهي على قسمين (الاول) ما يكون الاذعان الجزمي به وعقد القلب عليه واجبا مطلقا (الثاني) ما يكون

،وب ذلك فيه مشروطا بحصول اليقين فلا يجب تحصيله فلا يهمنا بيان
ا القسم وانما عقد الكلام على الاول وهو خمسة التوحيد والعدل
لنبوة الشخصية والامامة كذلك والمعاد ولكن منها أصول الد-
ي الثلاثة المفصولات ومنها أصول المذهب وهما الاثنان الفاصلان فمن
يعلم باي من الاولى لم يكن مسلما اجماعا و ينتفي عنه اثاره قطعا وان لم
يكن كافرا الا بالجحود فجزائه جهنم والخلود في العقاب ولا يستحق
بد الثواب الا بالايمان ومحصله الأخيران فهذا الكتاب يشتمل على
سة مقاصد (الاول) وهو أفضل المطالب واسنى العقايد فيمايتعلق
لواجب تعالى من وجوب ذاته وامتناع عدمه ازلا وابدا وانه مبدأ
ن سواه ووحدانيته وعدله وسائر صفاته الجمالية والجلاليه ففيه مقامات
المقام الاول | يجب العلم بوجود الواجب لذاته وانه صانع العالم وكل
سواه من الممكنات فكل ممكن لا بد وان يستند اليه وانه اوجده ولو
بسائط (فاعلم) ان الادله والبراهين على هذا الامر فوق حد الحصر
الاحصاء ولا يحتاج الى تجشم الفحص والاستقصاء بل يمكن ان نقول
ن التصديق الاجمالي بوجود المبدء للعالم ضروري جبلي يحكم به العقل
فطرى بلا كلفة نظر وزحمة فكر بل يذعن بذلك بمجرد التصور
صرف التوجه وما ترى من انكار بعض الكافرين فانما هو لجاج
تما في لا الجحد العقلاني كما يشير اليه قوله تعالى (جحدوا بها واستيقنتها
نفسهم وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها) ولما كان ثبوت الصانع
ن غاية ظهوره غير قابل للانكار اتفق عليه جميع عقلاء العالم وعلماء

بني آدم وحكماء البشر وكل ذي سمع و بصر فترى جميع الفرق المختلفة
فى اقطار الارضين والافاق مع كمال المباثنة والمنافرة فى المشرب والمذاق
والطباع والاخلاق مجمعين على هذا المطلب بالاتفاق بلا سبق مراودة بينهم
والاطلاع وعلى هذا الوفاق والاتحاد أفراد البشر من قديم الدهر الى ابد
الاباد (لكل وجهة هو موليها اينما تولوا فثم وجه الله) نعم الطرق الى الله
بعدد نفوس الخلائق يذهب كل أحد بطريق يخصه وتعدد السبل
لا ينافى وحدة ما اليه الوصول كالخطوط الخارجة من مركز الدائرة
الى المحيط وان كان بعضها مستقيما و بعضها معوجا كما اخبر تعالى عن
الوثنيين (مانعبدهم الى ليقربونا الى الله زلفى) فالمخطى اما ان اشتبه
فى التطبيق او أخطا وقصر فى الطريق بل العاقل العارف يستحي من
التفوه بهذا العنوان واقامة البرهان لعدم لياقة الشك وقابلية الترديد
فى معرفة واجب الوجود الا ما يكون من باب ايقاظ النائم وتنبيه الغافل
فقد قال عز من قائل (افى الله شك فاطر السموات والارض)

وربما يكون الشيء من فرط الظهور ووفور النور كانه بنوع من
الاختفاء مستور الا ترى ان كل عين ترى الهلال بل البدر فى ليلة الكمال
ولكن لا يقدر البصر على النظر الى الشمس سيما عند الزوال الا ان
يسترها الغبار او تحتف بالاغيار أو يرى صورتها فى الماء او المنام ولذلك
امتنع تصور العقل ونظر الفكر الى ذات الباري فما ظنك ببصرك القاصر

ديدن خورشيد نتوان جز در اب ديده اب ارد چه بيند افتاب

فان شرط الابصار بعد المرئى ولو فى الجملة ولا بعد للمعلول عن العلة

ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فلا يعقل أن ينظر العقل الى الله تعالى الا بوساطة العلائم والآثار والوجه والاعتبار .

ولذلك منعنا قول من يقول ان الله علم شخص على الاصح بل انما هو ذلك الاسم الذي لا يخرج منه الا اليه وقد حققناه فى مباحثنا الاصولية وغيرها ثم ان للعقلاء فى كيفية اقامة البرهان على ثبوت الصانع مسلكين انه يمكن الاثبات بالطرق المنجرة الى لزوم الدور والتسلسل فاذا أبطلا ثبت المطلوب ويمكن اثباته بطرق غير منتهية الى الدور والتسلسل فلا يحتاج النظر بتلك الطرق الى تجشم ابطالهما وهذا مسلك الصديقين وهو أظهر وأقرب وأمتن وأقوم وكلما ذكر فى القرآن من البراهين الحكمية كلها من هذا القبيل وان امكن استخراج سائر البراهين العقلية من القرآن ولو بضم مقدمة أو مؤخرة مثلا في قوله تعالى .

(لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) يقرر انه لو تعدد الالهة لكانت ممكنات ولازم الامكان النقص والتزاحم فلعلى بعضهم على بعض وللزوم الدور والتسلسل وهما من المحال فلزم فساد السموات والارض وانعدامهما الى غير ذلك مما فصلناه فى كتبنا الكلامية وحققناه فى رسالة الانتقاد .

(اما المسلك الاول)

فنقول من ابده البديهيات وابده الضروريات تصور الوجود والعدم والتصديق بانهما نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فينتج ان كلما فرض اما أن يكون موجودا واما أن يكون معدوما فان كان موجودا فاما

أن يكون بذاته واما أن يكون موجوداً لا بذاته وكذلك المعدوم فهناك فروض أربعة (الاول) الموجود بذاته وهو الواجب تعالى لأن الوجود يكون لازما لذاته و يستحق حمل الموجودية عليه و يمتنع عدمه بما هو هو (الثاني) ما يقابله وهو المعدوم بالذات وهو الممتنع و يكون العدم لازما ذاتياله لا ينفك عنه فهو المعدوم بما هو هو لا بغيره (الثالث) ما لا يكون بذاته موجودا ولا معدوما بل يكون كل من الوجود والعدم له بغيره فهذه هي الجهات الثلاث التي لا تخلو أي قضية عنها يعني كل محمول ينسب الى اي موضوع فلابد ان يوجه اما بالوجوب او الامكان أو الامتناع وان شئت قلت كل امر اما ان يكون موجودا أولا وهو المعدوم وكل منهما اما ان يكون بذاته آبيا عن النقيض أولا فالموجود الآبي عن العدم هو الواجب والمعدوم الأبي عن الوجود هو الممتنع والذي لا يابى شيئاً منهما هو الممكن (اذا عرفت ذلك) فنقول لا ريب في وجود شيء بالضرورة فالعدم المطلق ممتنع بالضرورة فذلك الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا لكان ممكنا ولا يكون ممتنعا لأن الممتنع ما يأبى عن الوجود وقد فرض انه موجود (هف) فان كان ممكنا وجب انتهائه الى الواجب والا لزم الدور أو التسلسل وهما محال فالملزوم مثله فههنا دعويان بيان الملازمة و بطلان الدور والتسلسل (اما الاولى) فهي ضرورية أو قريبة منها فان الموجود ان كان بذاته آبيا عن العدم كان غنيا عن المؤثر بل امتنع تاثير غيره فيه اما وجودا فلأنه تحصيل للحاصل واما عدما

فلاستلزامه الجمع بين النقيضين ولأن المفروض إبائه ذاتا عن العدم وما يكون بالذات لا يتخلف عنه فهذا هو الواجب واما ان لم يكن بذاته موجوداً ولا آبيا عن العدم بل كان كل من الوجود والعدم بالنسبة الى ذاته على السواء فهو محتاج الى غيره ولا يعقل ان يؤثر نفسه فيه لأنه بذاته لا يقتضى الوجود والا لكان بذاته آبيا عن العدم ولا نعنى بالواجب الا ذلك ان قلت فرق بين الواجب و بين الممكن المؤثر في وجود نفسه فان الواجب موجود بذاته ولا يحتاج في وجوده الى شيء حتى بالنسبة الى ذاته بمعنى انه يمتنع ان يكون ذاته مؤثرا في وجود ذاته فهو موجود بلا تأثير مؤثر فيه اصلا فهو الغنى بالذات وكذلك الممتنع حيث أنه معدوم بذاته لم يؤثر في عدمه شيء وهذا بخلاف المفروض ممكنا اثر في وجود نفسه قلت هذا المفروض اما ان يجوز عليه العدم بالنظر الى ذاته او لا يجوز (والثاني) هو الواجب فيمتنع تأثير ذاته في وجوده كما سلمت فيما سئلت (والاول) لا يعقل أن يؤثر في وجود نفسه لأن المفروض انه يجوز عليه العدم بالنظر الى ذاته فذاته بالنسبة الى الوجود والعدم على السواء فاذا وجد لابد وان يكون له مؤثر اثر فيه واوجده والا لزم ترجح أحد المتساويين على الآخر من غير مرجح وهو محال بالضرورة فثبت ان الموجود ان كان ممكنا احتاج الى غيره وذلك الغير لايكون ممتنعا لأن الممتنع معدوم والمعدوم لا يؤثر في شيء بالضرورة بل وجب أن يكون موجودا فان كان واجبا ثبت المطلوب والا لكان ممكنا محتاجا الى غيره والا فلو لم ينتج

في وجوده الى غيره جاز ذلك في المفروض اولا (هف) فثبت وجوب
تأثير موجود آخر في هذا الممكن الثاني لاحتياجه وامكانه وهكذا
ننقل الكلام في هذا المؤثر فان تصاعد سلسلة الحاجة والتأثير بخط
مستقيم الى ما لا نهاية له سمي ذلك بالتسلسل وان رجعت الى الموجود
المفروض اولا أو الى نظيره سمي ذلك بالدور مثلا (ا) يتوقف وجوده
على (ب) فان توقف وجود (ب) على (ا) بواسطة او بلا
واسطة كان دور او ان ذهب توقف (ب) الى ما لا نهاية له
متصاعدا كان تسلسلا [واما الثانية]

في بطلان الدور والتسلسل فاعلم ان بطلان الدور في الوضوح
بحد اعترف امام المشككين ببداهته وانه غني عن البرهان ومع ذلك
نحن نستدل عليه بوجوه (اولا) نبرهن على بطلانهما جميعا وهذا هو
الدليل الأسد الاخصر فنقول لا ريب بانه يمكن تصور جميع اجزاء
هذه السلسلة والحكم عليها اما السلسلة الدورية فواضحة لأن تناهيها
وانضباط اجزائها وتعدادها فهي متصورة تفصيلا واما السلسلة الغير
المتناهية فهي وان لم تتصور اجزاؤها تفصيلا لكنها متصورة اجمالا
بالضرورة والا لم يعقل ان يحكم عليها بحكم اصلا وعدم التناهي
لا ينافي الحكم الاستغراقي لعدم توقفه الا على التصور في الجملة ولذا
نحكم عليها بانه لا نهاية لها وان كلا منها ممكن وان كلا منها معلول
لما فوقه وان ايا منها لو انعدم انعدم معاليله وان كلا منها علة الا المعلول
الأخير وان كلا منها علة بلا واسطة وبواسطة الا العلة الأخيرة وان كلا

منها اذا كان واجبا انقطعت السلسله عن الاتصال بما فوقه واذا كان ممتنعا انقطعت عن الطرفين الى غير ذلك من الاحكام اذا تمهد هـذا فنقول ان جميع أجزاء هذه السلسله بحيث لا يشذ عنها جزء ولا يبقى منها شئ ممكن وطبيعة الامكان سارية فيها وهذا حكم صحيح ضروري على المفروض كقولنا كل فاعل مرفوع وكل ماء مبلول وكل ممكن محتاج الى غيره فجميع هذه السلسلة دورية كانت أولا محتاج الى غيره الخارج عنها وهو الواجب والا فلو كان ممكنا كان داخلا فى السلسلة ومحتاجا لا محتاجا اليه فكما ان الموجود أولا كان محتاجا الى غيره لامكانه فجميع علله محتاجة الى غيرها لامكانها ان قلت ان الانتهاء الى الواجب ينافي الدور والتسلسل المفروض فيكون خلفا محالا قلت هذا المحال نشأ ولزم من الحكم بسريان الامكان في اجزاء هذه السلسلة فليكن ذلك محالا فثبت امتناع السلسلة الامكانيـة دورية كانت اولا فوجب الانتهاء الى الواجب وهو المطلوب

« واما بطلان الدور مستقلا » فمن وجوه (الأول) انـه يلزم تأثير الشئ في نفسه وهو محال والا لم يحتج المفروض أولا الى غيره (هف) بيـان الملازمـة ان المؤثر فى المؤثر فى شئ مؤثر في ذلك الشئ ولهذا ينعـدم بانعدامه الا ترى ان ثقـل المتحرك بحركة شئ يقع على المحرك الاول فكلما زاد المتحرك ازداد عليه الثقل فاذا كان (ا) غير قابل لايجاد نفسه ولا يقتضيه

ولا يقوى عليه فكيف يوجد (ب) الموجد له فاذا اوجده وأثر فيه فقد أثر في نفسه كما هو المفروض .

غاية الأمر انه اثر في نفسه مع الواسطة ومؤنة ذلك أشد وأعظم من تأثيره في نفسه بلا واسطة بالضرورة (الثاني) يلزم تقديم الشيء نفسه على نفسه وتقدم الشيء على نفسه محال للزوم اجتماع الوجود والعدم في آن واحد (بيان ذلك) وهو من خصائصنا ولله الحمد ان المؤثر في وجود شيء لا يعقل أن يؤثر في آن عدمه بل يؤثر في آن وجوده ولا ريب ان وجود المتاثر متأخر عن وجود المؤثر ولو آناما لأنه ناش عنه فهو المبدء وهذا المنتهى فان احداث شيء لشيء حركة للعلة من وجودها الى وجود المعلول والحركة الوجودية كالحركة المكانية فاذا حرك جسم جسما فلا بد أن يوجد المحرك اولا في مكان سابق ساكنا فيه والا فيلزم أحد المحالين اما ان يؤثر في آن لم يوجد بعد واما ان يؤثر في آن وجد في مكان المتحرك فيلزم اجتماع جسمين وتداخلهما في مكان واحد فقد وجب أن يوجد اولا في مكان مختص به ووجوده فيه مقدم على وجوده في المكان الثاني الذي كان المتحرك فيه فكذلك العلة لا بد وأن يوجد خارجا مقدما على وجود المعلول فيكون لوجود العلة آن متقدم يكون باعتباره مبدءا و آن متأخر وهو آن حدوث المعلول يكون باعتباره المنتهى والا فلو اتحدا وجودا حقيقة لزم اما تأثير العلة في آن عدمه واما عدم الترتيب بين العلة والمعلول واجتماعها في المرتبة كالمكان الواحد (وبوجه ثان) اذا أثر حادث في حادث

تحقق هناك آنات ثلاثة مترتبة فى الخارج آن عدم العلة وهو سابق
على آن وجودها والا اجتمع النقيضان ولا واسطة بينهما والا
ارتفع النقيضان وآن وجود العلة وهو سابق على آن وجود
المعلول والا لزم أما تأثير العلة فى آن عدمه واما تأثيرها فى آن
وجود المعلول فيكون تحصيلا للحاصل وهو محال لا يقال
لا نسلم بطلان ذلك فان المحال تحصيل ما هو حاصل بغير هذا
التحصيل لا ما هو به لأني أقول الايجاد طرد العدم وتحريك
الشيء منه الى الوجود ونزع ثوب العدم وقلبه الوجود فلا بد وان
يكون التأثير فى آن عدم المعلول فالعلة ينظر الى المعلول المعدوم
فيوجده لا الى الموجود فيكون تحصيلا للحاصل (ودعوى) ان
الترتيب انما هو بنظر العقل دون الخارج فالتقدم رتبي
لازماني ضعيفة جدا بثبوت الواسطة بين الرتبي والزماني وهو
الآني فان الآن موجود خارجي بالضرورة ومراد من نفى
عنه الوجود هو انفصاله عن طرفيه لاعدمه راسا أو عدم
ترتب بينهما اصلا فان الموجودات الآنية كالوصولات والحوادث
مترتبة فى الخارج وظروفها الآنات والنظر العقلي تابع لما هو
فى الواقع سابق ولا حق لا ان العقل يحكم في المتحدين الموجودين
في آن واحد بالسبق واللحوق والترتب فى الوجود (وبوجه ثالث)
لو اتحد العلة والمعلول فى آن الوجود كان تخصيص أحدهما بالعلية
والآخر بالمعلولية ترجيحا بلا مرجح واما لو تقدم وجود العلة

كان هو المؤثر دون المتأخر والازم تأثير الشيء حال عدمه وهو محال .

(الثالث) ان الدور يلزم من وجوده عدمه وكلما هو كذلك محال بالضرورة بيان الملازمة ان الدور عبارة عن تأثير الشيء في مؤثره والمؤثر أقوى من المأثر والمؤثر في الأقوى مؤثر في الاضعف بالأولوية فاذا كان الشيء له ان يوجد موجده فله أن يوجد نفسه فيرتفع الحاجة الى الغير فيرتفع الدور لأنه عبارة عن توقف الشيء على ما يتوقف عليه والتوقف هو الحاجة (وبوجه آخر) ان العلة لا بد أن يوجد اولا ثم يوجد المعلول وحيث ان (ا) علة لعلة نفسه اعني (ب) فلابد أن يوجد اولا قبل (ب) فاذا وجد ارتفع الحاجة والدور بالضرورة (الرابع) ان الدور ملازم لتحصيل الحاصل لما عرفت ان العلة توجد قبل المعلول فيكون (ب) قد أثر فيما حصل من علته وهو (ا) وتحصيل الحاصل محال بالضرورة (الخامس) يلزم اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد لأن (ب) علة تامة مستقلة لمعلوله وهو (ا) على الفرض و (ا) ايضا علة تامة مستقلة [لب] فيكون [ا] علة لعلة نفسه فيجب أن يكون [ا] مؤثرا في نفسه مستقلا حتى يمكن أن يؤثر في [ب] فهو علة لنفسه كما ان [ب] ايضا علة له واجتماع علتين على معلول واحد محال بالضرورة [السادس] ان الدور اما مصرح اذا لم يكن له واسطة أو مضمر اذا كان له واسطة والثاني محال فالاول أولى بالامتناع لانه اذا جاز الأول جاز الثاني بالاولوية اما امتناع المضمر

فلاستلزامه الترجيح بلا مرجح لأنه إذا توقف (ا) على (ب) وهو على (ج) وهو على (ا) مع كون كلها ممكنات فلا وجه لتأثير (ا) فى ب بلا واسطة فليؤثر فى ج بلا واسطة وهكذا بالنسبة الى ج و ب [السابع] ان الدور ليس باولى من عدمه لأنه اذا وجد (ا ب) مثلا فدعوى أن (ب) أوجد [ا] ليس باولى من انه لم يوجده بل وجد [ا] بنفسه وكذلك ب فان قيل ان الممكن لا يوجد نفسه قلنا وهل له وجه الا كونه ممكنا وهذه الجهة ان كانت مانعة فلا يوجده ممكن آخر والا فليكن قد وجد بنفسه فثبت ان الدور ليس باولى من عدمه .

[الثامن] ان الدور يلازم استغناء الممكن عن العلة لأنه يجب أن يوجد شيء من السلسلة حتى يوجد البقية لأن البقية معلول له فاذا انتفى انتفى معلوله فاذا وجد اولا ذلك الشيء فقد وجد مستغنيا عن البقية وان شئت قلت ان المجموع ممكن وجد بلا علة [التاسع] ان الدور ينافي الحدوث الزماني فلابد ان يرجع التخصيص الى الواجب تعالى وحكمته والا فلو كان التأثير فى الممكنات الدورية لزم أن يكون المتقدم زمانا علة ومعلولا للمتأخر فيلزم تأثير المعدوم فى الموجود ووجود المعلول حال عدم العلة وهو محال « العاشر » منافاة الدور للحدوث الحقيقي فان الحادث الحقيقي ماله عدم مفارق ففي الدور يلزم اجتماع النقيضين فاذا كان حادثان بينهما العلية الدورية لزم أن يكون كل منهما موجودا آيما هما علة فى ان وكل منهما

معدوما في ذلك الآن بما هما معلول للزوم وجود العله فى آن التأثير ولزوم كون التأثير فى آن عدم المعلول والمفروض علية كل منهما في آن معلولية الآخر .

« واما بطلان خصوص التسلسل » فايضاً من وجوه « الأول » قد عرفت امكان تصور جميع السلسلة باجزائها الغير المتناهية اجمالا وانما الممتنع تصورها تفصيلا ولكن الحكم الاستغراقي على جميع أجزائها لا يتوقف على التصور التفصيلي حتى يكون محالا فنقول ان عدم التناهي في العلل يلازم عدم المعاليل فيكون مما يلزم من وجوده عدمه فيكون محالا بيان الملازمة ان العلل الطولية لشيء لا بد وان يصل أثر كل منها اليه فيكون فى الحقيقة العلة التامة مجموعها فلا يقال لازم ذلك اجتماع علل متعددة على معلول واحد فان العلل المتوسطة بين المعلول الأخير بمنزلة الالات لما فوقها كالانسان يأخذ بيده عصى أو منقاشا و يفعل شيئاً ولا يقال ايضاً ان العلة خصوص المتصل بالمعلول دون ما فوقه لأن العله ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم وكل واحد من أجزاء السلسله كذلك بالنسبة الى المعلول الأخير فلا وجه لاختصاص العلية بالمتصل وقد عرفت أن ثقل أثر الأثر يقع على المؤثر والمحرك الأول فاذا كانت سلسلة العلل غير متناهية لزم أن يكون منها علة بل علل لا ينتهى ولا يصل أثرها الى المعلول الأخير بل الى كل واحد من المعاليل فيلزم انعدامها لأن المعلول يوجد بوصول أثر العلة اليه فاذا لم يصل أثر علة من علله اليه لم يوجد فيلزم انعدام

السلسلة باسرها لأن كلا منها كالمعلول الأخير لها علل غير متناهية (الثاني) برهان التضايف وهو ان العلية والمعلولية امران متضايفان لا ينفك أحدهما عن الآخر فلو انقطع صفة المعلولية فى السلسلة النازلة بان صار شىء آخر المعاليل ولا يكون علة لمعلول بعده لزم أن ينقطع صفة العلية فى السلسلة الصاعدة بان يكون شىء اخر العلل ولا يكون معلولا لعلة فوقه حتى تكون صفة التضايف محفوظة ويكون كل معلول له علة وكل علة له معلول والا فلو كان فى طرف العلل كل علة معلولا بقي المعلول الأخير بلا علة لأن المفروض ان كل علة معلول فقد حصل التضائف بين العلل والمعاليل مما فوق المعلول الأخير وبقي هو بلا علة وهو مناف للمعلولية .

(الثالث) برهان التطبيق بيانه ان هناك خطان وحيطان خط المعاليل وخط العلل ومبدء خط العلل هو العلة الاخيره حيث لا علة بعده ومبدء خط المعاليل هو المعلول الأخير حيث لا معلول بعده ولا ريب ان الخطين المفروضين متفاوتان من هذا الطرف فخط المعاليل أطول وأزيد بواحدة من خط العلل فاذا طبق الخطان من طرف الأنتهاء فاما أن لا يتفاوت من الطرف المقابل فيلزم تساوى الزائد والناقص واما أن يتفاوت فلابد أن يكون بواحدة لعدم التفاوت من هذا الطرف الا بواحدة فلزم تناهيهما لعدم زيادة أحدهما على الآخر من ذلك الطرف إلا بواحدة فقد تناهيا اليها (الرابع) لازم عدم تناهي السلسلة وجود علة بل علل بينها و بين المعلول الأخير بل أي معلول مالا يتناهى من العلل

والمعاليل فيكون مالا يتناهى محصورا بين حاصرين وهو محال بالضرورة بيان الملازمة أنه لو لم يوجد مثل هذه العله لصدق ان كل علة بينها وبين المعلول الأخير مايتناهى فيكون مجموع العلل متناهية بين المعلول الأخير الى أي علة فرضت له وحيث فرض عدم التناهى لزم وجود ما لا يتناهى من العلل بين المعلول الأخير و بين علة ما من علله الغير المتناهية (ان قلت) فيجب امتناع الحكم بعدم التناهى في العدد لأن مبدئه الواحد فيجب أن يكون مرتبة بينها و بين الواحد ما لا يتناهى (قلت) يصح الحكم الاجمالي بعدم التناهى فى العدد بمعنى عدم انتهائه لحد خاص بحسب ماهيته واما بحسب الوجود فغير معقول كما حققناه واما مقام العلية فهو مقام الوقوع والوجود لاصرف المهية (الخامس) ان سلسلة المعاليل اذا انتهت متنازلة الى معلول لا يكون علة لزم ان تنتهى متصاعدة الى علة لا تكون معلولة والا فلو كان كل علة معلولة فقد تساوى عدد العلل والمعاليل من العلة الأخيرة و بقى المعلول الاخير زائدا على عدد العلل وهو محال للزوم تساوي عدد العلل والمعاليل فى السلسلة الطولية فان لكل علة معلولا ولكل معلول علة فكما ينتهى عدد المعاليل الى ما ليس بعلة وجب انتهاء عدد العلل الى ما ليس بمعلول وهو المطلوب الى غير ذلك من الوجوه التي حققناها فى كتبنا المفصلة .

(المقام الثاني)

« في المسلك الثاني »

وهي الطرق التي لا حاجة فيها الى أبطال الدور والتسلسل والنقص والابرام والتعلل وهي مما لا تعد ولا تحصى ونقتصر في هذا المختصر بعشرة كاملة (الطريق الاول) انه لو خلي العاقل ونفسه وتفرد الانسان بخلقته الاصلية وجبلية الذاتية فلا ريب انه اذا بلغ رشده وشد عزمه وتقوى فكره اذعن باذله صانع مدبر أوجده وأوجد من مثله من أجزاء العالم وسائر بني آدم وذلك بسبب تلك الملقة الذاتية والربط الأصلي .

والربط الأصلي بينه وبين الواجب تعالى والى هذا تشير قصة ابراهيم عليه السلام حيث ابتدء بالكوكب ثم قال للقمر هذا ربي ثم قال للشمس هذا اكبر ثم استدل بافولها على وجود الواجب فقد استغنى في أصل ثبوت الرب عن الاستدلال وانما استدل في مقام التشخيص والتعيين نعم لما غلب على الانسان صوارف الريب وصوارم التشكيك وراودته الشياطين وأصابه تلقين دين الأب والأم والتمرين بالاباطيل فنغشي بصر قلبه وتقصر نار عقله فتصير هذه العارضة البادئة كالطبيعة الثانية . وهذا مما يستنبط من الوحي الالهي

فاقم وجهك الدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

أي لو خلى ونفسه لم يتبدل عما خلقه الله عليه من الربط التكويني والتعلق والتوجه الحقيقي ولكن فى الأغلب غلبة العوارض واغطية العوائق والعلائق فانسلخ عنهم نور العلم وانتزع منهم خلعة الربط وكذلك الخبر المشهور كل مولد يولد على الفطرة الخ .

ولأجل ذلك يقع الحاجة الى الاستدلال ويكثر القيل والقال ومما يشهد لما ذكرنا بالحس والعيان انا نجد بالضرورة أنه كل من قام بتصفية النفس واستقام بقطع العلائق الدنيوية تقوى عقيدته وازداد محبته واشتد يقينه واستكمل توجهه ولايكون الشك والترديد الا عند المرتكبين للفواحش المبتلين بالأهواء المنهمكين بالشهوات وهم فى الحقيقه معدودون من الحيوانات ليس لهم جمال علم ولا زينة عدل ولاصفات الانسان ولا رأينا ابداً في انفسنا ولا لغيرنا أن يقوم أحد بوظائف تصفية النفس وتهذيب الأخلاق وتحسين الصفات ثم يشك فى الواجب تعالى وكل من تأمل في نفسه أوغيره بحسب الاحوال الطارية يقطع بالضرورة بما ذكرنا والاحسن الاولى أيها الأخ الرشيد والولد السديد أن تدخل من هذا الطريق وتقوم بقدم الامتحان وتقصد صوب التصفية وتنزع ثوب الاغطية فترى هل تقرب من ساحة قدس الرب تعالى أم لا .

(الطريق الثاني) وهو يقرب من الوجه الأول في كونه من اللوازم الأصليه والآثار الجبليه لكل ذى معرفة وشعور حيث ان

الانسان في مقام الاضطرار وعدم المناص يتوجه بالتضرع والاخلاص الى الله تعالى وان كان في سائر الأوقات في أعظم غفلة وأظلم جهل ولا يكون له مع الالتفات الا الشك والترديد بل الانكار والجحود ولكن إذا عرضت عليه نائبة وانقطعت يده عن المناص واستيأس عن الناس توجه بصميم قلبه وتضرع بحقيقة لبه الى رب الأرباب وأذعن واعترف بوجوده راجيا منه النجاة والخلاص وهذا مما شوهد كثيرا وجرب مرارا ولنا فيها قضايا وحكايات أقربها وأعظمها ما وقع من تيمور تاش في هذه الأيام حيث أنه فى وزارته طغى و بغى واشتد بما لغى فلما آل و بال حاله الى اردء مآل وسجن آمن وأذعن واستكان وأيقن ولكن لم ينفعه الندم وكان من الهالكين وهذا دليل قوي على ان الاذعان واليقين بالواجب تعالى خلقي جبلي وارتكازي أصلي لكل نفس دراكة لكن كثيرا ما تحجبها غواشي الشبهات وستور التعلقات والانس بالزخارف فاذا تحركت الحجب بادنى حركة وشوهد أدنى مجال وهب من طرف المحبوب نسيم الشمال تنور قلب المهجور بأنوار جماله وانكشفت غياهب الغفلة عن سويداباله وان شئت التصديق بهذا التحقيق فالق نفسك في تلك المهالك وسر في أقطار الأرضين والمسالك حتى تشاهد ذلك بالعيان لا بمجرد الذكر والبيان ومما هو مشاهد محسوس انا نجد النفوس فى البلايا والرزايا متوجهة الى الله تعالى يشتد يقينها و يستلب ميلها الى المعاصي والملاهي لا ان يهون إيمانها و يشتد عصيانها وقد أشار فى القرآن المجيد الى هذا الوجه كثيرا فى الآيات الباهرات.

فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون . واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه .

قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل إياه تدعون .

(الطريق الثالث) دليل الاستقراء وهو انا اذا نظرنا الى جميع الجزئيات الحادثة وكل جزء من أجزاء العالم رأينا ان لكل مصنوع صانعا ولكل مرفوع رافعا ولكل خط كاتب ولكل سقط صاحب ولكل حرف ناطق ولكل قطار سائق ولكل بناء بناء ولكل نقش نقاش ولكل مزرعه فلاح ولكل سفينة ملاح وهكذا فاذا وجب أن يكون لأي متحرك محرك فكيف لا يكون للفلك مفلك بل فلأن يكون لمجموع هذا الكتاب الكوني للممكنات كاتب واجب حكيم ولهذه الخطبة البليغة للحوادث خاطب عالم قديم أوجب والزم ولأن أعرت سمعك والقيت اذنك عرفت ان هذا الأثر من أي قدم وهذا الحدوث من أي قدم ان من المحال فى شرع الانصاف ان يحتاج دولاب العجوزه الى يدها في حركتها ولا يحتاج حركة الفلك الدوار الى يد قادر قهار .

« يد الله فوق أيديهم »

ووجد أن المنصف يقطع بانه لا يوجد استقراء في العالم أقوى وأتم من هذا الاستقراء وهذا الدليل من أقوى الادله وأقربها وأظهرها وأسلمها في باب إثبات الصانع ويشير اليه الجملة المعروفة عليكم بدين العجائز وقوله تعالى (خلق الله السموات والأرض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين) .

وقوله تعالى (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) .

(الطريق الرابع) النظر فى النظام العام حيث ان المتأمل في أوضاع العالم كليه وجزئيه يرى فيه أحسن نظام واتقن التيام كل شيء موضوع بحسب أصل الخلقة في محله بنحو لائق وترتيب فائق وترصيف رائق لا يخلو عن جهة هذا العالم المديد جمال مرغوب ولا لطف زينة مطلوب فكلما تخيل حكيم عارف وتوهم عقل صائب في نكتة لطيفه أو مزية منيفة رأى أحسنها واكملها وأتمها وأجملها واقعا حقا وصادف ذلك عدلا وصدقا فاذا نظر الى سموات الزاكية رآها مزينة ببروج ساميه ونجوم هاديه وكواكب مربيه وأفلاك مرتبه وسرج وهاجة واشعة مواجة بحيث يتحير

أوهام الحكماء و يبهت أفهام العقلاء عن درك حقايقها وكيفية دقائقها وصفاء صنعها وشؤون وضعها .

واذا نظر الأرض رأى جبالا رواسخ وأعلاما شوامخ وابحارا زاخرة ولئالي فاخرة ومراكب باخرة وانهارا جارية وأزهارا زاهيه وأشجار منمرة وفواكه ناضره وقصورا عاليه وأرائك ناعمه الى نعم غير متناهيه .

(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

اذا ابصر الخط والخال والحسن والجمال والغنج والدلال في وجه الحبيب صار بنظرة واحده محو جماله و بحت مثاله ولم يبق غير عشقه في خياله .

واذا تفكر في القوة العاقلة والنفس الناطقة ورأى ما فيها من الجزر والمد والبسط والشد ادهش عقله وطار لبه وكاد أن يبتلى بالجنون ويهوى في قعر المنون واما ما بين السماء والارض فسر ولا تسئل ترى لرفع كل ظلمة أنوارا ولدفع كل ملمة أسرارا ولعلاج كل داء أدوية ولأعلام كل امر الوية فهذ الترياق وهذى السقمونيا وهذا الكبريت وهذى .

وهذه السهام والسيف والسنان لدفع السباع والعدوان وبالجملة فلكل كسر جبر ولكل ضر صبر ولكل احتياج علاج ولكل ظلمة سراج فالعالم منظم بأحسن وجه وأتم بحيث لا يتصور فيه نقص من وجه من الوجوه ومع هذا كلها فلو لم يكن

يحيط بشراشر اعماق هذا العالم المنتظم و يرسخ في اكباد وجوده المستحكم روح نافذ ونبض ناهض من مدبرعليم ومدير حكيم ولم يكن له سلطان قادر وآمر قاهر لكان جثة بلا روح وكأنه جسد مطروح بل جيفة منتنة وميتة عفنة تنهش فيها الكلاب و يختلف عليها الطعن والضراب أولست أيها الفتى الرشيد ذا الرأي السديد اذا دخلت بلدا طيبا أو قرية عامره ورأيت أعلام السياسة في اكنافها قائمة وامهاد الأمن والأمان في أطرافها محكمة وآثار العدل والانصاف في سكانها باهره تسئل البتة عن سلطانها وتشكر علو همته وعنوانها اكنت تحتمل أن لا يكون لتلك القرية سلطان ولا ناشر لذلك العدل والاحسان فاذا علمت بذلك بالنسبة الى احدى قرية صغيره فعدم علمك في قرية العالم قرية كبيرة بل الواجب لهذا العالم المنظم أن يكون له سلطان أعظم محيط قدير خبير بصير والا فمن الهادى للضال في مهالك البر والبحر ظلمات الغي والجهل واين الملجأ لراكب السفن في برصات البحار المشرفة على الغرق ومن المطفى للنار عن ذيل من ابتلى بالحرق الى من يشتكي الضعيف المظلوم عن الظالم الغشوم يرى السهم في قلبه والسيف في نحره الا يكون له في هذا الضيق ملجأ شفيق يؤونه ومرجو رفيق ينجيه نعم له رب رحيم و بر كريم يمنع السيف عن الفرى والسهم عن الجرى يجعل نار نمرود بردا وسلاما وغضب فرعون حبا واكراما اولا تتمنى لذلك الضايع في ليلة ظلماء ووحشة الصحراء أو الظامي الواقع على الرمال في أشد الحر وعجيج الهواء من يرشد ذاك الى الطريق و يطفى

بالماء هذا الحريق ثم انظر الى المريض الذي ايسه الاطباء وتيقن ان لا شفاء له من الدواء الا ترجو أن يوجد من يقدر على اصحاحه واصلاحه أفلا ترق على أم عجوز ترى واحدها وهو الولد البر الرؤف يحرق بنار الدق فبأى شيء تسكن وتسكت في حياته و بعد مماته الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى وكل أحد في غير واحد من الموارد العديده رأى لنفسه ولسائر النـاس قد وقع في مخاطر شديده وقطع بالهلاك فأتاه النجاة على خلاف العادات وجاءته من عالم الغيب حياة جديد فلا يرتاب عاقل انه مع وجود مرجع في الملمات وملجأ في المهمات يكون نظام العالم أكمل ونسق انتظامه أجمل فيحكم وجود مهمات العالم بوجود هـذا الأهم الأعظم والـكلام الالهي يشير الى هذا الوجه .

(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر قل الله ينجيكم منها ومن كل)
(كرب له معقبـات من بين يديه ومن خلفـه يحفظونـه)
(من أمر الله .

ولو انصفت لاعترفت بانه لولا اليد الفائقة القاهرة الممدودة على رؤوس الخلائق لانفصمت عروة الايجاد وانقطعت عصمة الاتحاد عن أجزاء العالم وأفسد كل جزء غيره واعدم كل قوي ما دونه لو كان (فيهما الهة الا الله لفسدتا) .



(الطريق الخامس)

طريق اتقان الصنع وقد مرت الأشارة اليه في الوجه السابق فنقول هذا العالم الكبير والصنع العظيم بهذه الخلقة الحسنة والحكمة المتقنة والفطرة البديعة والنظرة الرفيعة لابد له من صانع حكيم وخالق عظيم في غاية الرفعة والكمال ونهاية الجلال والجمال وتمام القهر والقوة ودوام القرب والقدرة لأن عظمة الصنع دليل على عظمة الصانع كيف وأي عقل يجوز نسبة هذا الأثر الرائق وترصيف هذا الوضع الفائق الى مثل الطبيعة العارية عن الأدراك والشعور العادمة للفهم والحضور فان أثر الطبيعة لا يختلف ولا يتخاف ولا يتبع الصلاح ولا يرتدع عن السرف فالنار تحرق الرطب واليابس والطيب والبائس .

والريح تريق الشراب على السراب ولا تلتفت الى الخير والخراب الا ترى الحكيم الفلسفي يعترف بان القوى المشتركة بين الانسان والنبات وسائر الحيوانات من النامية والغاذية والمولدة معدات لوجود الصور المتشاكلة والالوان المتماثلة ولكن المعطى لتلك الصور والمؤتى لتلك الأشكال هو الرب المتعال لما فيها من التفاوت والاختلاف الفائقة على ذلك الايتلاف .

قال سلطان الحكماء قدس سره والمصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه الأفعال المحكمة المركبة عن قوة بسيطة ليس لها شعور اصلا أقول قوله تعالى (هو الذي يصوركم فى الارحام كيف يشاء) يبرهن على ذلك بان هذه الصور لا بد وان تصدر عن ارادة وشعور وحكمة وقدرة وعلم ومشية وليس هذه الأمور الا لله جل شأنه فهو المصور فى الأرحام والمتصرف فى الاجسام فنا فلك بالأرواح وسائر ما ازداد فيه الفوز والنجاح .

فصح يا صاح حي على الفلاح حي على الصلاح

قال العلامه أعلى الله مقامه اثبت الحكماء للنفس قوة يصدر عنها التصوير والتشكيل بشكل نوع ذى القوة والحق ما ذهب اليه المصنف (ر) من ان ذلك محال لأن هذه الأشكال والصور أمور محكمة متقنة فلا تصدر عن طبيعة غير شاعرة بما يصدر عنها بل يجب أسنادها الى مدبر حكيم وايضاً فان هذه التشكيلات أمور مركبة والقوة البسيطة لا يصدر عنها أشياء كثيره أقول فاذا وجب أن يكون مصورا أجزاء بدن الانسان وأجساد الحيوان وكذلك الأشجار والأثمار عالما حكيما وقادرا عليا فما ظنك بصور الافلاك الطاهره والكواكب الزاهره فضلا عن النفوس الباهره والعقول القاهرة فما أعظم شأن ذلكم القهار المسخر لهذه الأفلاك الوسيعه العظيمة المحير لهذه الكواكب البديعة فهي تدور دائما على أنظم منوال باسرع حال فتطوى مسافة الاف سنة بطرفة عين

فلا عجب في قول آصف عليه السلام (انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) فوضع حبل الرقية على رقبة فلك الأفلاك فيسبح بمجده و يسبح بحمده و بسيره يجرى سائر الأفلاك بحركاتها البسيطة والمركبة حتى يكونه برهان الحكيم على الحدوث ضروري الطرفين العالم متغير وكل متغير حادث وكل حادث لابد له من محدث قال الله تعالى مشير الى هذا الوجه في اية السخرة .

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى) (الى العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم) مسخرات بامره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

(الطريق السادس)

طريق الاطمينان وهو ان سكون النفس وطمأنينة الخاطر وسكينة البال لا يكون ولا يتحقق الا بوجود الحق تعالى فانه اذا كان للعالم مدبر حكيم غني على الاطلاق ومدبر عليم محيط بجميع الآفاق فكل من آمن به وأذعن بوجوده ينام في مهد امن واما ن و يستريح في ارغد عيش وأجمل امتنان لايخطر بباله خوف ووحشة ولا يعرض في وهمه حزن ودهشة بل يكون إيمانه به أنيس وحدته واما ن وحشته وطبيب أمراضه وحبيب اغراضه فاذا علم بان الحكيم تعالى لا يعزب عن علمه

مثقال ذرة ولا يفوت عن قدرته مقدار قطرة ولا يريد لشئ الا صلاحه وخيره فهل يعتني بعد بغلاء الأسعار ويحزن من قلة الامطار أو يخاف الغرق في لجج البحار أو الحرق من تأجج نار وهل يقرب من احتكار طعام أو ظلم الأنام ولا يجنح الى سوق العساكر ولا يهرب من هول المعارك .

« ولكن هنا نكتة » لعله يتوهم

أبناء هذا العصر الجديد الذي احيي فيه العلم ان هذه العقايد موجبة للانحطاط ومانعة عن الترقيات وتحصيل الرغبات وشوكة الدوله وتزايد الغنى والثروة .

لكن ذلك خيال فاسد وخيال كاسد بل الأمر على العكس فان الايمان بالله يلازم التدين والالتزام بالشريعة الغرا وأحكامها وليس فيها الا ما يجلب القوة والشوكه للمله والدولة الا ترى ان صاحب الدين بقوة دينه وشدة يقينه ملك شرق الأرض وغربها وسخر البر والبحر واخذ الجزية من السلاطين وبين في دستوره المتين حكما باقيا الى يوم الدين بقوله تعالى .

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

ومن رباط الخيل) وما ذكرت من إيكال الأمر الى الله تعالى

في جميع الجهات انما هو بعد التحفظ على الشؤون الراجعة الى أفعال البشر .فهذه زيادة على ما يراه الجديديون من بذل الوسع واستقصاء الجهد في الحسيات والماديات بل هذه هي روح الأعمال البشرية ونفسها الناطقة وقوتها الفائقه وان الاعمال بدونها جثة ميتة انها اكثر من نفعها وأشير الى سر واحد مثلا اذا كان عسكر الأسلام على يقين راسخ ودين ثابت بان الله يتوفى الانفس حين موتها وانه لا يموت ولا تصيبه جراحة الا ما أراد الله وان الدار الآخره خير له من الاولى فهل يتوهم في حقه الفرار او أخذ الرشوه من الكفار بل يكون مؤمن واحد بهذه العقيدة يقابل عشر أو يزيد وينقص قوة العسكر بزيادة عقايدهم ونقصها واليه يشير قوله تعالى .

(أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين وان يكن منكم)
(مائه يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون) أي غلبتكم عليهم لعلمكم ودياتكم وجهلهم وكفرهم والا فلو كانوا عالمين لما حاربوكم أو كان الأمر بالعكس لو كانوا مؤمنين وقابلوا الكافرين ثم لما رأى الله تعالى ضعف يقين الاصحاب ولذا كانو يفرون ويخافون في جميع المواطن ولا يبقى الا النبي والوصي صلى الله عليهما قال تعالى .

(الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابره)
(يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين)
وهذه احدى معجزات القرآن الى الآن لا يذكر التواريخ غلبة الكفار في القتال على المسلمين وان كانوا ضعفا الا ما تفعل الرشا والخيانات من

رؤساء العساكر كما شاهدنا في حرب الشعيبة وغيرها وقوله تعالى الآن كأنه يشير الى ظهور المهدي عجل الله فرجه فانه وقت غلبة الواحد على عشر وزيادة ان شاء الله تعالى .

فالله الله يا امراء الأسلام اصرفوا الهمم في تقوية العقائد وحفظ الديانة فانه الركن الأعظم وحصن الجند ومجنة العسكر وملبس البلد وحصار القرى لكما تبذلون الوسع على العسكر الاجباري وتعتنون بشأن الديانة مع ان الايمان أعظم مهد للأمن والأمان وهو المانع من الفساد والظلم والطغيان وهو الجالب للثروة وعمارة البلدان قوله تعالى .

(ولو ان أهل القرى آمنو واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء) والأرض (وفي أخرى) لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) (والحاصل) ان التدين أساس التمدن وكم شاهدنا وسمعنا ما يؤكد ذلك ويطابق ما هنالك من القضايا وقد رأينا ونشاهد بالعيان انه قلت البركات السابقة في هذا العصر من النخيل والأشجار وقلت الامطار وغلت الاسعار وتلفت الحيوانات ففي السابق كان في بطن كل ذبيحة حقة شحم وزياده والآن لا يوجد إلا القليل بل انتفت البركه من الأوقات والأعمار وكثرت الأمراض وشاع القتل والفساد والظلم والعناد وبالجمله فكل ذلك وسائر ما يقع من البلايا لا يخلو عن أحد وجهين .

اما لنقص في المبدء تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما لعمل

الخلق وعدم التزامهم بالشرايع وفصل المعادي فباستعداد العقول بات لكن احساسنا للنظام التام واتقان الصنع يبين حكمة الباري وقدس جنابه العالي عن النقائص فثبت ان كل ذلك من ناحية العباد والفساد في الاعتقاد فيجب أولا على الرؤساء ان يبالغوا في تصحيح العقائد في أنفسهم ليقتدي بهم من يتبعهم وعلى الأمراء أن يبذلوا الجهد في تحصيل ذلك في العموم وتقوية شؤون ذلك ولكن مع الأسف يمنع العدو وشياطين الجن والانس ويسعى في عكس ذلك لهلاك المسلمين وهم في غفلة يعمهون ونومة لا ينتبهون فنقول الواجب على كل فرد رعاية نفسه وتحصيل قوة اليقين في قلبه حتى يستريح هو في عيشه ويريح غيره عن شره المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والآن الذي اكتب شاب سيد مثري قتل نفسه وزوجته العلويه العفيفة وأراد قتل ابن أخيه ولم يساعده الأجل فلو كان له اعتقاد ودين وتقوى ويقين بالمعاد لما فعل هذا الفساد وانما شاع ذلك في المسلمين تقليدا للكفار لتداول ذلك فيهم ينتحرون أنفسهم بلا داع عقلائي كسائر أعمالهم القبيحه والى الله المشتكى وقد حكي عن الكتب القديمة والجديده ان من آثار الخمر انها توجب حب الانتحار وقد وقع كثيرا في أيامنا انتحار جماعة أنفسهم فسبحان ربي الذي حرم الخمر والفواحش ما ظهر منها وما بطن ويشير الى هذا الوجه قوله تعالى .

(الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) فسل من يتلوكم

بالليـل والنهار من الرحمن) وفي ايات سوره الملك اشارات و بشارات (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قـد جعل الله لـكل شيء قدرا) فلو كان للعالم سلطان عادل حكيم قادر عليم محيط بكل شيء غني عن كل شيء رؤف رحيم ويكون من كل أحد فى جميع أحواله طريق اليه يبلغ مطالبه اليـه بمجرد التوجه القلبي والتلـغراف النفسي بلا مؤنة لسان قال وكلفة بيـان حال فهـل يكون يتصور أمر أحسن من ذلك أو راحة أجمل واوجه من هذه فهذا هو الاطمينان التام والسكينة الربانية .

﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

« الطريق السابع »

وقوع خرق العادات وخلاف مقتضيات الطبايع وقد أشار الى ذلك سيد العارفين أمير المؤمنين عليه السلام في بعض حكمات كلامه عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم وذلك لما نشاهد بالحس والعيـان ان جميع الأمور الواقعة ليس على نسق واحد ولا جارية على مقتضيات الطبايع وطبق العـادات وتأثير الذاتيات ضرب امر يكون مقتضياته موجودة وموانعه مفقودة بحيث يقطع بوقوعه فاذا ينزع من جيب الغيب ما نع

عن تلك المقتضيات و يطلع من افق السر مايحجب عن ظهور ذلك ولرب أمر آخر على عكس من انتفاء المقتضي ووجود المانع ولكن اليد الغيبية تتصرف فيه وتنتج الخلاف وهذا لا ينحصر في أفعال العباد والأمور الاختيارية كما يتوهم من كلام الامام عليه السلام وانما اقتصر بذلك لكونه أقرب وانه وجداني لكل أحد فان فسخ العزيمة في الانسان من أوضح الاشياء تشاهد ان الجبار الغشوم والفتاك الظلوم يعزم على قتل المظلوم وليس له بوجه من الوجوه عائق لا خوف من المخلوق ولا خشية من الخالق مع ذلك يتصرف فيه مقلب القلوب فينقلب حاله وخياله عن ذلك و يصيره لديه اكرم محبوب وأقرب مطلوب أفلا سمعت قصة موسى وفرعون حيث فعل ببني اسرائيل تلك الافاعيل يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم فذبح الاف رضع وفتق بطون الحوامل وقتل الاجنة طلبا لموسى عليه السلام حيث سمع من الكهنة انه سبب زوال ملكه وموجب هلاكه فمع هذه المظالم العظيمة لما تفر به وهو في صندوق حملته أمواج البحر اليه التي الله محبته عليه فتصدى لتربيته عند زوجته في بيته وتبناه ليكون لهم عدوا وحزنا مع انه علم انه موسى بعلائم وإمارات ضروريه كما يشير اليه هذه الآية سلمنا انه شك في ذلك لكنه كان يقدر على استكشاف الحال باقرب وجه سلمنا انه لا يقدر على اليقين لكن يكفيه الاحتمال كما فعل بسائر الاطفال مع انه لا يقل في مثل الشك فلا أقل من الظن اولا اليقين .

« اولا » لابد انه من بني اسرائيل حيث القوه في النيل خوفا من

القتل لعله يأخذه من يرحمه فينمو والا فلا يفعل ذلك أحد ولا يقدم والديه على الولد :

« وثانيا » انه كان يتمكن من التفتيش عن الصندوق ومجاره وانه من أي جهة من بلده ومتى القى في البحر وغير ذلك :

« وثالثا » ان المنجمين وأرباب القيافة والكهنة كانوا يقدرون على تشخيص انه اسرائيلي :

« ورابعا » ان نفس هذه الامرأة عجيبة فيبلغ الحدس الصائب الى ان هذا هو صاحب الآيات الذي اخبر عنه أرباب التنجيم :

« وخامسا » عدم قبوله ثدى المرضعات الامن الاسرائيلية أقوى دليل على ذلك :

« وسادسا » كان يمكن الاستعلام بانها امه بوضع الجواسيس فان الشفقة الأمية لا يمكن سترها :

« وسابعا » نفس ارضاع الاسرائيليه مضر به لأن المرضعة هي الام لأن في الابن والتربية تأثيرا عظيما فاذا عاش لعله يأخذ بثارهم منه :

« وثامنا » انهم سموه موسى وهو الاسم الذي أخبر به المنجمون

« وتاسعا » انه بعد رشده وقتل نفس منهم وفراره وتبين أمره كان يقدر على قبضه وقتله :

« وعاشرا » انه في خلال الاحوال كان تظهر منه علائم لا تحصى كما هو مسطور في الكتب وباجمله فلا أقل من الاحتمال وقد قتل آلافاً

من الاطفال مع عدم شيء من هذه العلائم فلما بلغ بما هو المقصود صار عليه كالأب الودود فلو انصفت عرفت واعترفت بان آسية وفرعون كانا يعلمان بالحال لكن بحكم (والقيت عليك محبة مني) كانا مجبورين بحفظه وتربيته وقوله (ذروني أقتل موسى) بمجرد لقلقة لسان مع تكذيب الجنان والا فمن كان يقدر على منعه من قتل من به زوال ملكه وهلاك نفسه اليس قتل مليكته وحريمه بلا ظلم وجريمه واعجب من ذلك حال موسى الطف وعيسى كربلا حيث تواترت عليه السيوف والسهام والاسنة من اليهود وفراعنة هذه الامة فحفظه الله تعالى :

أفهل يتعقل ان يبقى السجاد العليل عليه السلام مع ذلك المرض المخطر وشدة العلة التي لم يكن يقدر على النهوض والا لكان أول قتيل ثم يرى تلك المصائب المهلكات وأعظمها اسر المخدرات وذلك السير العنيف ومصاحبة اولئك اللئام على اقتاب الجمال في تلك الفيافي والقفار فانه عليه السلام كان يشرف على الاحتضار في كل ساعة من الليل والنهار لولا ان ارادة الله تعالى وحفظه كان يبقيه اعجازا للخلائق وارغاما لسرد الفاتق ففي كل آن يوهب له الحياة جديدا ليكون آية للائمة جميعا والا فمن صرف عنه عزيمة ابن سعد وغضب شمر وسائر الأشرار بل من اطفا عنه شعل النار التي أحرقت الخيم واخرجت الاطفال والحرم ومن انجاه من شر ابن زياد واطلقه من يد الجلاد واما يزيد فقد أصر مرارا على قتله وقصد قطع أثر النبوة من اصله فلم يوفق ولله الحمد وبالجملة خرق العاده وخلاف الطبيعة في الامور التكوينيه ايضاً

مشاهد محسوس كما في أفعال العباد فما اكثر الحر والبرد في غير الاوان والمطر بغير موسم وتناثر النجوم بموت عالم كبير كما شاهدنا ليلة وفات المرحوم الشيخ جعفر الشوشتري (ره) وفى سالف الازمنة ليلة وفات الكليني (ره) وقد تحقق متواتر سقوط الكوكب المنير في موت العلماء وحدوث الزلازل وسقوط الاحجار العظيمه والفلزات المدهشة من السماء وخسف البلاد وقد وقع فى زماننا ما يدهش العقول اولا سمعت :

كيف صار نار نمرود بردا وسلاما للخليل بامر الجليل حتى كان نسله يفتخرون بذلك جيلا بعد جيل اولا سمعت :

بجند أبابيل وما فعلت باصحاب الفيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول او ما سمعت :

بمعجزات بني اسرائيل واجراء الماء من الحجر وفتح مصر وشق النيل او لا ترى آثار السالفين في أقطار الارضين وهى فوق حد الاحصاء (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم)

وهذا تفضل وزيادة والا فلا حاجة الى طي المراحل وقطع المنازل فان السوالف العمرية لكل أحد كافية فى هذا المقصد فكم لكل نفس من الوقايع المهلكة والعوارض المخطرة بحيث يبأس عن الحياة فيأتيه النجاة من جيب الغيب و يقطع بانه من وراء ما فى الطبيعة بلا ريب فهذا انا الاحقر لو أردت ان أحرر ما دهى على من

السوالف وعرض لدى من المخاطر وما شاهدت من اللطائف الغيبيه والكرامات الربانيه من حال صغرى وأيام رضاعى وقبل ولادتي مما سمعت وبعد ذلك مما عاينت الى حال كبري لكان كتابا كبيرا وقد ذكرت جملة في كتاب الأربعين الفتهــا اذا بلغت الأربعين وبعضها قبل ذلك في كتاب دار السلام ودعوة الأسلام وغيرها نظما ونثرا :

(فكم من موهبة هنيئة قــد أعطاني وعظيمة مخوفة قد كفاني و بهجة مونقة قد أراني فاثنى عليه حامدا ابدا واذكره مسبحا سرمدا) والى هذا الوجه يشير قوله تعالى .

(وفى الارض قطــع متجــاورات وجنــا ت من اعنــاب وزرع ونخيــل صنوان وغير صنوان يسقى بمـاء واحــد ونفضلنــا بعضهـا على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقــوم يعقلون .

(الطريق الثامن) سبيل الاحتياط

وهو الاخذ باحوط القولين والالتزام بالمتيقن فيما بين وانمــا ذلك بالايمان بالواجب تعالى والتدين بالشريعة المطهرة اذ لايتصور فى ذلك ضرر اصلا من حيث الاخرة والدنيـا (اما الضرر الاخروي) فهو

منتف بالضرورة لأن الخصم ينكر الآخرة فلا يعقل بقوله ضررو (اما الضرر الدنيوي) فكذلك لأن الاحكام الشرعية والاقرار بواجب الوجود ولوازمه موانع عن الشرور وموجبات للسلامة وترك القبائح وهجر المظالم ولا يتصور فيه الا الخير والصلاح والفوز والفلاح وهذا من الضروريات يعرفه و يعترف به كل أحد حيث ان كلما يقع من الظلم والفساد وقتل النفس وهلاك الحرث فانما هو من العصاة الطالبين للدنيا لا من الراغبين الى الآخرة فثبت انه لو كان الحق مع المنكرين فلا يتحقق ضرر على المتدينين ولو كان الحق مع المتدينين فقد خسر المنكرون في الدنيا والدين وذلك هو الخسران المبين وأشار اليه امير المؤمنين عليه السلام .

قال المنجم والطبيب كلاهما لم يحشر الاموات قلت اليكما
ان كان قولكما فلست بخاسر ان كان قولى فالخسار اليكما

وليس عدم الخسارة للمؤمن بمجرد كون الدنيا فانية لا بقاء لخيرها وشرها وانه لا يفرق عند الموت حال الغني والفقير والنائل والمحروم ولا باعتبار ان الفقير يكون الموت أهون عليه من الغني المترف ولا غير ذلك من الجهات وان كان كلها صحيحة صادقة بل من جهة انه لا يفوت عن المتدين شيء من المصالح حتى الملاذ الدنيوية من حيث المأكل والمشرب والمنكح وسائر الرغبات (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) نعم انما يفوته الزنا واللواط وشرب الخمر والقمار والسرقة والكذب والظلم وهل يرغب عاقل الى هذه القبائح

والفواحش وأمثالها وهل هي الا الفساد المحض فالراغب اليها كالجديديون لا يعد من نوع البشر ولا من أرباب القوة الناطقة وانما هو ملحق بالحيوان الناهق ان هم الا كالأنعام بل اضل سبيلا فلو كنت في بر وحيدا وصادفت جماعة يمشون الى طريق فامروك بمصاحبتهم ومتابعتهم وقالوا الا تمش وحدك فانه تخطفك اللصوص وتفترسك السباع والوحوش وتقع في مهالك الى غير ذلك من المضار أفهل كنت لا تعتني بقولهم بمجرد احتمال عدم هذه الأمور واشتباههم في أخبارهم أم كنت تحتاط وتمشي معهم لاحتمال صدقهم وانه لا يحتمل في متابعتهم ضرر فصاحبتهم مأمونة الخطر ومخالفتهم محتمل الضرر فكيف اذا شاهدت فيهم آثار الصدق والصلاح وامارات الخير والنجاح .

وانت لو استمعت لاصغيت نداء الحق من جميع اكناف العالم يناديك عبدي كن مع اوليائي وخذ بطريق يوصلك الى لقائي ولا تمش وحدك فيضلك الشيطان الغوي وتهلك بمتابعة النفس الشقي فتدخل النار وتذوق العذاب الأليم .

(يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

فلو تركت هذا النداء وتبعت دعوة ابليس فلا تلومن الا نفسك وقال الشيطان لما قضي الأمر (ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) يعني قد علمتم حقيقة دعوة الله وكذب دعوتي ومع

ذلك تركتم الوعد الحق ودعوة الصدق واهلكتم أنفسكم (و بالجملة)
فهذا الاستدلال وان كان جد ليالا برهانيا الاانه لكسر صولة حملات
الشياطين ورد سهام ابليس اللعين حصن حصين وسد متين .

(وجادلهم بالتي هي أحسن) ونحن قد تصفحنا وتأملنا
في أصول عقائد المليين ومذاهب جميع فرق المسلمين فوجدنا هذه
الطريقة أي مذهب الامامية الأصولية هو الاحوط من جميع طرق
العالمين والاسلم الأوسط من جميع جهات الدنيا والدين ولا مجال في هذا
المختصر الاثنى عشريه لبسط المقال و يشير الى هذا الوجه قوله تعالى
(ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للأيمان ان امنوا بربكم
فامنا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار .

« الطريق التاسع » ملاحظة حال

العقلاء ومتابعة اجماع العلماء فانه من بدء خلق العالم الى هذا
الوقت بل الى الأبد كما هو مقتضى الحدس الصائب شاهدنا وسمعنا
وعلمنا ان العقلاء في كل عصر من الاعصار والكملين في كل مصر
من الامصار كلهم يعترفون بوجود الواجب المعبود فانهم وانكانوا
يباحثون و يختلفون في سائر العقائد بل في البديهيات ويكابرون

فى الضروريات ولكن في باب اثبات الصانع يتسالمون ويتعاضدون فيكشف هذا الاجماع والاتفاق عن ان هذا المطلب أحق المطالب وأصدق المقاصد بالضرورة ولا يوجد فى العالم من يدعى الامتناع أو يبرهن على عدم الوقوع بل غاية ماهنالك ربما يوجد شاذ نادر يظهر التشكيك والترديد بحسب اللسان ولعل قلبه ينكره وعقله يمنعه ومع ذلك فانا نعلم بالضروره ان المعتقدين والمعترفين في أقطار الارضين اعقل وأكمل وأزكى وأطهر وأبر وأفضل وأكبر وأكثر من هذا الشاك الشاذ النادر وان الشك والترديد منحصر فى المنغمرين بالشهوات والمنهمكين فى الغفلات المتهم سكرة الخمر وزهرة اللعب واللهو ومظالم العباد والبغي والعناد فنعلم بالضرورة انهم جعلوا هذا التلبيس وسيلة لنيل الهوى ومشتهيات النفس فسقطوا عن درجة الانسانية والتحقوا باسفل درك الحيوانية فعلمنا بالضروره صدق مقالة للمعتقدين وحقية المدعين لليقين اليس اذا شهد الف رجل عاقل بوقوع أمر ووجود شيء من الأمور الدنيوية فلا يعتنى بقول من يكون مرددا فيه بل يجب على هذاك الرجوع والتصديق والقبول من اولئك الشاهدين وهل يعقل أن يكون عقلاء العالم قد اتفقوا على أمر لا أصل له أصلا ويكون شهادة قاطبة العالمين على وجود رب العالمين ساقطة لا توجب علما ولا عملا والعياذ بالله العظيم من تسويل الشيطان الرجيم حاشا وكلا ويشير الى هذا الوجه قوله تعالى .

والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم أي لا عبرة ولا عذر لهم بانهم كانو في شك وترديد وانه لم يحصل لهم علم و يقين فان عدم العلم عذر وحجة لمن لم يتمكن من النظر ولم يوجد له ما يوجب اليقين وهؤلاء قد قصروا ولم ينظروا ولم يتأملوا والا فلو لم يكن لهم برهان و بيا ن غير ما ذكرنا من تصديق جميع الحكماء والعقلاء والعلماء لكفى في ابلاغ الحجة وقطع العذر فانه لولا تقصير هؤلاء المشككين فى النظر والفكر لكان يحصل لهم العلم واليقين كغيرهم من الموقنين (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) ولو لم انهم قادرون ولا يقدرون على تحصيل العلم لزم عليهم التقليد فان رجوع الجاهل الى العالم والعامي الى المجتهد من البديهيات

فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

بالبينات والزبر ولا ريب ان عدم حصول اليقين لمن يخالف العقلا اما لقصور النظر أو لتقصير الناظر كما اذا رأى الهلال جماعة كثيرة وكان بعض لا يراه فهل يحتمل في نفسه الا ضعف بصره وعيب نظره ولا يعقل ان تكون الجماعة كلهم اشتبهوا والتلبس الأمر فان الغلط في الحس لو احتمل فالأقل أولى به ومن يحتمل خلاف ذلك عد من المجانين



« الطريق العاشر »

النظر في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ومقامات العلماء وأنوار الصلحاء وآثار الفضلاء وعبادات العباد وزهادات الزهاد فان كل واحد من هذه حجة مستقلة وبينة قاطعه ولكل واحد من المآثر المشهوده والمناقب المشهوره ما يكون معجزة كاملة وفي كل نكتة من رموز بياناتهم ما يدهش العقول ويحير القلوب فكم من خوارق العادات وجلائل كرامات وأخبارات غيبية ونوادر عينية ظهرت من الصلحاء وعظماء المؤمنين فضلا عن الأنبياء المنتخبين والأولياء المنتجبين بل قد ظهر من مراقدهم الشريفة وضرائحهم المنيفة التي هي معادن الأنوار ومنابع الاسرار في كل عصر من الاعصار ومن الاماكن المنسوبة اليهم في أي مصر من الامصار مما هو فوق حد حصر والاحصاء وقد اثبت كثير من المعجزات والكرامات التي ظهرت في أيامي وما يقرب منها من المشاهد الشريفة في كتبي مثل (دعوة الاسلام) وقد اشتملت على الآف قضايا وكذا رسالة البينات والزبر وذكرت من النكات والمزايا التي استنبطتها من آيات سورة يوسف مما يتعلق به عليه السلام وقصته فقط فبلغ العدد بستين فكيف بتفاصيل هذه القصه وسائر القصص فضلا عن سائر العلوم والحكم والفضائل والمزايا والاسرار

والأنوار والآثار والرموز التي فى القرآن العظيم من الادلة العقلية والبراهين الحكميه العلميه والعملية والآداب ومكارم الأخلاق والنصايح ومصالح الأنام ووقائع الأيام والانتظام التام والسياسات العمومية والتدابير الخصوصية من البدنية والمنزلية وكيفية المعاشره من المهد الى اللحد وأحوال البرزخ والمبدء والمعاد ومواطن الآخرة وعقباتها وعقوباتها ومقاماتهـا ومثوباتهـا والشرايع والاحكام والعبادات والمقربات والمعاملات والمواعظ والزواجر والوعدوالوعيد والاخلاق الرذيلة والاخبارات الغيبية من أول الخلق الى الأبد وتقديس الرب تعالى وتنزيهه وحمده وشكره والقصص والحكايات والطراوة والعذوبة والنكات البديعة والفصاحة والبلاغة ووجازة اللفظوحسن التعبير واتقان المعاني وعدم الانضجار ولا الأشمئزاز للنفس ولا الثقل على اللسان مع غاية التكرار فى الليل والنهـار (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) وكذا التكرار فى القصص وغيرها وعـدم الاختلاف فيها وموافقة جميع محكماته للعقول الصحيحه في كلياته وجزئياته واهتداء الحكماء والعلماء بالتأمل في مضامينه الى العلوم الغامضه والاسرار المكنونة واستشفاء المرضى بتلاوته وتعليقه وكتابته وقضاء الحوائج ونيل المطالب من آياته وسكون الخواطر بالاعتماد عليه وكشف العواقب عن الاستخارة به والتحديات الشديده والمعجزات السديده والأيمان الاكيدة والمجادلات الحسنة والامثال الطيبة والابتداء بالبسمله والتحميد الا في سورة برائـة

الا ترى الركاكة في اقتران البسمله والبرائة والانتهاء بالجنة والناس فابتده بالباء وانتهى بالسين أي هذا بس أي حسب لجميع المكلفين من الجنـة والناس واذا جمع فواتح السور حصلت الحروفه النورانية صراط على حق نمسكه وفي سورة (هل أتى) وهي لأهل البيت (ع) لم يذكر الحور مع عد كثير من نعم الجنة اكثر مما ذكر في سائر المواضع اجلالا لفاطمة سلام الله عليها وعوض الحور ذكرت الفضة خادمتها ثلثا جزاءاً للصيام ثلثة ايام وقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون آيه لمن خلفك وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون (هذه معجزة) عظيمة فان جسد فرعون الى الآن موجود بقي بسبب الدهن والدواء يراه كل أحد وهذا أثر قوله تعالى ننجيك لتكون اية لمن خلفك وكيف كان فلو لم يكن في القرآن الا الأمر بالاكثار من تلاوته والتدبر في معانيه والتعمق في مبانيه لكفى في اعجازه اذ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ونفذت فيه الاشكالات واستحكمت فيه الاعتراضات كما هو الشأن في جميع كلمات البشر والكتب المعموله يزين الاشكال بزيادة التفكر فيها وهذا بخلافه حال القرآن حيث تزيد أنواره وتستطع اقماره كلما ازداد الناقد البصير في تلاوته والتأمل فيه الى غير ذلك مما لا تحصى مما ذكره العلماء في تفاسيرهم وغيرها كما لا يخفى ونحن قد اكتفينا في المقام بهذا المقدار قطرة من البحار وذرة من جبال الأنوار

والله الهادي الى سبيل الرشاد .

« المقام الثالث »

في صفاته المقدسة واعظمها التوحيد فالادله العقليه القائمه عليه كثيره في الآيات والاخبار لا يمكن استقصائها ونقتصر بذكر وجوه (الوجه الاول) قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا يعنى ان صلاح العالم والنظام الأجمل الاتم وردع بني آدم عن الظم والالم انما هو بوحدانية واجب الوجود وفردانية سلطان العالم لأن الغرض الاصلى من الخلقة العبودية وهي جوهرة كنهها الربوبية وكمال العبودية والاخلاص لا يتحقق مع التعدد بل مع احتماله فان الفناء المحض وشدة الحب ووفور العشق ونهاية القرب مع هذا الاحتمال محال فان تعدد الالهة سبب لفساد العقيده ورفض العبادة ونقض الغرض بل موجبة لهلاك الحرث والنسل واختلال النظام وانحلال الاعتصام لأن كل أحد يطرح زمام التكاليف عن راسه ويميل في نيل هواه الى الآله الآخر ويتمنى حكمه واذا اعترض على ربه بانه لم اخذك آلها فليكن الاخر الهاً لي فلا جواب له بل كان آلهه محجوجا ولا يبقى لأحد سكون النفس واطمينان الخاطر لاحتمال انتقال الحال وصيرورة مآل الامر الى آله آخر

الا يدري ما يفعل به الاله الجديد فيكون دائماً يترقب أحواله و يستطلع
أخباره و يستفسر اثاره وكيفية مشيه مع رعيته بل يكون دائماً يشكو عن
إلهه بدلاً عن ان يشكر و يهجر عوضاً عن أن يحمد فيستحق عن الهه العقاب
ولاجله يتمنى دائماً ان يدخل في ملك الاله الاخر ولا يرضى بما هو فيه
بعد واما فساد السموات والارض وما بينهما زيادة على ذلك فهو على ما في بعض
الادعية المأثورة او كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتفطرتا وفي سورة المؤمنون وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون بان يقال

ان هذين الالهين اما ان يكونا من جميع الجهات بان لا يفقد واحد منهما كما
يتصور و يتساويا في ذلك واما أن يكونا ناقصين واما ان يختلفا بان يكون
احدهما كاملا فقط اما في الاختلاف فالضرورة قاضية بانه الواجب الخالق
[illegible] نحكم به غالبا قاهرا غنيا والآخر مغلوبا ومربوبا فقيرا واما اذا كانا
ناقصين ففساد العالم أوضح لانه ينجر الامر الى القتال والجدال وتخريب
الارض والمحال [illegible] كل اله بمخلوقه ولا في كل واحد خصمه
ذالذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وفي سورة الاسراء قل لو كان فيهما
آلهة كما يقولون اذ لابتغوا الى ذي العرش سبيلا . فانه على هذا التقدير
يمكن لكل من الالهة ان يعمل بنفسه او يحدد الى الاخر لفرض عجز الاخر
دائما ولولا لكان الداعي هو الكامل والمدعو هو الناقص فيعتقد الكامل
الوهيته بالا يكون في الهه متعددة [illegible] وجود العالم الآخر
[illegible]

وهذا كله ظاهر انما الكلام فيما اذا
فرض ان يكون كل منهما كاملا من جميع الجهات ولا يفضل أحدهما على
الآخر ففيه أولا ان هذا الفرض محال ولهذا لم يعتبره في القران المجيد
لأنه اما ان ينتهى الكمال في كل منهما أو أحدهما الى حد اولا فعلى الأول
فهو مناف للوجوب لازوم النقص وأولوية الأكمل للوجوب ولا يعقل
امتناع الاكمل مع امكان الكامل بل وجوبه فان الشيء اذا كان يجب
وجوده بحقيقته فهي بجميع مراتبها كذلك والا فاعلى المراتب أولى
بالوجوب بالضرورة لامكان أن يكون النقص منافيا للوجوب دون
الكمال بل هو كذلك لأن الناقص عادم والوجوب ينافي العدم وعلى
الثاني فلا يمكن الحكم بالتساوي فلا يمكن الاذعان بوجوب كل منهما
بل لا يعقل التساوي لأن المرتبة العليا التي لا اعلى منها لا يعقل فيها التعدد
الا بتعدد المحل ولا يعقل أن يكون الواجب محلا لاحتياج الحال اليه
والحاجة تنافي الوجوب وثانيا ان كل واحد منهما اما ان يقدر على
اعدام الآخر أولا فعلى الأول فيمتنع الوجوب لأن الواجب ما يمتنع
عدمه بالضرورة وعلى الثاني يستلزم النقص والذل والانكسار في نفس
كل منهما وثالثا ان التعدد ينافي نهاية الجلالة والعظمة والكبرياء
في الواجب وكذلك ينافي العزة التامة فان الشيء كلما قل وانفرد ازداد مجدا
وعزا بالضرورة ولأجل ذلك احتجب قدس جنابه تعالى عن جميع
الابصار وبصائر أولي الالباب فلم يحوم حول ادراك ذاته الاقدس أحد
من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وسائر الخلائق أجمعين وامثالهم

يشير الى ذلك قوله تعالى اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا أي الى تصور ذاته لأنه لو كان الواجب فى منتهى العزة والعظمة فلا يعقل فيه التعدد واذا لم يكن فا مكن أن يدرك ويحيط به غيره و ينكشف لديه سره ولو من هو مثله من الالهة الأخرى والانصاف ان كل ذلك ينافي العزة والغيرة والعلو والقدس ألا ترى انا مع ما نرى فى انفسنا من النواقص والنواقض وشرائر وجودنا الفقر والحاجة والضر والمسكنة ومع ذلك لا نرضى فى مقام المقابلة عن عاثل بل كل يرى الترقى والاستعلاء والاستقلال فى جميع أموره و يغير على من يقرب الى حرمه أو يدنو من حريمه فكيف بالواحد القهار الغنى عن الاطلاق المحيط سلطانه بجميع الآفاق افيرضى أن يكون له شريك ومثال و يقابله فى الجمال والجلال فاي ذل وانكسار أعظم من ذلك واين نهاية المجد والجبروت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا .

ورابعا انه ينافي كمال الابتهاج ونهاية الشرف وتمام اللطف لعباده المخلصين حيث ان كلما كان العبد مواليه أعظم وأجل كان ابتهاج ذلك العبد أكثر واذا رأى نقصا فى جهة من الجهات اغتم وحزن ويزيد فى الخ [illegible] مراتب اخلاصه فلو كان للواجب مقابل ومماثل كان عبد كل منهما فى غم شديد وغم أكيد ويجب عليه بحسب عبوديته ان يتمنى ويرجو ويسعى فى مزيد شركة مولاه وهو ظلم بالنسبة الى الآخر وترك تنقيص وتدمير فى العبودية فلا يستحق كمال الأجر والمثوبة

﴿ وخامسا ﴾ فى مقام الايجاد

اما ان ينفرد أحدهما فى ايجاد الممكنات والتأثير واما ان يشتركا والأول محال لأنه ترجيح بلا مرجح فلاوجه لانعزال أحدهما عن الخلق واختصاص الآخر بالفعل والفضل وعلى الثاني فاما ان يصيرا جزءا فى التأثير والايجاد واما أن يستقلا والأول محال لأن وجود كل ممكن أمر بسيط لا يمكن استناده الى المركب نعم يمكن فى ماكان الأثر مركبا قابلا للتجزية ولا يعقل ذلك فى الوجود ولأنه اذا انعدم منه جزء لا يبقى شئ والا لزم اجتماع النقيضين ويمكن ايضا فيما كان الأثر للعادم ولا جامع بين الواجبين والا لزم التركيب والحاجة فيكونا ممكنين وبالجملة اذا كان واجبان كل منهما علة تامة مع الانفراد فلا يعقل أن يصيرا جزءا فى مقام التأثير والايجاد وعلى الثاني فاما ان يستقل كل منهما فى تمام الموجودات واما أن يستقل فى البعض فيكون الممكنات منقسمة بينهما على السوية والأول محال للزوم اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد وامتناعه ضروري والثاني يستلزم الانفطار والانشقاق فى العالم وهو خلاف الحس والوجدان كما أشير اليه فى القرآن والأخبار (وان ذلك) ان العالم بمجموعه من هذه الكرة المطوية بالكرات الملفوفة المطبقة العلوية والسفلية وكذلك معقوله انسان كبير ونموذجه الانسان الصغير فكما ان زيد الشخصي فرد واحد من النوع بالضرورة وان كان مركبا لكن يرتبط بعض أجزائه ببعض ويحكم فيه روح واحد كذلك الانسان الكبير وتمام العالم أجزائه مرتبطة بعضها ببعض امورى ويجرى فيه أمر واحد وهو النفس

الرحماني والفيض السبحاني (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) فخيط متصل وخط مستقيم من العرش منبسط الى الفرش ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا تبارك الذي بيده الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير .

وكلما ازداد الانسان نظرا رأى الايتلاف والارتباط لأجزاء العالم أظهر وأوضح فالسموات كلها تدور بدوران فلك الأفلاك والارضون كلها منعمة ببركات السموات ونورها و [illegible] بها (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فاذا كان للعالم إلهان لوجب لما مر من البرهان ان يختص كل منهما ببعض العالم فينتظم خط الاتحاد وينفصم حبل الوداد

(اذا لذهب كل إله بما خلق)

فثبت ان هذا الربط والاتحاد بين اجزاء العالم دال على توحيد الخالق وكون الاله الآخر عاطلا عن الخلق والايجاد [illegible] هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه

(الوجه الثاني) انه مع تعدد الواجب يلزم ان لا يوجد ممكن لأنه يجب أن يمتنع كل من تأثير الآخر حتى يؤثر بالاستقلال لأن الاشتراك في التأثير محال والمؤثرات والعلل [illegible] تعددها [illegible] ترجيح بلا مرجح ولعله يشير اليه قوله تعالى [illegible] ان يكون علة للفساد [illegible] الاجسام فيكون [illegible]

الآخر أو علو كل بعض على غيره واراده الأعم اتم

(الوجه الثالث) ان التعدد مستلزم للتركيب وهو مستلزم للحاجة والأمكان (اما الأول) فلان المتعدد فى الخارج لا بد وأن يكون لهما مهية وراء الوجود فيكون كل منهما مركبا من مهية ووجود و إلا فلو كان حقيقتهما عين حقيقة الوجود صرفا لم يعقل حينئذ تعدد أصلا فان صرف الشيء لا يتكرر بالضرورة (واما الثاني) فلان المركب من المهية والوجود يكون الوجود زائدا وعارضا على ذاته كسائر الممكنات فليسئل عن معطى الوجود له والمؤثر فيه و يكون غيره لامتناع تأثير الشيء فى نفسه والا لأثر الممكن فى ايجاد نفسه فينسد باب اثبات الصانع فثبت حاجة ما فرض واجبا إلى غيره فى الوجود ولا نعنى بالأمكان الا ذلك (هف) فا تقدح ان الواجب لا يكون له مهية وراء حقيقة الوجود ولهذا امتنع عدمه بذاته والا فاي مهية كانت لا تكون موجودة بذاتها لأن المهيه من حيث هي ليست إلا هي لا موجودة ولا معدومة (نعم) الأمور الأعتبارية يمكن أن تكون من لوازم المهية كالزوجية للاربعة والأمكان للمهيــة لكن الوجود فى الواجب لا يعقل أن يكون اعتباريا و إلا لزم إرتفاع النقيضين إذا لم يكن اعتبار فى البين

(هذا بحسب التركيب من المهية والوجود)

وانه مختص بالممكن ولذا قالوا كل ممكن زوج تركيبي له مهية ووجود (وأما التركيب فى المهية) فامتناعه فى الواجب أظهر لأن كلا من الجزئين أما واجب أو ممكن والثاني محال لأن المركب محتاج الى أجزائه

فيكون اسوء حالا من الممكن لأنه محتاج الى الواجب وهـذا المفروض واجبا محتاج الى الممكن (هف) والأول مناف للتركيب لاستقلال كل من الجزئين فى الوجود والوجوب ويجرى فيه ما مر (الوجه الرابع) ان الله تعالى حكيم وقد أخبر عن وحدانيته كما هو ضروري جميع الشرائع وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعلى فرض التعدد يكون هذا الخبر من أعظم كذب وأشد ظلم ويمتنع على الحكيم الغنى على الأطلاق

(الوجه الخامس) ما اشير اليه فى كلام سيد الموحدين عليه السلام واعلم انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ذلك أحد ولا يحاجه أقول ما أقل حياء من يشك بالوحدانية ويحتمل التعدد فضلا عن الالتزام به مع ان هذا الاله الواحد قد بعث الانبياء والرسل تترى وأنزل الكتب والرسائل مرة بعد أخرى ومع ذلك يشك ويتحير فى أصل وجوده ثم يلتزم أو يحتمل آخر فى وجود شريك له مع انه ليس له خبر ولا أدعى له أثر أصلا فيكون نفس هـذا الأمر أي عدم الخبر والأثر وطول المدة واصرار الحق والخلق عليه دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على عدمه بل على امتناعه إذ لو كان لبان ولو احتمل العدم امتنع وجوده اذ الواجب ما امتنع عدمه (وايضا) انعزال الاله الآخر وتركه الخلق وترك الاعلام نقص وقبيح منه (وايضا) تصديق هـذا الاله

المحقق فى نفي الشرك مقتضى الاحتياط إذ لا يحتمل العقاب من ناحية ذلك الاله المجهول لأنه عقاب بلا بيان وهو قبيح بالضرورة واما العقاب على ترك التصديق من ناحية الاله المحقق فلو لم يكن مقطوعا فلاأقل من احتماله ودفع العقاب المحتمل واجب بالضرورة ولا ريب فى كونه منافيا لكبريائه وتقصيرا في شكره.

« المقصد الثاني »

فى أنه تعالى عادل لا يصدر منه ظلم مع قدرته عليه لكن يمتنع منه لقبحه على الحكيم الغني على الاطلاق وانما افردنا هذه الصفة لما ستعرف من أهميتها بالنسبة الى سائر الأوصاف

فنقول ان من صفاته تعالى لذاتية العدل والاعتقاد به واجب بالعقل والنقل بل هو أهم من جميع العقائد لأن الفوائد المطلوبة من الأصول والفروع بدونه منتقضة بل عدم الاله الظالم أحسن من وجوده وبدون العدل يكون بعث الرسل وانزال الكتب والوعد والوعيد لغوا ونقضا للغرض ويكون حال المطيع والعاصي فى الخوف والرجاء متساوية ولا اعتماد في اخباره بثواب المطيع وعقاب العاصي وانه لا يخلف لأنه انما يعتمد عليه إذا كان الخلف قبيحا ذاتا والقبيح محالا على الله تعالى واما مع عدم الحكم بالقبح أو عدم امتناع القبيح فينتفي الاعتماد رأسا وهو

ظاهر (وبالجمله) فالحكمة البالغة الالهية وعموم القدرة والغنى المطلق دليل قاطع على نفي الظلم وامتناعه وان من أعجب العجائب ان يظلم القادر العطوف الغنى الرؤف احدا بلا داع أصلا وأعجب منه أن ينهى عباده عن الظلم مع ثبوت غرض عقلائي وهو بنفسه يظلم جميع الخلق بلا غرض واما قبح مثل هذا الظلم فهو من ابده البديهيات حتى عند الأشاعرة فانهم ينكرون الموضوع يقولون ان كلما يفعله الخالق بخلقه ليس بظالم ولكن العقل مستقل بان عقاب المطيع والتكليف بما لا يطيق والعقوبة عليه ظلم وقبيح بالضرورة وأيضاً خلق الظالم وترك التدارك عن المظلوم ظلم بل اثابة العاصى بلا جهة مقتضية له كالمطيع ظلم ولهذا قال صلى الله عليه واله أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فعفو الله تعالى لشفاعته وشفاعته لرقة قلبه صلى الله عليه واله على المؤمنين ورأفته وشفقته وكل ذلك ظاهر والحمد لله

(واما سائر الصفات الثبوتية الذاتية الجمالية) التي هي عين الذات مصداقا وان تغاير مفهومها فقد مر فى ضمن البيانات السابقة اجمالا ولا حاجة الى ذكرها تفصيلا بل يمتنع معرفة كنهها ولنا فى تفصيل الحكماء بين انتزاع مفهوم واحد عن المختلفين من جميع الجهات وصدق مفهومين على الواحد من جميع الجهات إشكال بل منع ظاهر نعم انما نتعقل الصفات السلبية الجلالية حق المعرفة وانه تعالى منزه عن جميع النقائص والصفات الملازمة للامكان والتشبه بالمخلوق وانه لا يتطرق الى ساحة قدسه التعدد أو العدم أو الحاجة أو الربط الذاتي مع غيره بوجه

من الوجوه ونحو من الانحاء واما معرفة الصفات الثبوتية فهي كمعرفة ذاته الأقدس جل وتعالى غير معقول إلا بنحو الاجمال والأشارة بتوسط المفاهيم التي نحن نعتبرها مما هو خارج عن الذات ولا يكون منشاه الذات بماهو (فتدبر) و يشير الى ذلك قوله عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه فهو تعالى شئ لا كالاشياء فلو كنا نعرف كنه شيء من الأشياء لكن لا نعرف من الله تعالى الا انه حقيقة الوجود المباين للعدم ذاتا ولا نعرف تلك الحقيقة الا بالوجه والمفهوم الاعتباري مفهومه من اعرف الأشياء وكنهه فى غاية الخفاء ومختارنا إصالة الوجود فى الواجب والمهية فى الممكن ولقد اشبعنا فيه التحقيق من ذكر البراهين المحكمه فى مباحثنا الحكميه وكتبنا الكلامية وغيرها فراجعها



« المقصد الثالث »

فى النبوة الشخصية يجب تحصيل العلم واليقين بنبوة خاتم النبيين محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه واله الأشراف والأدله والبراهين فى هذا الباب فوق حد الاحصاء وهى فى مقام الوضوح والظهور الى حد لا يبقى عذر العاقل يقيناً فى بلاد الاسلام أو يحل فيهما لأن كلما يسمع الانسان من خبر يحتمل الصدق وانما يجزم به أو بكذبه

بسبب ودليل من حس أو عقل قطعي او ما ينتهي اليهما (فنقول)
اما النبوة العامة فالعقل مستقل بوجوبها فانه بعد ما علمنا بان للعالم نظاما
تاما وانه يدبرها دائما حكيم علام ولا ينقطع تصرفه فيه وان بقاء العالم
كحدوثه بالضرورة مستندة اليه تعالى نعلم بانه يجب بحسب حكمته تعالى
أن يجعل قانونا صحيحا وطريقة مستقيمة يمشي عليها خلقه ويجبر
المتمردون عليها والا لأختل نظام التمدن الذي هو سبب بقاء الانسان
الذي هو الجزء الأعظم لولا الكل من هذا العالم ولا يكون تعليم هذا
القانون لكل أحد وحفظه واجبار المتمردين إلا بواسطة بين الخالق
وسائر الخلق ورابطة بينهما لعدم لياقة كل واحد من المكلفين للتلقى
منه تعالى بلا واسطة فالحكمة الالهية والنظام الاحسن واللطف الأكمل
اقتضت بان يجعل الله تعالى خليفة لنفسه الاقدس في خليقته في الأرض
لدفع الفساد الذي عرفته الملائكة من طبيعة الانسان ونوع البشر
من أول حاله بشر قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون أي أعلم ان هذه
الخليفة رابطة واعلمه بشريعة مانعة عن وقوع الفساد وبها تتم الحجة
على العباد ويحتاج إثبات الخلافة لمدعيها الى دليل وبرهان يقيني وهى
المعجزة وخرق العادة　ولذا وجب على الله تعالى أبطال سحر كل ساحر
يعارض الديانة أو قارن التحدى كما قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته

﴿ واما النبوة الخاصة ﴾

فالحمد لله لا دليل ولا برهان على نبوة أحد من السلف والخلف عقلا أو نقلا إلا على نبوة نبينا الأمجد الأكرم صلى الله عليه واله وسلم فانه لا طريق الى تصديق من سبق من الأنبياء عليهم السلام الا تصريح نبينا صلى الله عليه واله بنبوتهم فلو لم يثبت نبوته وصدقه لم يثبت نبوتهم وهذا سر إلهي ورمز رباني حيث لم يبق لأحد من الأنبياء معجزة ولم يكن لهم حجة دائمة باقية اجلالا لهذه النبوة واعظاما لهذه الرسالة واكمالا لبلوغ الحجة واليه الأشارة فى الآيات الكثيرة حيث يكرر فى توصيف القرآن العظيم بقوله مصدقا لما معكم مصدقا لما بين يديه أي لو كنتم تحبون كتابكم واثبات نبوة نبيكم وجب عليكم تصديق هذا الكتاب حيث انه لا طريق سواه الى التصديق ولا حجة لغيره لأن المعجزات قد انعدمت ولا تواتر فى نقلها مع ان هناك من ادعى النبوة كذبا وان كل أمة تكذب الاخرى فاليهود تكذب النصارى وبالعكس والمجوس تكذبهما وبالعكس والصابئون تكذب الجميع وبالعكس ويشير اليه قوله تعالى قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (وبذلك) يبطل تمسك الكتابي بالاستصحاب كما لا يخفى وحيث اثبتنا وجوب بقاء النبوة والشريعة فى كل زمان ووجود المعجزة والبرهان وعرفت عدم ذلك بالنسبة الى النبوات السالفة فقد وجب أن تكون هذه النبوة حقا ومعجزتها صدقا وذكرنا ان البراهين والأدلة والمعجزات وخوارق العادات فى هذا الباب فوق حد الحصر وحد الاحصاء فان كل

واحد واحد من الحالات والحركات والسكنات والآداب والكلمات والسير والأخلاق التي كانت فى نبينا صلى الله عليه وآله بل وهكذا فى كل واحد من عترته المعصومين صلوات الله عليهم معجزة كافية وبينة وافية فضلا عن المعاجز وخرق العادات التي ظهرت عنه صلى الله عليه وآله فى الاسفار والاحضار والنوم واليقظه والسر والعلانيةوالأرض والسماء والبر والبحر والجن والانس والوحوش والطيور كشق القمرورد الشمس وتسبيح الحصى وحنين الجذع وانين الجن وحركة الاشجار وتكلم النخيل والحيوانات والشمس والموتى وهوى النجم وانبات الشجر اليابس واثماره فى الحال وحلب اللبن من الضرع اليابس والغنم المهزول ودر الثدى من حليمة ووفور البركات فى تلك القبيلة ونبع الماء وكثرتها من الآبار الغائرة وشفاء المرضى فى العين وسائر الأعضاء وأحياء الموتى واستجابة الدعوات واشباع خلق كثير من طعام قليل واخبارات الأنبياء والرسل والأوصياء والحكماء والكهنة والجن والحيوانات عنه وثبت اسمه وعلائمه واسماء عترته وعلائم آله فى الكتب السالفة وظهور العلامات ورؤية المنامات قبل ولادته وحين تولده وبعده وعند رحلته وبعدها ومناماته ومنامات سائر البشر الى اليوم فكل من يراه صلى الله عليه أو عترته أو اصحابه الأخيار يراهم بصور حسنة وأحوال طيبه ويشاهد بعد يقظته بركات مناماته وذلك بخلاف ما لاعدائهم وقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون يشير الى ذلك وهذا من المجربات التي لا خلاف فيها ان

كل من رأى انه يؤذن فهو يوفق للحج تصديقا لقوله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك وكل من رأى انه يصلى فهو يوفق للزيارة تحقيقا لقوله عليه السلام وانتم تجاهنا أوقات صلواتنا وسقوط الأسنان علامة موت اقارب الأنسان تاسيا بالنبي صلى الله عليه واله حين سقطت رباعيته في أحد فاستشهد حمزة عمه صلى الله عليهما الى غير ذلك ومعجزاته صلى الله عليه فى الغزوات متواترة شاهدتها الكفار واذعنت بها المشركون ولم يشهد حربا حتى حال صغره إلا وكان النصر معه وثباته فى المعارك مع هزيمة أصحابه وكثرة جراحاته ووقوعه مغشيا عليه وحيدا حتى كشف أمير المؤمنين عليه السلام عنه الكفار مرارا عديده حتى نزل النصر عليه وهزم أعدائه ورد الأحزاب يوم الخندق بقبضة من التراب مع شيوع النفاق فى الأصحاب وجوابه عن المسائل الغامضه والأمور الغائبة ومكارم أخلاقه مع المؤالف والمخالف وعدم الظل له وعدم اقتراب الحشرات من بدنه وسماعه ورؤيته فى منامه ومن ورائه واجتماع الصفات الكمالية جميعا المتضادة فى سائر الناس وهي فيه بنحو اكمل من الشجاعة والرافة والقدرة والرقه والسخاء والصبر والفصاحة والوقار والبلاغة والعفو والزهد والخضوع والعبادة واللين والسياده والخشوع والقناعة والجود والعفة وكثرة الطروقة والشرافة والحياء والأمانة إلى غيرها من مكارم الاخلاق حتى اني كتبت رسالة في فوقباهه واكثار التزويج في كهولته وتركه في شبابه لاظهار كمال عفافه وديانته وانبت ان ذلك من أجل معجزاته وأخباره بالمغيبات من المبدء والمعاد وأخبار السلف وما سيأتي الى يوم

القيمة ومتانة القول واستقامة الرأي وموافقة شريعته وكل واحد من أحكامه للمصالح وحكم العقل وقوانينه التي يجعلها بالبديهة بلا سبق رويه كلما مر عليها الزمان ظهرت مصالحها على الأذهان وأذعن بحكمتها وصحتها المدوان فهذا القمار والخمر والزنا قد منع عنها الكفار وتفرس بمفاسدها المصريون وتنفروا منهما وكتبوا فيها لا بتعبدديني بل بحس عيني فالأحكام الشرعيه حكمها ومصالحها أبدية عمومية الى يوم القيمة والى الآن لم تظهر زلة ولا وصمة في شيء منها لأحد وكم لنا في ذلك حكايات واعترافات من الحكماء الأجانب ينبغي أن يفرد لها كتاب كبير وعدم التناقض أو التهافت في شيء من كلماته وحركاته وسكناته وخلواته وجلواته مع طول مدته ودوام معاشرته وكثرة زوجاته المتظاهرة عليه ونفاق بين أصحابه ودوام خلطه مع الناس ليلا ونهارا وحضرا وسفرا وكثرة غزواته ونصره في المواطن بنفر يسير على جم كثير مع انهزام أصحابه دائما وشيوع النفاق فيهم وتخاذلهم وهذا من أعظم معجزاته نص عليه الآيات القرآنية و بذل نفسه وماله وولده واله في سبيل الله ورضاه بالقتل والأسر والضرب والسب وغضب عنهم وأخباره بكل ذلك وحزنه وبكائه كانه يرى كل ذلك ومداراته مع الأعداء والمنافقين فلم يقتلهم لأعلاء الدين وأسلم جميع محاسنه ومعجزاته صلى الله عليه واله حسن خلقه ومكارم أخلاقه حيث أنه كان أقوى واحد من سيف علي عليه السلام في المصاف لشق قلب الكفر وهدم أركانه حتى أثناه العظيم جل شأنه بقوله انك لعلى خلق عظيم واكبر معجزاته وأعظم آياته صلى الله عليه واله

ى مقام اثبات نبوته الثقلان لكن نقدم أولا برهان مختصرا عقليا وهو انا نشاهد بالحس اللذان هما خليفتاه

ونعلم بالضروره والوجدان ان هذا النبي صلى الله عليه واله جميع أموره على خلاف العادة حيث انه نشاء فى مكان وتربى بين رجال لم يشموا ريح العلم والحكمه وغلبت عليهم البغي والجفوة واحتوى هو بفطرته الذاتية وخلقته الأصلية بلا تعلم واكتساب جميع الكمالات النفسانيه والحكم الربانية والسياسات المدنية والرغبات البدنية فادعى مالم يدع أحد ممن تقدم ولا يدعيه أحد ممن تأخر من انه أفضل البشر وسيد الرسل وخاتم الأنبياء وان شريعته باقية الى يوم اللقاء وانه أقرب الخلق الى الله تعالى حتى قارن اسمه باسم الرب فى كل أذان وعارض جميع عقلاء العالم وعلماء عصره فالجمهم وكاتب جميع سلاطين الآفاق فخوفهم وقاتل صناديد قريش وذؤبان العرب وغيرهم فغلب عليهم مع قلة العدد وعدم المدد فلو كان والعياذ بالله على خلاف الحق كيف كان يساعده التقادير الالهية والمؤيدات السماوية فى جميع الغزوات وتمام الحالات بل كان يجب على الله تعالى أبطال دعوته واظهار بطلانه بحجة واضحه وبرهان ساطع و ينصر دينه وأهل دينه فكيف كان يرضى أن يقتلهم أشد قتلة و يبطل دينهم و يمنعهم أشد منع و يطلب منهم الحجة والبرهان وأن يأتوا بسلطان فيخذلوا و يعجزوا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا سر إلهي ومعجزه كافية لجميع العالم عامة ولأهل الكتاب خاصه حيث انهم أهل شريعة ودين ونبوة فكيف يرضى الله تعالى بتعسفهم وذلهم الف

في طلبه وروح النبي ص في حنجرته فلم يهتموا بامر تجهيزه لاشتغالهم بالاهم منه بل تركوا هذا المهم لعلي وفاطمة عليهما السلام وهم اشتغلوا بالاهم (فلينظر العاقل) ان هذا الاهم كيف سكتوا عنه قبل ساعة ولماذا منعوا النبي من الكتاب وما الذي كان يريد ان يكتب وما الذي يكون تركه سبباً للضلالة الى يوم القيمة وكيف يقدم احد على المنع من مثل هذا الامر ويأخذ بعاتقه هذا الاثم العظيم والوزر الوخيم فيجب على كل مسلم ان يتسأءل فيما اراد نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك الحال وحيث ان الاصحاب قد طلب منهم الكتاب لئلا يضلوا فعلم انه اراد ان يكتب خلافة سائر الصحابة والا لما كانوا عنعونه من ذلك بل تبادروا الى الكتابة كما تبادروا اليها بلا كتابة (وانت خبير) بان مثل هذا الامر العاصم لجميع الامة عن الضلال الى يوم القيام لا يعقل ان يسكت عنه الله ورسوله بسبب منع بعض الاصحاب فيكون ذلك مما سبق النص عليه وابلاغ الحجه فيه وانما اراد تأكيده في آخر نفسه بكتابته بل اراد مجرد تذكاره لهم وانما طلب الكتاب توطئة لاتذكا وقد حصل ثم من الواضح ان العاصم لجميع الامة من الضلال لا يكون الا بسلطنة امام معصوم عليهم لانه لا يعقل العصمة ممن لا عصمة له بل السلطان حينئذ اقرب الى المعصية من سائر الرعية لاجتماع اسبابها لديه وقوته عليها فحيث ان مقتضيات المعاصي للسلطان اجمع واقوى يجب ان يكون فيه ما نعم يقابل جميع المقتضيات ولا يكون الا العصمة فيجب ان يكون الامام معصوما

واني لا اظن بك انه بقي لك شك

لو تأملت فيما مر عليك في تشخيص الامام وتعيينه وحيث ان اوصياء سائر الانبياء كانوا انبياء معصومين لان الخليفة والوصي لابد وان يكون شبيهاً وتمثالاً ومرآتاً لمن خلف وحيث ان النبوة قد ختمت بنبينا صلى الله عليه وآله اجلالاً واحتراما له فبدلت النبوة في هذه الامة بالولاية والخلافة انما وليكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلا بد ان يكون الولي والامام والخليفة معصوما فكما ان نبينا افضل الانبياء وامتنا افضل الامم وزماننا افضل الازمنة فلابد ان يكون وصي نبينا افضل الاوصياء السابقين وخليفتنا افضل الخلفاء السالفين , وبالخصوص) ان النبوة قد ختمت فلا بد وان يكون خليفته معصوما لانه لا يرجى نبي آخر يتدارك به ما يقع من غير المعصوم كيف ونحن نشاهد ان النفوس متصاعدة والعقول مترافيه يوما فيوما واذا تترقى الصنايع كل يوم افضل من قبله فكيف لا يكون الخليفة في آخر الزمان معصوما , فنقول في باب تعيين الامام)

ان ضرورة الاسلام قائمة على ان النبي صلى الله عليه وآله لم يعين من سوى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) اماماً وخليفة ولا نزاع لأحد في ذلك وانما الخلاف في انه هل عين علياً خليفة كما عليه الشيعة وانه لم يعين احداً حتى تعين ابو بكر باجماع الصحابة واجتماعهم على بيعته كما عليه القسم الاعظم من المسلمين وهم اهل السنة والجماعة فتحقق باجماع الصحابة وسائر اهل الاسلام انه لم يعين النبي صلى الله عليه وآله احداً للخلافة الا ما يظهر من الآيات والروايات في علي عليه السلام وما وصفه النبي به وذكر من فضله

واوصافه مما لم يرو في غير سيد الاوصياء أمير المؤمنين سيد العرب خير البشر ابو الائمة الاطياب حجة الله خليفة النبي المعصوم الطيب الطاهر قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين امام المتقين ولي المؤمنين قائد الغر المحجلين باب حطة باب مدينة العلم باب الحكمة باب الهدى الصراط المستقيم النبأ العظيم الأذن الواعية اذان من الله المؤذن يوم القيمة

في اسامي امير المؤمنين (ع)

ميزان الاعمال قسيم الجنة والنار الصديق الاكبر الفاروق الاعظم امير النحل خير البرية ابو تراب ابو السبطين صاحب الاعراف المولى الاولى رأس النبي نفس الرسول تاج رأسه يد الله عين الله اذن الله جنب الله كتاب الله وانه في ام الكتاب لدنا العلي حكيم وكل شيء احصيناه في امام مبين والقرآن الحكيم وذو القربى وهرون هذه الامة واقضى الامة واعلم الامة وسفينة نوح وصية الله خليفة الله الكلمة الباقية الهادي التالي لرسول الله الشاهد له رأس المؤمنين رئيسهم شريفهم افضل المشارق والمغارب احد الثقلين النور الطور السمر النجم المثل الاعلى العروة الوثقى الحبل المتين عنوان صحيفة المؤمن يجب التمسك به يسئل عنه كل احد حبه ايمان بغضه نفاق قتاله كفر من لم يعرفه مات ميتة الجاهلية لا يمر احد على الصراط الا بجوازه لا يقبل عمل مؤمن الا بوده ومعرفته وغير هذه العناوين الصادرة عن لسان الوحي وفم خاتم النبيين المتواترة التي يعترف بها كل احد ويرى به في الكتب فان علماء السنة ومحدثي الجماعة يروون ويذكرون في غير مقام المعارضة والاستدلال كل هذه العناوين واعظم منها ويثبتون في ابواب

المنـاقب وكتب الفضائل افضل منها نعم لما يصلون الى مقـام الاستدلال والمحـاجة يتشوش افكارهم ويتنـاقض اقوالهم وترى اللجاج والمكابرة ومصادمة الوجدان فيمنعون الدلالة في بعض كحديث الغدير والتواتر في بعض والصراحة في آخر وضعف السند في قسم ووجود المعـارض في قسم وغير هذه الوجوه مما ذكر تفاصيلها في كتب الفريقين ولكن بحمد الله وفضله من صدر الاسلام الى يوم القيـام علماء الشيعة ومحققوهم قد اثبتوا خلافة العترة وامامة علي واحدعشر من ولده بادلة واضحة و بينات ساطعة فصار امامة اهل البيت عليهم السلام في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار وذلك من من الله تعالى وابلاغ حجته واستقامة محجته ولله الحجة البـالغة حيث يجب عليه تعالى ان يجعل حجة الامامة كحجة التوحيد والنبوة ظاهرة باهرة قاهرة لئلا يبقى للناس حجة ولا يقولوا قد كنا في غفلة عن هذا ولذلك لم نر في اي مقام اذا حاج احد الفريقين مع الآخر الا وطرف من يستدل لاهل البيت غالباً يفحم خصمه وان كان عامياً وطرفه اعلم عصره وافضل مصره فهو بلسانه العامي يجيبه و يسكته وليس ذلك الا لبداهة الامر والارتباط الذاتي للحق والحقيقة حتى انه لو سئل عن الاجانب كاليهود والنصارى وغيرهم من المطلعين على التواريخ والمتنورين يعترفون بحقية هذه الفرقة في قبال غيرهم وعندي الآن موجودة كلمات اعاظم اروبا ومعاريفهم في مقامات متشتتة وموارد مختلفـة يصرحون بعظمة محمد وعترته الطاهرين وجلالتهم وانهم افاضل كبراء الدهر وعقلاء العالم لا يدانيهم ولا يوازيهم من سواهم من العظماء السالفين فكيف بالصحابة ومن بعدهم ويعظمون القرآن ونهج

البلاغة وكلمات اهل البيت وعلومهم وزهدهم وكمالاتهم ويتبرؤن من اعدائهم وظالميهم ولكن لا اهمية لهم ولا لكلماتهم ونحن في غنى من ذلك لقيام البراهين العقلية والنقلية من الآيات القرآنية والسنن النبوية والاخبار المتواترة والآثار المشهرة في الصحاح الستة وسائر كتب الاسلام وغيرها من الادلة والشواهد مما لا يمكن جمعه واستقصاؤه ويمتنع حصره واحصائه وها نحن في هذه العجالة المختصرة نقتصر لشيء يسير مما لا يتوجه اليه النقض والابرام ولا يمكن المناقشة فيه لمن يدعي الاسلام (وليعلم) اني لا اذكر في هذه الرسالة الا ما هو المروى في الصحاح ومسانيد ثقاتنا الاعلام وامناء دين الاسلام من اهل السنة والجماعة واما ما تفرد به علماء الشيعة فلا اذكر شيئاً منها لكثرتها واشتهارها وعدم الحاجه اليها بل لا ينفع للاحتجاج الا بعد اثبات التواتر المنافي للاختصار وبالجملة فهنا مقامات (المقام الاول في الادلة العقلية) وهي من وجوه (الاول) ان الخلافة والنيابة عن شخص لا يليق الا لمن يشابه المنوب عنه فلو جعل شخص عالم حكيم شخصاً جاهلا ناقصاً خليفة عنه وعلامة لنفسه استحق اللوم والمذمه من العقلاء وسقط عن اعينهم ومن الضروري بين المسلمين بل جميع العالمين ان نبينا صلى الله عليه وآله اول حكيم واكمل عاقل في الارض فلا بد ان يكون خليفته يشبهه في جلاله وعلمه وكماله ومن الضروري ايضا شباهة علي عليه السلام له في الفضل والعلم والطهارة والحسب والنسب والزهد والعصمة وجميع الصفات الكمالية ولا ريب في انه افضل من جميع الصحابة في كل فضيله ومنقبة بل لا يقاس بعلي عليه السلام احد ولا يكون له فضل حتى يفضل عليه فكيف

يقاس بين من يبيت على فراش الرسول بمرأى صناديد قريش وسباع الاعراب حوله يريدون قتله فيوطن على فداه مهجته والاسر والضرب والقتل فينزل فيه الوحي ومن الناس من يشرى نفسه ابتاء مرضات الله ويباهي الله تعالى به ملئكته ويأمر جبرئيل وميكائيل ان يهبطا عليه ويحفظاه وبين من يتستر في تلك الليلة في الغار ويخاف ويحزن مع مصاحبة النبي المختار وينزل فيه الوحي والنهي عن حزنه ويتلوه جميع الامة الى يوم القيمة (وكيف يقاس) بين من يعبر عنه في القران بنفس الرسول كما في آية المباهلة فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ومنع ان يخرج معه الى المباهلة الا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فدعاهم ودعى بهم وعبر عنه النبي صلى الله بالاخ بل بالراس والروح والنفس وبين من سمى في القرآن بالصاحب مع ان الله تعالى يقول قال له صاحبه وهو يحاوره فقال له صاحبه وهو يحاوره (كيف يقاس) بين من انزل عليه السكينة وبين من صرفت عنه (وكيف يقاس) بين من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهو كرار غير فرار يجاهد الكفار والمنافقين ويكون الفتح بيده في جميع المواطن وبين الفارين المنهزمين الذين ما قاتلوا احداً ولا قاتلوا ماحداً وقد حضروا بدراً واحداً اصاب بعينه عسكر الاسلام بنص اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم من الله شيئاً وهو فاسد الرأي في المشورة لقوله لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اذ بعث لابلاغ اية من من القرآن عزل وارجع من اثناء الطريق واعطى لمن هو يليق وبكل خير حقيق فلما رجع جعل يبكي ويخاف ان نزل فيه قرآن كما هو شأن المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وآله

لا يذهب به الا انا او رجل من اهلي و بالجملة فهؤلاء ليسوا من اواسط الناس فكيف اعاليهم فضلا عن مراتب الاولياء ودرجات الانبياء واين هو من مقام افضل الموجودات واقرب البريات واشرف الكائنات

شيررا بچه‌همي ماند بدو تو به پيغمبر چه‌ميماني بگو

بلى مقام على مقام وما حازه المرتضى مرتضى فلو كان ينوب باب مدينة العلم مناب المدينة ويقوم الكرام مقام صاحب السكينة والوقار او يكون هرون خليفة اخيه موسى او من ردت له الشمس كشمعون يحل محل عيسى فهو امر صحيح تقبله العقول ويساعده المنقول

(الوجه الثاني)

ان خلافة العترة الطاهرة توقير وتعظيم لشأن النبي صلى الله عليه وآله ووفاء لبعض حقوقه واداء لواجب خدمته الم تسمع ان المرء يحفظ في ولده وذريته فمقتضى حفظ حرمته والثبات على صدق مودته وحقيقة محبته ان تكون الامة بعد وفاته رعايا له ولابنائه كما في حال حياته اكان يقدر احد ان يطالب عليا او الحسن او الحسين بالبيعة له في حياة النبي صلى الله عليه وآله ولذا كان علي عليه السلام يجعله اميراً في الغزوات وخليفة عنه في المدينة كما في غزوة تبوك ولم يكن يتأمر عليه احد فما وجه العدول عن ذلك بعد وفاته فمن هو الخليفة في حياته هو الخليفة بعد وفاته ومن الضروري ان السلطان اذا كان في ولده واهله من هو قابل لولاية العهد يجعله ولي عهده و يكون رحيب الصدر قرير العين رفيع الرأس واسع البال بذلك ولذا كان الانبياء العظام يدعون الله تعالى لهذا المرام هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من

آل يعقوب اسئلك بالله ان تنصف وتراجع وجدانك ايها العربي الاصيل والحر النبيل لو كانت الأمة بمجرد وفاة نبيهـا اجتمعوا حول علي وفاطمة وساعدوهم بالتجهيز والغسل والصلوة والكفن والدفن ثم عزوا فاطمة وبايعوا علياً وقاموا بنصرة الاسلام واحترام اهل البيت عليهم السلام اكان احد يعترض على ذلك واذا كان جميع الاصحاب واهل المدينة يتفقون على ذلك كان يقدر احد من الاعراب وخارج المدينة يخالف هذا المجتمع بل كان هذا هو المرضى لله ولرسوله وللعترة ولجميع المسلمين وكان حفظاً لذمام النبي صلى الله عليه وآله وتعظيما لشأنه وجمعاً للكلمة ونصراً للدين فكان الله تعالى يجزيهم بكل خير الى يوم القيمه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولكانت فاطمة سلام الله تسكن زفرتهـا وتقل عبرتها ويهون المصاب عليها ولكان علوم أمير المؤمنين تنبث على المسلمين ولم يكن تصل النوبة الى معوية ويزيد حتى تقع الحروب بين المسلمين بل كانوا يجاهدون الكفار ويفتحون البلاد ويسلم اهلها ولم يكن يؤل الامر الى هذه الاحوال الحاضرة والاهوال الحاصرة والظلم المحيط بالاسلام والمسلمين فانه لم يكن تخرج الخلافة من العترة الطاهرة ولا تخلو العترة من الائمة المعصومين والعلماء الراشدين والهداة الكاملين (وهذا وعد وعده رسول رب العالمين)

ومعجزة نبوية ومكرمة الهية قال صلى الله عليه وآله في كل قرن عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين

وتأويل الجاهلين وقد تواتر عنه صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض والى الآن بحمد الله الامر كما اخبر والواقع كما حدث فما ادري لماذا انقلب الامر عما ذكرنا وقد اشار الى هذا الانقلاب في الكتاب والاعجب انه قرئه الاصحاب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين قال تعالى وقليل من عبادي الشكور

الوجه الثالث

ان خلافة غير العترة هتك لساحة جلالة النبي صلى الله عليه وازدراء لشامخ مقامه فانه اما يكون في عترته من يليق بالخلافة وهو اولى من غيره فيكون صرفها الى غيره ظلماً قبيحا وترجيحاً للمرجوح واما لا يكون فيكون انحطاطاً لشأنه وشؤن عترته فاين قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واين ولسوف يعطيك ربك فترضى اليس من رضى نفسه ان يكون آله تالين افضل مقامات الكاملين وملحقين به في درجات الدنيا والدين كيف وقد امره الله تعالى بان يلحقهم بنفسه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانذر عشيرتك الاقربين فاستقم كما امرت ومن تاب معك والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا ريب ان عترته وذريته هم المؤمنون السابقون وانهم لاحقون بمقامات جدهم في الآخرة فلا بد وان يلحقوا به في الدرجات الدنيوية من الامامة والولاية (وضروري) انه

لولم يكن في العترة من يليق بالخلافة كان الشانيء على شأنه المنزه صادقا مع ان الله تعالى كذبه وقال ان شانئك هو الابتر اذ لا ريب ان عدم العقب اولى من وجود من لا يليق فلا بد وان يكون في نسله صلى الله عليه من له ان يقوم في مقامة حتى يحفظ سلطانه ولا يغصبه عدوانه و يصدق شما تهم فيه (وقد قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه) كيف ولم لم يسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الفضل من الله عز وجل كما سئلت الانبياء والرسل واعطاهم الله تعالى اذ قال لابرهيم اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي هنالك دعى زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وكان النبي صلى الله عليه وآله على داب سالفي الانبياء قل ما كنت بدعاً من الرسل فهل يعقل ان يسكت النبي صلى الله عليه وآله عن طلب هذه الفضيلة او يعقل ان لا يجيبه الله تعالى فاين قوله ان فضله كان عليك كبيرا (واما ان نسله صلواة الله عليه وآله) انحصر بانثى وولده منها فمن جهات (الاولى) شفقة على امته حتى يهون على من لم يرزق ولد وعلى النساء والبنات وهونا على من يغير على تزويج ابنته وتربية ولدها فيتاسى امته نبيها ويهون الخطوب عليها ويشفقوا على البنات ولا يعيروا الازواج (الثانية) تاسيا بعيسى عليه السلام وبأم مريم وان فاطمة عليها السلام مريم هذه الامة ففيها يقال وليس الذكر كالانثى (الثالثة) جلالة فاطمة تقتضي ان لا يكون احد فوقها وان يكون الائمة ونسل النبي وخلفائه منها (الرابعة) لو كان يبقى ابراهيم لكان نبياً وقد ختم النبوة بسيد المرسلين (الخامسة) حقوق ابي طالب وخديجة وعلي عليهما السلام اوجبت ان تكون الامامة

والخلافة في علي وولده عليهم السلام (السادسة) لو كان يبقى ولد من رسول الله صلى الله عليه وآله لكان علي عليه السلام يقدمه على نفسه حفظا لحرمة الرسول ومحبه منه اليه وفنا ئه فيه والنبي صلى الله عليه وآله لشفقته ومحبته واتحاده مع علي لا يرضى بذلك (السابعة) عظيم قرب النبي (ص) يقتضي ان يصاب بمصيبة موت اولد وانقطاع الذكور ويسمع شماتة الاعداء بقولهم ابتر الثامنة انه اجتمع عنده ولده ابراهيم والحسن والحسين ومر بهم سروراً ظاهراً تدارك الله تعالى ذلك تقريباً له اليه بايجاع قلبه بموت احدهم لينال اجر فقد الاولاد وفيه (ص) قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فلا بد وان لا يفوته اي نوع من الثواب فاختار فوت ابراهيم (ع) رأفة لاخيه وابنته واولادهم وانه اولى بالصبر منهم التاسعة ان مقام ابراهيم لكونه ابنه من صلبه اعظم ولو بحسب الظاهر ونظر الاصحاب فاما ان لم يكن يقع ما وقع على علي والائمة عليهم السلام او يقع فعلى الاول ما كان يقع الامتحان و يميز الخبيث من الطيب وعلى الثاني لعلهم كانوا يستحقون عذاب الاستيصال وهو خلاف ابقاء نسلهم واياهم العاشرة اتمية الحجة والبغية البيان حيث انه لم يبق من النبي (ص) الا بنت واحدة والمريد لضعفها مورد للترحم ولا يزاحمها الرجال ولذلك بعثها علي (ع) خلف الباب ليردهم عنه ولا يدخلوا الدار فيكون وجوب رعايتها واحترامها ومودتها آكد من جميع الوجوه كما قال الحسن لمعويه والله لو طلبتم من جابلسا الى جابلقا ابن بنت نبي لم تجدوا غيري وغيرى اخي (اذ من المعلوم) ان كلما كان الشيء اقل كان اعز والناس اليه ارغب

الوجه الرابع

ان اهل العالم على ان من اسس امرآ او صنع صناعة فهو اولى به ويختص اليه واذا مات فولده اولى بذلك من غيرهم وانه لا يجوز في شرع العدل وحكم الانصاف ان يستولي على ذلك مؤسس احد في حياته فيسلبه ما اختص به وحصله وكذلك بعد وفاته اذا استولى احد على اهله فمن بنى دارآ او غرس اشجارآ ثم مات وتركها فليس لاحد ان ينزعها من ولده واهله افهل يكون بيت الرياسة الشرعية ومقام الامامة الكبرى وحفظ الشريعة الالهية التي حصلها النبي (ص) في تمام عمره وبذل مهجته في سبيلها ولو كان بامر الهي افهل يكون ذلك اقل من البيت الاجرى او البيت الشجرى فكيف استقل فيه واستقر غير الآل بنصف يوم الى الزوال فلو كان سلطان يموت وفي ولده ونسله واهله من هو نظيره وشبيهه في الفضل والعدل فتسلط احد الرعايا وغلب على اولئك وسلب منهم السلطنة واجبرهم على البيعة له وصيرهم رعية افلا يعد ذلك غاصبآ لعرش السلطنة وتاج الملوكة فهل يفرق بين او يعين السلطان ذلك النظير من اهله وبين ان لا يعين فمات فان ما تركه الميت فلو ارثه وهل ترث الاجانب والاقارب مع وجود الاحبة والاقارب ام يكون اعظم المتروكات المعنوية باقل من الالبسة والامتعة الحسية انظر الى سؤال زكريا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرآ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا افهل يكون زكريا اشفق على تركته من نبينا (ص) وعليهم

فلا ريب انه (ص) يخاف من ولاة الجور من بعده ولا يرضى بولايتهم على امته وملته فلا بد ان يجعل الولي الرضي والمرتضى المرضي ولي عهده وسلطانا من بعده لتحفظ امته عن الضلالة وشريعته عن الجهالة والعجب كل العجب لو جعلنا الآية دليلا لارث الدار والعقار اولوها الى ارث العلم والكتاب والحكمة والامور المعنوية فان استدللنا بها على ارث اعظم الامور المعنوية واهمها وهي الولاية العظمى والامامة الكبرى فليت شعري ما يجيبون والحاصل ان اهل البيت (ع) لم يرثوا من ابيهم النبي (ص) شيئاً لا البيت الحسي والامارة ولا البيت المعنوي والامارة

الوجه الخامس

ان خلافة الغير منافية لحقوق العترة الزاكية (اولا) ان اباطالب ربى النبي (ص) ووقاه نفسه وقوى دينه وتحمل من ناحيته اعظم البلايا واشد النوائب الم يحبس وجميع اهاليه وبني هاشم في شعب ابي طالب اربع سنين منعوا من الميرة والارزاق فصبروا على اشد فقر وجوع وخوف (ثانياً) مال خديجة صرفه النبي (ص) في الاسلام والمسلمين فكان في تقوية الدين كسيف امير المؤمنين (ع) (ثالثاً) جهاد علي (ع) وفتوحاته وضرباته وسائر خدماته ففي جميع الغزوات لم يكن النصر الا بسيفه واحدى ضرباته تعادل عبادة الثقلين بل افضل واحدى لياليه سبب للمباهاة به على الملائكة العالين افلم يكن نجاته (ص) بيده (ع) وحياته بتثبيته وقد قال الله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين وكذلك مكنا

ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين فانظر الى احسان يوسف (ع) اذا اقتضى ان يمكنه الله في الارض و يعطيه ملك مصر فكيف لا يوجب احسان علي (ع) على الاسلام والمسلمين ذلك وقال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم وقال تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى ان الله لا يضيع اجر المحسنين فكان الجملة الاخيرة علة لحرمة التخلف عن نفس النبي (ص) وهو علي (ع) بنص المباهلة وقال تعالى واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وكأنه اشارة الى الرجعة وظهور الحجة (ع) كقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقال تعالى قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا الخ وحيث ان ابا طالب وخديجة وعلياً وفاطمة وحمزة وجعفر قد بذلوا النفس والنفيس في سبيل الله ورسوله فهم اولى بان يرثوا الخلافة والولاية منه واولوا الارحام بعضهم اولياء بعض في كتاب الله و يشير الى ذلك ما بعد الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وقال تعالى و يؤت كل ذي فضل فضله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما ولا ريب لاحد من اهل الاسلام بل لسائر الملل

من المؤرخين ان علياً (ع) افضل المجاهدين فاين اجره العظيم واين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه ان كان فدك فذلك قد دار به الفلك وان كان الملك فقد سار به الفلك ونحن قد الفنا رسالة مفردة اثبتنا افضلية محمد وعترته (ع) على جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين بطرق العامة وصحاحهم ومسانيدهم المعتبرة فاين حقوق النبي (ع) وجده واعمامه واهل البيت (ع) لم يراعها الله ولا رسوله ولا الامة فلم يختاروا علياً (ع) بل ترك الامر الى ان يؤل الى قتل علي (ع) وسبه

اعلى المنابر تعلنون بسبه ... وبسيفه نصبت لكم اعوادها

ويتوجه العتاب ويهدد باشنع خطاب فملت خس رسول الله تريد ان تشق عصى المسلمين وهذا تهديد له بالقتل وترغيب وبعث لاعدائه عليه حتى توجه الى القبر الشريف باكياً يقول يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

الوجه السادس

فقد ذكر علماء السير والتواريخ وارباب السياسة ان للامامة الكبرى شروطاً لا يجوز عقلا تصدي من فقد شيئاً منها كالعلم والزهد والرأفة والعفة والشجاعة والسخاء والعبادة والسماوة والكياسة والوفاء وطيب النفس والعدالة ولا ريب ان كل هذه الصفات وغيرها من المكرمات في العترة الطاهرة بنحو الكل قد شاهدناها بالتتبع في احوالهم فضلا عن الادلة السمعية القائمة على ذلك عاسمير بعضها البابا ان شاء الله وقد صرح

اؤ. خون و يعلمه كل احد ان جميع الحروب الواقعة في الاسلام بل جميع الحروب المهمة في العالم كما نشاهد في هذه الايام من الحرب العمومي كلها بسبب فقد هذه الصفات في المتصدين للسلطنة والا فكل من هو اقرب اليها يأخذ الحياد ولا يهجم على الفساد والعناد والوجدان يقطع با نصافه على انه لو كانت الامة اجتمعت من اول الامر على علي (ع) لم يكن يؤل الامر الى معوية حتى يقوم حرب الجمل وصفين ونهروان وقتل علي واولاده عليهم السلام فنقول لو سلمنا ما يقوله القائل بعدم النص من الله والرسول لكن نقول ان الامة وكلوا الى الضروري من حكم العقول من وجوب ترجيح الفاضل على المفضول سيما في مثل هذا الامر المنجر الى فساد الحرث والنسل وهلاك الفرع والاصل بل نقول حيث ان هذه الصفات مما لا يمكن احرازها ولا يعلم بها الا الله تعالى فيكون نصب الامام واجبا على الله تعالى كما صرحت به الآيات والروايات فلو كان الله تعالى قد عين ونصب من هو حقيق بالامر فتكون هذه الحروب والفتن في الاسلام كلها مستندة الى العصاة وكانت قد تمت الحجة عليهم والا كانت مستندة الى الله تعالى ورسوله حيث اهملا الامر ووكلوه الى الناس فانتج هذه المفاسد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

الوجه السابع

ان ترك استخلاف العترة جرح عظيم عليهم لانهم كانوا يرون انفسهم احق واقرب واولى للخلافة سيما بالنسبة الى اولئك المتصدين و بالخصوص

مع تلك السيرة والمشي الذي كانت اولئك عليه فانهم الجؤ العترة الى القتال والخروج عليهم انظر الى تظلمات الصديقة وهجرها الامة وكلمات امير المؤمنين (ع) فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى فصبرت على أمر من علقم وقوله (ع) لقد ظلمني الحجر والمدر وقول الحسين (ع) ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت فطلبوا دمي فهربت ومعاملة بني مروان مع زيد اجبرته الى الخروج وكذلك سائر السادات مع الخلفاء الا ترى الى ما في الصحاح من قول علي (ع) انك استبددت بالامر دوننا فاي مصيبة اعظم للابي الغيور من ان لا يعتني به احد ولا يجعله طرفا المشورة بل يستقلوا بالامر ثم يطلبوا منه البيعة وحمل حبل الرقبة على رقبته فان الموت اهون عليه من ذلك قال الحسين « ع »

الموت اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

يعني سلفي كانوا مأمورين فتحملوا العار فراراً من النار واما انا فاست مأموراً بذلك فاقدم الموت على العار العجب بعد مضي سنين متمادية ونسيان مقامات علي « ع » وخمود ذكره وخمول نوره ادخل « ع » في الشورى لكن في اول الامر مع قرب العهد بما صدر من لسان الوحي في فضائله وتقدمه لم يراجع اليه اصلا فليتأمل في وجهه الظاهر ونوره الباهر والامر الاعظم والخطب الاشنع لزوم تخطئة العترة الطاهرة في هذه التظلمات وكونهم خارجين على الامام الحق كما اعتقده الفجرة في الحسين « ع »

الوجه الثامن

لا ريب لاحد من العالمين في ان نبينا « ص » اعقل البشر واول حكيم في العالم ولا يعقل ان يجهل بحال قومه وطبيعة العرب ومقرراتهم وانهم يطالبون بتراتهم وثارهم ممن قتل واحداً من عشيرتهم فضلاً عمن قتل اباه وولده واخاه فان اولياء المقتول يأخذون ثاره ولو من واحد من عشيرة القاتل فلا يعقل ان يغفل عربي حكيم عن ذلك وحينئذ لا يعقل ان يترك آله واولاده سوقة ورعية فان العرب من بعده يقومون بكلمة واحدة عليهم فلا بد ان يقرر الخلافة والسلطنة لعترته حتى يتقوى ظهرهم بها فتحفظ ابهة السلطنة دماءهم والا فلو صاروا رعية طمع فيهم كل احد وافنوهم باسرع وقت كما وقع ذلك كله لكنه بمعصية العاصين فكيف يترك علياً « ع » وهو احب الخلق الى الله واليه وحبيبته الزهراء وولديه بين سباع الاعراب مع انه لم يبق بيت في العرب الا وقتل علي « ع » منهم رجلاً او رجلين فانه لا بد من احد امور اما ان يمنع علياً « ع » من الجهاد وقتل احد من العرب كما كانت الخلفاء كذلك لم يقتلوا احداً ولا قابلوا ملحداً واما ان لا يزوج حبيبته منه واما ان يستحكم ظهره بالخلافة لتكون مجنة له ولولده وهذا امر بديهي كيف وقد اخبر بجميع المصائب والبلايا المتوجهة اليهم من بعده فتركهم سوقة دليل على عدم حبه لهم فاذا كانوا احب الخلق اليه فقد حفظهم بالاستخلاف لكن عكسوا الامر فوقع ما وقع والا فلو كانت الصحابة كلهم عدولاً كما هو معتقدهم

وجب عليه « ع » ان يصرح بامامة عترته حتى يكونوا محفوظين فلم يقم حرب بين المسلمين ولم يظل احد من العالمين كما هو مفاد قوله « ص » ايتوني بدواة وقرطاس لا كتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ابداً فقالوا ماله يهجر فالعقل مستقل في المقام باحد امرين اما انه « ص » عين و بين وقرر الامر لعترته لكن الامة لم تفم ولم تستقم عليه فآل الحال الى الوبال وهلاك الدنيا والمال واما انه « ص » علم بذلك وانه ينجر التعيين والتبيين الى هذه المفاسد بل اعظم فترك ووكل الامر اليهم فوقع ما وقع والاول اوفق باصول الشيعة والثاني اقرب بمذاق العامة وعلى اي حال يثبت استحقاق العترة للامر واختصاصه بهم

الوجه التاسع

انه لا ريب لمنصف متتبع لاحوال العترة الطاهرة انهم على كمال الزهد والتقوى والاعراض عن الدنيا والفناء في الله والانضجار عن هذه الحيوة الفانية والشوق الى الموت اليست الصديقة بكت حيث اخبرها النبي « ص » بوفاته وضحكت فوراً حيث اخبرها بسرعة لحوقها به ثم كانت تقول اللهم عجل وفاتي سريعاً وكان علي « ع » يقول والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بمراضع امه وهذا مما لا يعقل الريب فيه فان الله تعالى يقول ان كنتم تزعمون انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فهذا نص بان كل ولي لله لا بد وان يحب الموت و يبغض الحيوة ولا ريب ان العترة الطاهرة صفوة الاولياء وقدوة الاصفياء انظر

الى احوال اصحاب الحسين (ع) حيث كانوا يتسابقون الى الشهادة في تلك المعركة المهولة والموقف الشديد الذي لا يوم كيومه في العالمين وحيث ثبت هذا الفناء في الله للعترة الطاهرة فلا يعقل ان يكونوا يرغبوا الى الخلافة والامارة بلا استحقاق لهم بل يكون اقدامهم اليها ودعواهم فيها بامر من الله ورسوله كما امر الله انبيائه بالتبليغ والا فكيف تحملوا انواع البلايا في طريق هذه الدعوى مع الشك فكيف مع العلم بالعدم فان زهد عيسى ومريم ويحيى اقوى دليل على صدق دعواهم للنبوة فكذلك العترة الطاهرة فانهم بالضرورة طلبوا الخلافة وادعى كل واحد من الائمة الاثنى عشر بانه الاولى بالامر ولهذا قتلوا وشردوا وحبسوا وسموا والا فلا ريب انهم اولى من سائر علماء الاسلام في كل عصر يجب ان يعظمهم الخلفاء وجميع الامة كسائر العلماء والاوتاد ولكن الائمة عليهم السلام وسائر اولادهم بين قتيل وشريد في خلافة بني امية و بني العباس وكل ذلك واضح للمتتبع معلوم بالضرورة وهل يكون من الانصاف ان تكون حيوة العترة الطاهرة في الدنيا بهذه الشدة ثم يكونوا في الآخرة على خلاف الحق غير ماجورين بل مازورين بالخروج والمعادات للخلفاء المحقين بل الواجب على فضل الله الكبير على نبيه (ص) وشفقة جدهم الرؤف الرحيم على جميع الامة ان يبين لعترته عدم استحقاقهم ولو ببيان ان المصلحة في رضاهم وسكوتهم ومساعدتهم لخلفاء الوقت حتى يحفظ دينهم ودنياهم لكن المتواتر المقطوع خلاف ذلك من النبي في جميع المواطن الى آخر نفسه كلها يأمر بتمسك الامة بالعترة الطاهرة ويجعلهم عديل القرآن وخلفائه

الهادين ويفضلهم ويعظمهم على من سواهم ويقرر ولايتهم على الامة كولايته (ص) ويبكي على مصائبهم ويتبرء من اعدائهم الى غير ذلك مما لولا نصوصيتها في خلافتهم فلا اقل من التلويح والاشارة كما نص بذلك جمع من اعاظم اهل السنة والجماعة .

الوجه العاشر

ان خلافة العترة اقوى دليل واكمل حجة على صحة النبوة وصدق دعوى الرسالة كما ان خلافها اكبر الموانع واشد المدافع فانه لو كانت مختصة بالعترة الطاهرة وقررها الله ورسوله لهم (ص) ثم سلبها عنهم الجائرون وعلم بذلك جدهم الامجد (ص) فاخبرهم في حياته بما يقع بعد وفاته وامرهم بالصبر واخذ منهم العهد فقبلوا ذلك بكمال الطوع والرغبة بدواً وامتثلوا اوامره حين وصلوا به ختما طلبا للمثوبات الاخروية والدرجات الرفيعة كما قال (ص) يا حسين اخرج الى العراق فان الله شاء ان يراك قتيلا وان لك درجة لن تنالها الا بالشهادة فيكون حينئذ قد اقام الله تعالى ورسوله وآله للاسلام والمسلمين برهانا وتبيانا لجميع العالمين على ان مجاهدات النبي (ص) وضربات علي (ع) لم يكن لطلب الدنيا او نيل الملك والرياسة والروح والراحة لانهم قد علموا من الوحي والحدس الصائب في احوال العرب واخلاقهم ان هذه المجاهدات لا تؤثر في ما بعد الا الذل والقتل والسبي والسب والخوف والحبس وغيرها من انواع النوائب واعظم المصائب فاقدموا على كلها عن علم وعمد

وطوع ورغبة كما قال القاسم لعمه الحسين (ع) القتل معك احلى من العسل ولا يعقل من عاقل هذا الاقدام الا مع اشد اليقين والقطع بثواب الله وكمال القرب منه كسائر الانبياء العظام عليهم السلام فلولا يقين عيسى (ع) فلم ترك الدنيا مع ذلك الفضل والكمال والقوة القاهرة في العالم يحيي الموتى و يبرء الاكمه والابرص ولكن هو بنفسه وامه يأكل الحشيش و يأوى في الجبال لا ينام في الليل ولا يأكل في النهار وسادته الحجر وراحته ظل الحائط والشجر وقد تعدى عليه اليهود وعاداه العالم بدعويه النبوه فاي شيء استفاد من هذه الدعوى لولم تكن بامر الهي و يقين من الثواب الاخروي حتى انه ماتت امه في حياته ولم يكن له نسل ليرجو شيئاً بعد وفاته ولكن نبينا (ص) قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت كان له نسل باق الى يوم القيمة بل يزيدون و ينحصر الاقاليم بهم كما صرح به النبهاني في الشرف المؤبد فلولا هذه الحجة القاطعة والبينة الساطعة لتوهم احد ولو كان من المعادين و بعض المعاندين ان كل هذه الدعاوي والمجاهدات لنيل الملك والرياسة لنفسه وولده وان ضربات علي (ع) لذلك ولانه كان يحب بالذات سفك الدماء وقتل الاعداء كما قال يزيد

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

واعترض النصارى بانه (ص) كان يحب الدماء ولم يكن له رقة وشفقة كما كان لعيسى عليه السلام والجواب فضلا عن الضروري من كريم اخلاقه وعظيم رأفته وشفقته انه لا يعقل ان يكون عاقل يقدم على مثل هذه البليات في نسله وذريته واحبته واعزته واي مقام او راحة دنيوية

استفادوا في قبال القيام بهذه الدعوى والمجاهدات وكيف صبر النبي « ص » في مكة يتحمل اعظم الاذيات والشدائد لنفسه وعشيرته ثم بعد الهجرة الى المدينة خرج الى الجهاد مع كمال الضعف والفقر وقلة العدة والعدد فلولا اتكاله على الوحي والنصر الالهي لا يقدم عاقل على تلك الحروب كما لم يقدم عليها وهو في مكة ثم كيف سكت وسكن علي « ع » خمس وعشرين سنة يحمل المسحاة على عاتقه ويفني نهاره بسقي نخيله مع ذلك العلم والفضل والشجاعة ويتزهد باعظم من زهد عيسى ويحيى « ع » بتحمل المصائب وحمل حبل البيعة كاقل الرعية برقبته لاعدى عدوه فلو كان مجبولا بالطبع على القتل والفتك لم يعقل هذا التحمل والتجمل منه في هذه المدة المديدة والمصائب الشديدة فقد اتضح كالشمس في رابعة السماء ان كل ذلك بامر وعهد من خاتم الانبياء « ص » وان المجاهدات الاولية في القتال والنزال كالمجاهدات الثانوية في الصبر والسكون كلها على منوال واحد بامر من الله وفناء في سبيله لا يشوبه غرض نفساني ولا عرض دنيوي وكذلك صبر الحسن ومداهنته مع معاوية لم يكن لضعف وخوف وخروج الحسين لم يكن لتهور وجرأة « ان قلت » سلمنا ان الخلافة لهم حقا وهم قد امروا فما وجه طلبها وذكرها المؤدي الى توجه الجائرين اليهم وايذائهم وقتلهم « قلت » لان هذه الحجة الواجبة لا تتم الا باظهار المظلومية وبيان الاستحقاق والصبر مثلا يجب على الامام الكاظم « ع » ان يقول للرشيد انت امام الجسوم وانا امام القلوب ويظهر المعجزات ويتم بيان امامته وان صار سببا للحبس والضرب والقتل فان قيام الحجة المذكورة بتحمل هذه

الظالم وكذلك الحسن (ع) وان غمد سيف القتال لكن سل عليهم سنان اللسان واخصمهم في كل ميدان الاحتجاج والبيان والا فلو كان يسكت وكان سكوته كسكونه لما يسمه معاوية وكذلك الحسين (ع) وبقية الائمة فيكون حفظ الشريعة الاسلامية وابقائها باظهار المظلومية والصبر على هذه المظالم كما ترى آثارها باقية الى اليوم ويتجدد تأثيرها كل عام في جميع العالمين حتى الكفار والمشركين وتقوى اعراق الديانة ويهتدي كل يوم خلق كثير (واما ان خلافة غيرهم) من اكبر الموانع فلأن الحالة الحاضرة والسيرة المتواترة منه (ص) وحركاته وسكناته وكلماته بالنسبة الى العترة كلها ناصة على افضليتهم واوليتهم وانه لا يقاس بهم احد وبالنسبة الى من يقابلهم على خلاف ذلك كله كان يغضب على كل منهم في المواطن ويظهر الانضجار عنهم ويرد عليهم ويعرض ويشير ويصرح اخرى الى مثالبهم فراجع السير والتواريخ والصحاح والمسانيد اما سمعت قوله (ص) هلاك امتي بيد اغيلمة قريش وقوله (ص) اذا بلغ بنو ... ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وماله دولا وعباده خولا وقوله المتواتر فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ويرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها انا حرب لمن حاربهم من آذى عليا فقد آذاني من آذى شعرة مني فقد آذاني الى غيرها مما لا يعد ولا يحصى فلا يعقل لمنصف متتبع ان يحتمل الامر والامارة فيهم والاشغ صحة ذلك واستحقاقهم فهذه السيرة الثابتة منه (ص) فيهم ظلم عظيم عليهم بل كان الواجب التصريح بخلافهم وامر الامة بالاقتداء بهم والغض عما

يصدر عنهم وامر عترته بالاقتداء بهم لكننا نرى بالضرورة والتواتر امر الامة وجميع الاصحاب بالتمسك والاقتداء والتعلم من العترة الطاهرة وجعلهم عديل القرآن فهل يعقل ان يجب على القرآن ان يبايع او يأتم و يتابع احد من الامة لو كان يأتي فيه ذلك فعديله وزميله مثيله وقبيله هذا مع قطع النظر عن التأمل والتفحص عن احوال الطرفين والا فنقول حيث سبرنا وتتبعنا احوال العترة وسيرتهم واحوال غيرهم فنقطع بحقيقة وجداننا امتناع خلافة هؤلاء مع وجود العترة بل ومع عدمهم فان هؤلاء ليسوا باواسط الناس فضلا عن ان يكونوا من الصنف الاعلى والصنف الاغلى فان مظالم يزيد والوليد وغيرهما كبني العباس قد عمت العالمين واظلمت السموات والارضين فامارتهم مصداق قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل (وهل لهذه الآية) مصداق غير المنافقين الذين آمنوا بظاهر من القول فهذا نص في من تصدى بالامر من غير العترة واما العترة فمصداق ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقوله تعالى الذين ان مكنا هم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور (وهل لهذه الآية) مصداق الا في العترة الطاهرة و يصرح بذلك ما قبلها اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا

الله وهذه الآيات الباهرات من اقوى الادلة على المقصود افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها (وبالجملة) لو كان من تصدى بالامر سيما كما يزعمون في حقهم على كمال العدالة بل الافضلية وكونهم على الحق وتصدوا على الاستحقاق فلماذا لم يبينه الله ورسوله فهذا ظلم عظيم عليهم واظلال للامة الى يوم القيمة فان الاخبار متواترة على طبق الآيات عالا يساعد الا على ما قررنا وحققنا فانظر الى قوله (ص) خيركم خيركم لاهلي من بعدي عن ابي هريرة (صح) خير امتي اولها وآخرها وفي وسطها الكدر الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (حم ت ع حب) صح الخلافة بالمدينة والملك بالشام (تخ ك) صح وتواتر ان الخلافة في قريش وتواتر احاديث اثنى عشر خليفة واعزاز الدين بهم واخرج ابو داود الخلافة في امتي ثلثون سنة ثم يكون الملك وللديلمي الخلافة بالمدينة والملك بالشام وللطبراني الخلافة في ولد عمي حتى يسلموها للمسيح وتواتر احاديث الثقلين وكونهما خليفتين وفي صحيح البخاري لا يزال هذا الامر في قريش ما بقى منهم اثنان فهذه الاخبار لا تنطبق الا على خلافة العترة الطاهرة اولهم امير المؤمنين (ع) بقى بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلثين سنة وهو واولاده اثنى عشر بنو عمه (ص) وآخرهم المهدي (ع) يصلي خلفه المسيح عيسى وفي الاتحاف والاسعاف النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف (ك) وفي الاتحاف والصواعق امان اهل الارض من الغرق القوس وامان اهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش (ط) وفي

قبالها الاخبار الواردة لمن سوى العترة (ع) فانظر الى ما اخرجه احمد عن انس رفعه ان بني اسرائيل قد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وانتم تفترقون على مثلها كلها في النار الا فرقة وقد تواتر الخطاب الى الاصحاب انتم اشبه الامم ببني اسرائيل لتتبعن سنن من قبلكم لتركبن طريقهم (البخاري) فلا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا البيهقي والترمذي والحاكم وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قيل ما هي قال ما انا عليه اليوم واصحابي (احمد) اتزعمون اني من آخركم وفاة الا اني من اولكم وفاة وتتبعوني افناداً يهلك بعضكم بعضاً وفي احاديث يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الارض (حم) الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض (خ) وتواتر يرد على الحوض رجال من اصحابي فيحلؤن عنه فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا تعلم ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فاقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدي وعن ابي هريرة رفعه بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة الى قوله فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم (خ) قال القرطبي المعنى ان الناجي منهم قليل وهذا صريح الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وهم اقل قليل وقليل من عبادي الشكور وعن عبد الله وجرير وابي بكرة وابن عباس وغيرهم ويلكم

لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (صحح) و يل للعرب
من شر قد اقترب (خ) فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع
المطر (خ) عن اسامة فقال يا ابن اخي انك لا تدري ما احدثنا بعده
(خ) عن البراء فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني فرطكم على الحوض
قال انس فلم نصبر (حم) انكم اليوم على دين واني مكاثر بكم الامم
فلا تمشوا بعدي القهقرى (حم) عن جابر أنتم اليوم على بينة من ربكم
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله ثم يظهر فيكم السكرتان
سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف
الخ (حل) عن انس (حل (عن معاذ انا فرطكم على الحوض ليرفعن
الى رجال منكم حتى اذا اهويت لا ناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب
اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك (خ) واخرج الطبري
وذكر بالناس وخروجه « ص » فلما فرغ من الصلوة
اقبل على الناس وكلهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد
يقول يا ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم واني والله
لا تمسكون على شيئاً ولا احد واني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين فاذا
وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيمة وعن عايشة ايها الناس
اظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيراً
واضحكتم قليلا الخ « حم » « وللطبري » في سلامه « ص » لاهل
البقيع ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى وليس يخفى ان وقعة

الطف شر الوقايع فهي الآخرة (ولاحمد) فجعل جابر يبكي ثم قال ورفعه ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وعن عايشه ان اول من يهلك من الناس قومك الخ (حم) وعن جابر مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل اوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها قال وانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي (حم) واخرج ابو نعيم والسيوطي في الخصايص احص يا معاذ فلما بلغ الخامس قال يزيد لا بارك الله في يزيد الآن نعى الي الحسين فلما بلغ العاشر قال الوليد فرعون هذه الامة هادم قواعد الاسلام وللسيوطي والمناوي انما اخاف ان اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلون (ت) عن ثوبان (حم) طب عن ابي الدرداء انكم ستبتلون في اهل بيتي من بعدي « طب » عن خالد بن عرفطه « ح » وفي الصواعق والحاكم في صحيحه واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس سيكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافراً الا من احياه الله بالعلم (هـ طب) عن ابي امامه (ح) ستكون عليكم امراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون فليس اولئك عليكم بائمة (طب) عن عبادة بن الصامت (ح) ستكون ائمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة (ع طب) عن معاوية (ح) انه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا وعضوا عليها بالنواجذ الخ (د) ولا ريب ان الرشد للعترة الطاهرة بنص اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به

لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي الكنوز لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة « حم » لم تكن نبوة قط الا كان بعده فترة « ن » ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر باطلها على حقها « ك » ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها « طس » مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي « حم م » عن جابر « صح » ورواه ايضاً في المنتخب وروى ايضاً مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب يقعن في النار وجعل يحجزهن و يغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها « حم ق ت » عن ابي هريرة ليغشين امتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً يبيع اقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل « ك » عن ابن عمر « صح » ليردن على اقوام اعرفهم و يعرفوني فيحال بيني و بينهم فاقول انهم مني وفي جملة من الصحاح يرد على يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلؤن عن الحوض وفي جملة رجال منكم ورجال من اصحابي هذه النصوص بعض ما فصلناه في كتابنا الكبير اسنة السنة ولعل ما لم نقف به ازيد واكثر فنقول افلا تكفي هذه في تنقيح المقام بحيث يرتفع غياهب الاوهام والله هو الهادي و به الاعتصام « المقام الثاني » في الاستدلال بالكتاب على خلافة العترة الاطياب فاعلم ان العارف المتتبع يقدر بتوفيق الله تعالى ان يستدل في هذا الباب باكثر الآيات والقصص

واحكام الكتاب ولو نضم مقدمه او مؤخرة من العقل او النقل او الاجماع او الضرورة او المأخوذ من الخصم ليكون من احسن الجدل وسمينا به مارسمناه من مسند ابن حنبل بل جميع الآيات القرآنية فضائلها للعترة ومثالبها لاعدائهم اولى العترة كما ذكرت كثيراً منها في كتبي الفرقان العظيم وعلامات الهدايات واسنة السنة وذكرت في كتاب الفرعة جميع آيات اللعنة وعلقتها برقاب قاتليهم وظالميهم وغيرها من كتبي وشرعت في تأليف تفسير على هذا النحو اسئل الله التوفيق لاتمامه ونحن نقتصر في هذا المختصر بذكر عشرة كاملة من الآيات الباهرات « الآية الاولى » آية الولاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ولا نستدل بالاخبار المتواترة من الفريقين في نزولها في خلافة العترة وولايتهم بل بالتأمل في نفس الآية نستدل على ذلك وانه يوجب علم بانها في علي وولده « ع » « اولاً » ان الولي بمعنى الاولى بالامر كقوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ودلالة الولي على الامامة والسلطة العامة اقوى من لفظ المولى ولهذا يقال ولي الصغير والولي الاجباري دون ولى ولذا صدر النبي « ص » حديث الغدير بقوله اولا الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى ثم قال الا من كنت موليه فعلي موليه وسيجيء قول ابن حجر في الصواعق بنصوصية لفظ الولي في الخلافة وحكمة التعبير بلفظ المولى في حديث الغدير وكيف كان فلا ريب ان المراد من ولاية الله ورسوله في الآية هو السلطنة التامة والاولوية الكاملة المطلقة فلا بد ان يكون المراد من الذين آمنوا شخصاً ممتازاً الا يقال ان

يفارق ولايته بولاية الله ورسوله والبتة يجب ان يكون معصوما حتى تكون له الاولوية المطلقة التامة وبالضرورة لا يكون غير علي (ع) وعليه اجماع المسلمين ولم يدع احد لاحد غيره هذه الولاية حتى انهم صرحوا بذلك الم تسمع قوله اطيعوني ما اطعت الله فاذا غضبت فاجتنبوني وان زغت فقوموني وهذا اظهر من الشمس وابين من الامس (وثانياً) حصر الولاية على الامة في الله والرسول يدل على ان المراد من هذه الولاية ما هو اعظم واهم من التصرف في الاموال والمالكية ووجوب الاطاعة والا فيجب على العبيد اطاعة الموالي وعلى الجميع اطاعة الوالدين وعلى النساء اطاعة الازواج وعلى المؤجر اطاعة المستأجر وعلى المقلد اطاعة المفتي ويتصرف الاولياء في اموال القصر وغير ذلك فما هذه الولاية المنحصرة في الله تعالى ورسوله الا التصرف العام والنفوذ التام في جميع الاحكام الشرعية بل في الامور التكوينية والنفوس وكافة الجهات والامور والا فالامارة السارية في الخلفاء سيما المشروطة لا يأتي فيها هذا الحصر مع انها اضعف من سائر الولايات السائرة في الجميع بمراتب كما هو اوضح من ان يخفى وليس يدعى هذه الولاية الكاملة القاهرة لغير العترة الطاهرة بالبداهة « وثالثاً » هذا الخطاب يعم جميع الاصحاب بل جميع من في الاصلاب من المكلفين الى يوم الحساب فلا بد ان يكون الذين آمنوا غير هؤلاء المخاطبين لانهم المولى عليهم والولي غير المولى عليه بالضرورة ولا يعقل ان يكون كل ولي الآخر لانهم اقترنوا بالله ورسوله فكما انه لم يرد في الآية ولايتهم على الله ورسوله لا يراد ولايتهم على الذين آمنوا بل المراد ولاية الله ورسوله والذين آمنوا

على الاصحاب خاصة وعلى الامة عامة فالآية نص بان ولي المخاطبين وهم الاصحاب غيرهم وهم العترة لانهم الذين لا يقاس بهم احد وهم اللايقون الى المصاحبة بصقع الربوبية والوصول الى ادنى قرب الالوهية وساحة النبوة السامية على خير البشر　　(ورابعاً) ان هذه الولاية للمؤمنين المطلقة كالوهية الله ونبوة رسوله مطلقة باقية الى يوم القيمة بمقتضى سياق الآية والاقتران والحصر والاطلاق وهذا لا ينطبق الا على مذهب الامامية والا فالسلطنة الظاهرية قد انقلبت باسرع وقت الى يزيد وهو شر من فرعون افيعقل ان تكون خلافته داخلة في هذه الآية وكذا غيره من بني امية وبني العباس ومن بعدهم فاين هذه الولاية غير ما للعترة الطاهرة الباقية ما دامت الدنيا (وخامساً) افرد لفظ الولي واتى بالخبر متعدداً وجمعاً للاشارة الى وحدة المعنى وان ولاية الجميع من جنس الولاية الالهية وانها بالمعنى الواحد سار وجار في الجميع وبالضرورة مثل هذه الولاية لا يعقل ان يتجاوز من علي (ع) الى سائر المؤمنين (وسادساً) عترة النبي وآله (ص) لا تنفصل عنه في فضل وجلال وخير وكمال لاسيما علي « ع » فانهما خلقا من نور واحد وكانا شيئاً واحداً حتى افترقا في صلب عبد المطلب وكتب اسمهما في سرادق العرش وكان منه كهرون من موسى ولم يسأل رسول الله « ص » لنفسه شيئاً الا واشركه فيه وكانا دعوة ابرهيم وشريكاه في الصلوة والتسليم قال ص لا تصلوا علي الصلوة البتراء وسماه الله تعالى ورسوله ص نفس النبي وقال ص علي مني بمنزلة رأسي من بدني وقال كفي وكف علي في العدل سواء الى غير ذلك من الشارات

و يدل على العموم الاستثناء في حديث المنزلة فيجب الاشتراك في هذه الولاية كما هو مقتضى الاطلاق ووحدة السياق كيف وقد التحق اولاد المؤمنين بآبائهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات الحقنا بهم ذريتهم فذرية النبي (ص) اولى بالالتحاق به (ص) (وسابعاً) لا ريب في دخول علي وذريته (ع) في هذه الولاية قطعاً واما غيرهم فمشكوك ولا ينقض اليقين بالشك ابداً وقد رووا ما نزلت آية فيها الذين آمنوا الا وعلي رأسها وشريفها واميرها (وثامناً) انظر كيف قارن بين صفة الالوهية ونعت الرسالة وصبغة الايمان اشارة الى ايمان هؤلاء الولاة ليس كسائر الامة بل هو الايمان الراسخ واليقين الشامخ الذي لا مرتبة اعلى منه ولا مزية فوقه ولا يتطرق فيه مرية دون من سبق كفره حتى شاب رأسه وانحنى ظهره او خالط اسلامه بالشكوك وخبط كثيراً في السير والسلوك ولهذا لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم خاف غير واحد من الصحابة من نفسه وقرب من يأسه فالايمان اللايق بالاقتران بالالوهية والرسالة هو ايمان علي (ع) الذي اسلم مع النبي قبل سائر الامة ولم يشرك ولم يشك في الله طرفة عين ولو كشف الغطاء ما ازداد له اليقين ومن نزلت عليه السكينة لا من استبدلها بالضغينة اتل آيات الانفال يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليه آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين اقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقاً الآية كما

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين كأنهم يساقون الى الموت اخرج جماعة عن عبادة بن
الصامت قال فينا اصحاب بدر نزلت يعني الانفال حين اختلفنا في النفل
فساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من ايدينا وفي جملة من الاخبار انجر امرهم
الى المسابة والمشاجرة وقال سعد فرجعت وبي مالا يعلمه الا الله وقال له النبي
(ص) ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم وفي طرقنا اولئك هم المؤمنون
حقاً نزلت في امير المؤمنين وابي ذر وسلمان والمقداد اخرج ابو الشيخ عن ابي روق
قال كان قوم يسرون الكفر ويظهرون الايمان وقوم يسرون الايمان ويظهرونه فاراد
الله ان يميز بين هؤلاء وهؤلاء فقال انما المؤمنون الخ وبمثله عن ابن عباس واما الفريق
الثاني المجادلين الكارهين لحكم الله ورسوله في المواطن كيوم الحديبية وحجة الوداع
وامارة زيد وبعث اسامة وغيرها فهؤلاء المؤمنون في الظاهر كما في سورة محمد (ص)
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول
معروف هذا نص بان هؤلاء المؤمنين اولى لهم الطاعة والانقياد دون الولاية
والامارة فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم (وبالجملة) ايمان الولاة لا يكون من جنس
الاصحاب المشوب بعتاب افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى
وسيجزي الله الشاكرين وقليل من عبادي الشكور وهم الولاة الذين اذا
ارتدت الامة على الاعقاب حفظوا على بيضة الاسلام ويكون اليهم المرجع

والثابت كما رجع كثير من الانصار والمهاجرين الى امير المؤمنين واستشهدوا تحت رايته وقمة وصفين (وتاسعاً) الذين يقيمون الصلوة لاريب ان هذه الاقامة لابد وان تكون مثل تلك الاستقامة التي امر بها في واستقم كما امرت ومن تاب معك وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وليست الاصلوة علي (ع) الذي صلى مع رسول الله (ص) سبع سنين قبل المسلمين فهذا الايمان انتج ان يكون هو الامام فكيف يجمعه الله تعالى مع رسوله في الامر والصبر ولا يجمعه في الشكر والاجر الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فانظر كيف شاركوا النبي (ص) في تنزل الملائكة والروح عليهم في ليلة القدر عوضا عما غصب عنهم من ولاية الامر (اما ان علياً عليه السلام) اقام الصلوة فهو اول من صلى و بسيفه اقيمت الصلوة ولما بويع وأتم به الناس ذكرهم صلوة رسول الله (ص) كما صرحوا في الروايات فجدد ماضيعوه من الاجزاء والشرائط فانهم تركوا الجهر بالبسملة وراوه بدعة بل كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين وهذا من متواترات الاخبار وتركوا السورة بعد الحمد وضيعوا اوقات الصلوة وغيروا الطهارات فغسلوا الرجلين ومسحوا على العمامة والخفين ومنعوا الجنب من التيمم وان لم يجدوا الماء خلاف صريح القرآن ولم يشترطوا العدالة في الامام بل قالوا صلوا خلف كل بر وفاجر والعجب مع ذلك الاستدلال بامامة فلان معوية على خلافته مع انه لم يكن باذن من الله ورسوله ولو كان فلا شك في عزله كما في الى ان انجر امر الولاة ان صلى احدهم الصبح اربع ركعات لسكره وقاء في المحراب بخمره

واخرج جاريته السكرى للامامة ولف على رأسها عمامة وخرج يزيد من المسجد وقال لاحاجة لي بصلوتكم وقال معاوية على منبر الكوفة لم احاربكم لئن تصلوا او تصوموا ولكن حاربتكم لئن اتأمر عليكم فقوله تعالى الذين يقيمون الصلوة من المعجزات القرآنية والمغيبات الالهية يشير الى ان الولاية المجعولة والخلافة الموصولة من الله انما هي للعترة الطاهرة الذين يقيمون الصلوة دون من يتصدى بالامر ممن يميت الصلوة (وعاشراً) ويؤتون الزكوة هذا ينسا في غير العترة اشد تناف ويختص بعلي (ع) بعين الانصاف فانه القاسم بالسوية العادل في الرعية يحترز من سراج بيت المال وكان تقسيم تبره مقدما على تفريق تبنه وكان لا يبيت عنده شيء يخطر بباله وكان يرش ويكنس بيت ماله واما غيره فقد قسم بالتفاضل والترتيب المفرط وكان ذلك سبباً لتكدر الخواطر وشيوع النفاق في اصحاب علي عليه السلام وبعضهم كان يدخر الذهب والفضة ويخص اهله واقاربه حتى نازعه ابوذر وعمار وابن مسعود وغيرهم وقد قصد عبد الرحمن بن عوف هذه السيرة من امير المؤمنين يوم الشورى فلم يقبل فتركه وبايع من قبله وبالجملة فقد ساروا في الزكوة والصدقات بحيث لا يعقل اتمام الامر لعلي عليه السلام لما علموا من حاله وانه لا يخالف التأسي بالنبي (ص) بل يسير على منواله وكانوا قاصدين لذلك في هذا التفاضل والترتيب (حادي عشرها) قوله تعالى وهم راكعون نص صريح ودليل صحيح على اختصاص الآية بعلي (ع) ضرورة انه تعالى غير الاسلوب مع ان مقتضى وهم يركعون ليكون نصاً في كون الجملة حالية اي يؤتون الزكوة في

حالة الركوع ولولم تكن الجملة حالية لزم اللغوية بعد ذكر الصلوة لان معظم اركانها الركوع فذكر الركوع مستدرك بخلاف الحالية فان فائدتها تعيين الولي وفضيلة الصلوة بالزكوة والزكوة بالصلوة والتستر في الزكوة والخضوع ومحض القربة ورفع الخجل عن السائل لانه لا يزال ولان المصلي يحارب الشيطان والزكوة سهم يقطع وتينه والمصلي يناجي الرحمن فيقدم بين يدي نجواه صدقة كما قدم علي (ع) بين نجويه مع النبي (ص) صدقات وكيف كان لم يتحقق ذلك من احد الا من علي (ع) تصدق بخاتمه راكعاً في المسجد فهؤلاء اولاة هم الرجال المخصوصون في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فهؤلاء الرجال هم الولاة دون من كان تاجراً قبل خلافته وبعدها حتى منعوه من التجاره وافرضوا له سهما وافراً من بيت المال ولا من كان يقول له ابي بن كعب يلهيني القرآن ويلهيك الصفق في الاسواق وقد روى الحفاظ في آية البيوت فقام اليه رجل فقال اي بيوت هذه يا رسول قال بيوت الانبياء فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها اخرجه بن مردويه عن انس والثعلبي معاً عن بريدة والسيوطي وابن بطريق والطريحي (ثاني عشرها) ان هذا الخاتم لغلاء ثمنه وعلاء قدره لو كان لغير علي (ع) لما كان يجود به ولهذا صار قابلا لأن يثني الله تعالى عليه ويشكره وحيث انه لو كان يبقيه (ع) لولده كانوا يتمولون فتصدق ورضوا به قلباً ولباً

ومن رضى واحب فعل قوم اشرك في عملهم فتكون هذه الزكوة محسوبة ومقبولة من الجميع ولهذا نسب الى الجميع وهؤلاء الراكعون هم الائمة في قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) فهؤلاء الولاة هم الائمة في الصلوة في الجماعات والجمعات ومن هنا يستنبط ان وجوب الجماعة والجمعة مشروط بحضور الامام (ع) واما تسميتها بالزكوة فلعلها تطلق على الصدقة كما تطلق عليها او لعل قصد كونه عوضاً عن الزكوة المتعلقة بتمر نخيله وثمر زرعه (ثالث عشرها) لا ريب في علو شأن هذه الصلوة والزكوة بما فيهما من الخصوصيات بحيث صارت لا ئقة لأن يستحق بهما الولاية المطلقة المقترنة لولاية الله ورسوله ومعلوم ان مثل ذلك لا يليق الا بعلي (ع) والا فبعض الصلوة والزكوة مصداق لقوله تعالى فلاصدق ولا صلى ولكن كذب وتولى كذب بهذه الآية انما وليكم الله الخ وتولى بغير حق كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (رابع عشرها) وبهذا العدد تم المقصد لمطابقته مع عدد المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين انه لا شك في ثبوت هذه الولاية لعلي عليه السلام بضرورة الاسلام والمسلمين فانه اما اول الخلفاء او رابعهم كما لا ريب انه « ع » احد الخلفاء الاثنى عشر فهؤلاء الولاة هم الاثنى عشر خليفة المذكورين في الخبر المتواتر ولا ينطبق هذا الخبر الا على الائمة الاثنى عشر علي واولاده الغرر « ع » كما نص عليه جمع من اعاظم السنة ومما هو نص في ان الآية في علي وان ولايته كولاية النبي « ص » قوله (ع) من كنت وليه فعلي وليه وسيجيء طرفه

ان شاء الله تعالى « الآية الثانيه » قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ودلالة هذه الآيه على الامامه وعصمه الامام لعله اظهر من الآيه الاولى فانظر كيف كرر الامر بالاطاعه وفصل بين اطاعه الله واطاعه الرسول ولكن وصل بين اطاعه الرسول واولى الامر لانهم آله ونفسه ورأسه و بضعته فلا انفصال ولا انفصام بينهما اصلا ولذا قرء من فصل بيني و بين آلي بعلى فقد جفاني بالتخفيف وفتح اللام و يؤيده عدم لفظ على في الصلوة عليه وآله الا نادراً في بعض الدعوات ولعلها مطروحة لموافقتها للعامة والتزامهم بذلك وهذا تأييد آخر قوي جداً فلاجل كمال الاتحاد بين اطاعة النبي « ص » واطاعة العترة لم يكرر فكما ان طاعة الرسول مطلقة كذلك اطاعة اولى الامر مطلقة ولا يعقل الاطلاق الا مع العصمة وضرورة الاسلام على عدم العصمة لغير العترة فتنحصر الآية وتختص بالعترة فاطلاق الاطاعة في هذه الآية كاطلاق الولاية في الآيه السابقه دليل على خلافه علي « ع » لأن وجوب اطاعه غيره « ع » باعتراف الامام والمأموم مشروطه بكونها مشروعه لا مطلقه كما هو مفاد الآيه اما سمعت قوله ان لي شيطانا يعتريني فاذا زغت فقوموني واذا غضبت فاجتنبوني اطيعوني ما اطعت الله وقد صرح علماء السنة بان هذا الشرط جار وسار في كل بيعة ومع كل امير وانت خبير ان مثل هذا الامير مأموم يحتاج بنفسه الى امام يقومه و يمانع شيطانه و يدافع عدوانه وان يكون معصوما فلا بد من امام ثالث يدفع عنه الشيطان والا لكان حاله اخسر اذ ربما اتفق (فانظر) وانصف هل يقترن طاعة مثل هذا

المعترف بطاعة الله وطاعة الرسول ام يجب ان يقترن بطاعتهما من امر النبي (ص) بالتمسك به للأمن من الضلالة ابدا وجعله عدلا للقرآن وقرر معرفته ومحبته شرطاً بل اصلا للايمان وهل يكون كل ذلك الا لعلي (ع) وسائر العترة (ع) ولفظة منكم ذات وجهين (الاول) ان تكون صفة اوحالا لاولي الامر فتوصيف ولي الامر بانه منكم كتوصيف الرسول بانه منكم فهذا امتنان ولطف على العباد اذ لم يول امرهم الى اجنبي فيقربهم الى العناد وتأكيد لبيان الاتحاد بين الرسول واولي الامر (الثاني) ان تكون للامر اي اولي امركم والمتصرفين في شؤنكم وعلى اي حال فهو نص في امير المؤمنين ولاجل ذلك سماه الله ورسوله بهذا الاسم وامر الصحابة ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فهذه الآية مع آية الولاية بمنزلة الحكم والموضوع وبمنزلة القياس والحجة فالذين آمنوا يقيمون الصلوة الآية امراء واولياء الامر وكل امير يجب اطاعته فالذين آمنوا الآية يجب اطاعتهم (ثم اعلم) ان الجمع بين الرسول واولي الامر في الطاعة كما دل على اتحاد نحو الطاعة كذلك يدل على الاتحاد الذاتي بينهم ويكتفي بذكر الرسول عنهم ولذا قال متفرعا على وجوب الطاعة فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولم يذكر اولي الامر لانهم هو ولا يعقل ان يجب اطاعتهم ويجوز منازعتهم كما نص به الباقر (ع) ولذا عقبه بالمحاكمة الى الطاغوت يعني المحاكمة اما الى الله والرسول واما الى الطاغوت ولا يكون ذلك الا بدخول اولي الامر في ذكر الرسول ويدل عليه قوله ولو ردوه الى الله ورسوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستنبط علماء الامة من الرسول

والائمة فبذكر الرسول قد ذكر الائمة ولهذا اتى بضمير الجميع و يدل عليه
ايضاً آية الصلوة على النبي فان آله مراد معه قطعاً كما نص به في الصواعق
(الآية الثالثة) يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هذا
نص جلي في امامة علي (ع) لان المراد من الكون معهم متابعتهم
ومبايعتهم والاقتداء بهم والتمسك بحبلهم اذ ليس المراد منه الاجتماع
الجسدي قطعاً اذ لا فرق حينئذ بين الصادق وغيره والناطق وغيره بل المراد
الاجتماع الروحي وليس المراد مطلق الموافقة للزوم كون الصادق مع غيره
مع ان الامر والخطاب للاصحاب وسائر اولي الالباب ان يفارقوا و يحترزوا
عن الكاذبين و يجتمعوا و يتحدوا بالصادقين يعني فيما لا تعلمون صدقه
و كذبه تعبدوا بقول الصادقين اي المعصومين لان المعصوم صادق قطعاً فقد
تعبدت بالواقع ونفس الامر فالآية نص في اشتراط العصمة في الامام والمرجع
اذ المراد من الصادق من يتم كذبه لا الصادق في الجملة لان كل احد هو
صادق في الجملة فاي مزية لمن امر بالرجوع اليه فهذه الآية نظير فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واطلاق الصادق يقتضي ان لا يكون كاذباً
ابداً من اول نطقه الى آخر عمره فالآية نص في المفارقة والتحرز عمن كان
مشركا ولو في اول عمره كقوله لا ينال عهدي الظالمين فمن كذب او ظلم فقد
وسم بالبطلان ولا يصح ان يكون معه احد من اهل الايمان بل يجب عليه
ان يراجع هو بنفسه الى الصادق المعصوم بل اطلاق الصادق يقتضي ان
لا يكذب ولو جهلا فيجب ان يكون له احاطة علمية من حال صباه الى منتهاه
الا من ارتضى من رسول فانه يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا (وبالجملة)

لا يعقل هذا الخطاب لجميع الامة وخصوصاً الاصحاب الا مع تعين الصادقين وبيانهم من الله ورسوله والا فكيف لم يسئلوا عنهم ولم يعينهم وهل يحتمل ان توجد العصمة والصدق المطلق والعلم المحيط من اول النطق الى آخر العمر لغير علي (ع) حاشا وكلا بالضرورة وسيجيء في آية المباهلة فنجعل لعنة الله على الكاذبين دلالتها على عصمة اهل العباد وصدقهم وامتناع كذبهم فالايتان بمنزلة اساس المنهج لخلافة العترة (ع) قال ابن حجر في صواعقه ونقل عن زين العابدين انه اذا تلى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاءاً طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب (اقول) كلامه (ع) نص بان الصادقين في الآية اجل واعظم من المؤمنين المتقين لانهم امروا بمتابعة

الصادقين ولهذا يسئل زين العابدين ان يلحقه الله بدرجة الصادقين وقد بين الله تعالى بقوله من المؤمنين رجال صدقوا الله ما عاهدوا عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال علي (ع) انا ذلك المنتظر وما بدلت تبديلا واقوى دليل لتعيين الصادقين آية التطهير فان اي رجس انجس من الكذب فالتأكيدات المذكورة في آية التطهير برهان على طهارتهم الكاملة عن جميع انواع الكذب مطلقا اخرج عن الصادق (ع) وابو نعيم وفي المناقب عن الباقر والرضا (ع) والخوارزمي وابو نعيم والحمويني عن ابن عباس في هذه الآية الصادقون هم الائمة من اهل البيت (الآية الرابعة) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا قال ابن حجر واخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق (ع) انه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (اقول) هذا الاعتصام الذي امر الله تعالى به كالتمسك الذي امر النبي (ص) به في قوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ومن يفسر حبل الله ويخصه بالقرآن ويصرفه عن العترة فهو يتبع من منع النبي (ص) ان يكتب كتاباً لن تضل الامة بعده ابدا وقالوا ماله يهجر حسبنا كتاب الله فقوله تعالى ولا تفرقوا نص في ان المراد من يفسر القرآن وانه يجب الاعتصام به والا ولو رجع كل احد برأيه الى القرآن وقع اعظم اختلاف واشد افتراق كما نص به الامام زين العابدين (ع) فيما مر آنفا من كلامه وسئلوا النبي (ص) في الاية قالوا فما حبل الله الذي نعتصم به فضرب النبي (ص) يده في يد علي وقال تمسكوا بهذا

هو حبل الله المتين (الآية الخامسة) قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين هذه الآية في الدلالة على امامة العترة وخلافتهم دون غيرهم اثباتاً ونفياً من اتم الادلة واوضحها وامتن البراهين واصرحها وتلمح عليها آثار الاعجاز مضافاً الى كمال البلاغة والايجاز (اولا) ان الكريم المنان اذا كان في مقام الامتنان فلا يعقل ان يجيبه بالرد والخيبة سؤال من يستحق المنة عليه وتوجه ذيل اللطف والرحمة اليه سيما طلب خليل الرحمن من الرحيم المنان في تعميم ما وجه اليه من الفضل والامتنان فلولا ان امامة الظالم خلاف العقل ومنافي العدل قبيح على الحكيم تعالى لكان تعم الامامة جميع ذرية ابرهيم الى يوم القيامة ولاجل التصريح والدلالة على عموم الامتنان وكمال العناية واللطف على خليل الرحمن واكرامه بقضاء مرامه استثنى الظالمين فان الاستثناء دليل العموم فهذا الاستثناء ليس منافياً لعموم المنة بل تأكيد لكمال الرحمة واجابة المسئلة فان ابرهيم عليه السلام اجل من ان يسئل الامامة للظالمين وان كان من اقرب الخلق اليه فلما تبين انه عدو لله تبرء منه (ثانياً) اطلاق العهد على الامامة اما باعتبار ارادة العموم من قوله تعالى اني جاعلك للناس اماماً يعني انه حيث لابد للناس من امام وان الخليفة قبل الخليقة فكيف تبقى بلا خليفة فيكون المراد اني اعطيتك هذه الكرامة والبستك خلعة الامامة لك ولولدك الى يوم القيمة فقول ابرهيم ومن ذريتي سؤال تقرير وتأكيد دون الاردياد والتجديد ولعله احتمل بقائه ابدا فاراد ان يعلم انه الباقي اماماً ام ولده وذريته نسلا بعد نسل ائمة واما باعتبار تقرير مرام ابرهيم

وتكريمه بقضاء حاجته وانه مقضى المرام في كل ما يريد فالمعنى ان عهد الامامة وقبول سؤالك واجابة دعوتك لا يشمل الظالمين ويختص بالمعصومين مثلك بل المراد ان عهد الامامة والخلافة في الارض فيما عهدنا الى الملائكة باني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى قال اني اعلم مالا تعلمون اي اعلم بان الخلفاء معصومون لا يصدر منهم سفك دم ولا ظلم وفساد فيهم عهد الامامة من آدم الى يوم القيمة وعلى اي حال فهذا تقرير لكلام ابرهيم في مقام القبول والتكريم (ثالثاً) ان الامامة والنبوة قد يجتمعان وقد يتفارقان ولم يثبت انقطاع الامامة من نسل ابرهيم فيما بينه وبين نبينا (ص) حتى في زمان موسى وعيسى (ع) فكونهما من اولي العزم لا ينافي امامة غيرهما وان كان موسى مثلا نبيا لذلك الامام ايضاً بل يمكن مأمومية موسى لدى اجتماعه معه وان كان اماماً مثله مع الانفراد كما كان امير المؤمنين كذلك بالنسبة الى سائر الامراء فهو اميرهم لدى الاجتماع وهم مأمورون وانما امارتهم لدى الافتراق وهذا واضح لو كان موسى الخضر (ع) هو الكليم فانه مع امامته صار مأموماً مع الخضر (ع) وكما يكون عيسى (ع) يأتم بالمهدي عجل الله فرجه ولا يسقط عن نبوته بل لا تنافي بين نبوته ومتابعته لشرعنا وكونه من امة نبينا (ص) كما هو حال انبياء بني اسرائيل بل وكذلك لوط مع ابرهيم وكذلك كل نبي بينه وبين موسى كلهم كانوا على شريعة ابرهيم ومن امته فقوله « ص » انا دعوة ابينا ابرهيم « ع » يعني في هذا الزمان لا ان دعوته « ع » كانت مختصة بنا او انه لم يستجب الا

فينا اذ لا ريب انه لم تنقطع الامامة بعد ابرهيم بالنسبة الى اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام ولا ريب في امامة هؤلاء كيف واطلق عليهم ذرية ابرهيم فكيف لا تشملهم الدعوة في قوله ومن ذريتي بل قوله « ص » الخلافه في قريش ما بقى من الناس اثنان باعتبار انهم من ذرية ابرهيم وبركة الدعوة وخلعة العهد لا تنقطع ابداً فثبت ان العترة الطاهرة « ع » حيث انهم من ذرية ابرهيم لا بد وان تشملهم الدعوة كيف واظهر مصاديقها واحقها جدهم « ص » فلا يعقل ان تشملهم وتنقطع عنهم « رابعاً » ان ذكر المانع لا معنى له الا مع وجود المقتضي فيدل قوله لا ينال عهدي الظالمين على ان دعوتك مقتضية للاجابة والمقام ينافي الرد والخيبة فقد جعلت الامامة لذريتك وجعلتهم ائمة ولا ريب ان المقتضى مع عدم المانع يؤثر نعم المانع مطلق فعلية الظلم ولا يشترط في مانعيته وجوده الفعلي بل وجود الظلم خارجا موضوع للحكم الدائم من سقوطه عن قابلية الامامة وهذا المنصب الالهي بل الظلم الاستقبالي ايضاً مانع له لعلو هذا المقام الرفيع كيف وهو مانع عن اصل وجود فاعله كما اعترض به الملائكة قبل الخلقة فكيف لا يكون مانعاً عن امامته هذا بالنسبة الى ادنى ظلم واحد ولو على نفس الفاعل ولذا قلنا ان الآية تدل على عصمة الامام فكيف بالذنوب العظام والشرك بالله والكفر مدى الاعوام فقد انقدح امتناع امامة غير العترة ممن شب في الكفر وشاب في الشرك « خامساً » قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض فابين ان يحملنها وحملها الانسان وكان ظلوماً جهولا فسرت الامانه

في الاخبار بالامامة والمراد من حمل الانسان لها هو غصبها فالمراد من العرض الاذن التكويني والاقدار والتمكين فحملها الانسان الظلوم بلا اذن واما المعصوم فانما تحمل الامامة بجعل من الله واكرامه ويشير اليه قوله (ع) هذا مقام لا يجلس فيه الا نبي او وصي او شقي يعني المأذون من الله او غير المأذون ويشير اليه قوله انا لا نعطي الامارة لمن طلبها واستشرف عليها فان من اعطاه الله الامارة اعانه الله عليه ويعطيه العصمة المانعة من الافساد ومن حصلها بالسعي وكله الله الى نفسه فيكون ظلوما جهولا وروى ابن المغازلي عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) انا دعوة ابرهيم الى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال النبي (ص) انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا (الاية السادية) واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى دلالة هذه الآية على مذهب الامامية من اقوى الادلة الساطعة والبراهين القاطعة فاي شيء بعد التوبة والايمان والعمل الصالح يبقى شرطا للمغفرة اليس ان الحسنات يذهبن السيئات (ثم انظر الى كلمة ثم) ان هناك امر آخر وشرط انور وابهر من كل ما مر وهو اشرفه وعلو شأنه بجعل ما تقدم اؤخر وليس بضرورة الاسلام غير ولاية العترة ومعرفتهم بالامامة والخلافة واني لا تعجب ممن يتلو هذه الآية ولا يصل الى هذه الغاية ولهذا كانت الرواة يسئلون الائمة (ع) ما هذا الاهتداء فيقولون هي ولايتنا اهل البيت عليهم السلام والاعجب ما في صواعق ابن حجر « الآية الثامنة » قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى قال ثابت ا

قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته (ص) وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضاً ولا يخفى ان الحاكم روى ذلك بثلثة طرق (الاول) عن الصادق (ع) قال اهتدى الى ولايتنا بمعرفة الائمة امام بعد امام منا (الثاني) عن ثابت البناني عن انس بن مالك (الثالث) عن محمد الباقر عليه السلام فانظر الى نصب بن حجر فلم يذكر خبر الصادق «ع» لدلالته الواضحة وانما ذكر البناني وذيله باخبار المحبة لتأويل الايه والرواية ثم سل سيف نصبه على سبنا وحسبنا ربنا ونعم الوكيل وسيجيء بيان لهذه الاية بزيادة توجب السداد لله تعالى «الاية السابعة» انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذه الاية لها دلالة تامة على امامة اهل البيت وخلافة العترة (ع) بثلث مقدمات الاولى دلالتها على عصمتهم الثانيه اختصاص الايه بهم الثالثه اختصاص الامامه والخلافه بالمعصوم وهذه المقدمه الاخيرة من الضروريات لا ينكرها احد من اهل الاسلام بل ولا احد من العقلاء وانما وقع الكلام في كون العصمه شرطا للامام اما مع وجود المعصوم بين الانام فهو الامام بلا كلام لانه بامامه المعصوم وتابعتهم له يكون الكل معصوما مأمونا من الضلالة كما يشير الى ذلك الخبر المتواتر في الثقلين وصحاح طالب الكتاب من الاصحاب وتشاجرهم في هذا الباب (واما اختصاص الآية بهم) فالاخبار متواترة في ذلك مع انه تكفي المقدمة الاولى لانا نه حيث ان العصمة مختصة بالعترة دون غيرهم ولا سيما الزوجات فالعمدة الكلام في دلالة الآية على العصمة بوجوه (الاول) في هذه الآية سبعة تأكيدات واثنى عشر كلمات لمطلب واحد وهو طهارتهم فلولا ان هذه الطهارة هي اعظم مرتبة

واشرف مزية لا يتصور فوقها للممكن الا الطهارة الالهية الذاتية لم يكن وجه لهذا التطويل والتأكيد في مثل هذا الكتاب العزيز والمعجز الوجيز فلا بد ان تكون هذه الطهارة اعظم مراتب الطهارات وهي العصمة الممتنعة معها جميع المعاصي والخطيئات (الثاني) ان الرجس المحلى باللام يراد به الجنس فهو يفيد العموم اما باللام او بالاطلاق بل التقييد والتخصيص ممتنع قبيح لأن الآية في مقام الامتنان و يمتنع تخصيص الامتنان من الكريم المنان (الثالث) انظر الى تكرر الاسناد الى الله ثلاث مرات وهل ذلك لمجرد التأكيد ام كل منها للاشارة الى امر جديد من المقامات الثلاثة السابقة من الجبروت والملكوت والناسوت او اللاحقة من الدنيا والبرزخ والاخرة او المقامات الشخصية من العقل والحواس الباطنة والظاهرة فتطهير العقل من الجهل والحواس الباطنة من الصفات الباطلة والظاهرة من المعاصي السايرة (الرابع) انظر الى قوله تعالى اهل البيت يشمل بعمومه حيث انه الجمع المضاف و يعم النبي (ص) ولاجل عمومه منع ام سلمة مع جلالتها المسلمة من دخول البيت مع قوله لها انك الى خير مرتين فيدل على ان هذه الطهارة فوق جميع الخيرات والطهارات الثابتة في المؤمنين والمؤمنات وانهما بمعنى واحد في النبي وعترته (ص) وان البيت ليس البيت الطيني بل الالهي الديني ولذا وصفهم به في مقام تكريمهم وتعظيمهم وتميزهم عن غيرهم فابان انهم اهل بيت الوحي والالهام ولذا ورد ان النبي (ص) لما رأى الرحمة هابطة من السماء دعاهم وجللهم بالكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزل جبرئيل بهذه الآية ودخل

معهم في الكساء فتكون هذه الطهارة اعظم من عصمة الملئكة حتى يرغب
جبرئيل الى نيلها والفوز بفضلها (الخامس) انظر الى قوله تعالى ويطهركم تطهيرا
ما هذا التطهير المؤكد الممجد بالتكرير والتنكير سيما بعد التأكيدات السابقة
في اذهاب الرجس وهل يصل عقل البشر بحقيقة فضل هذا التطهير ام لا يعلمه
الا اللطيف الخبير ولعل المراد من اذهاب الرجس ما يتعلق بالعمل والجسد
لقوله تعالى رجس من عمل الشيطان ومن التطهير ما يتعلق بالنفس والعقل من
الصفات الرذيلة وانواع الجهل وبهذه يستدل على تمامية عقولهم وكمال علومهم
فاي رجس انجس من الجهل واي فضل اكمل من العلم فالآية تدل على ان
علومهم لدنية كطهارتهم الذاتية ولذا امر الائمة بالاقتداء بهم وقال ولا
تعلموهم فانهم اعلم منكم مع انهم لم يراجعوا احداً ولم يسئلوا مرشداً كجدهم
الامجد صلى الله عليه وعليهم وبهذا المدد المبارك نكتفي في الاشارة الى
فضائل هذه الآية والا فلمل بفضل الله تعالى نقدر على ما لا نهاية والله ولي
التوفيق (الآية الثامنة) قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون دلالة هذه الآية على خلافة العترة اوضح من الصبح الصادق
والبدر الساطع وكذلك على عصمة اهل الذكر فان وجوب السؤال ملازم
لحجية قول المسؤل عنه لأنه غالباً لا يوجب عما هو علم السائل حتى يتعبد
بعلمه ولا يكون ذلك الا مع عصمة اهل الذكر ولا ينقض بحجية الفتوى
لانها مخصصة بالعوام والآية تعم المجتهدين واهل الذكر هم اهل البيت لانهم
المطهرون عن الجهل والضلالة فهم اهل العلم والعدالة فيجب السؤال عنهم
والرجوع اليهم فان الذكر اما بمعنى العلم فالعلم مختص بهم بالضرورة واما

بمعنى القرآن فهم عدل القرآن وان يفترقا حتى يردا الحوض بالتواتر واما
بمعنى النبي (ص) فهم اهله لا غير بنص احاديث الكساء وضرورة
الاسلام فهم المرجع للامة في كل ملمة ومهمة واي ملمة اعظم من الائمة
لو لم يعينه الله ورسوله فكيف استبدوا ولم يراجعوا اهل البيت
وكيف عينوا بلا مهلة وتوان وكيف خالفوا علياً يوم الشورى وبايعوا
غيره روى الثعلبي عن جابر قال قال علي بن ابي طالب (ع) نحن اهل
الذكر وفي الينابيع والعيون عن الرضا (ع) لا بد للامة ان يسألوا عما
امور دينهم لانا نحن اهل الذكر وذلك لان الذكر رسول الله (ص)
ونحن اهله حيث قال فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله
اليكم ذكراً رسولا يتلوا عليكم آيات الله بينات وفي الينابيع والمناقب عن
الصادق « ع » ونحن اهل الذكر كلا معنييه « الاية التاسعة » يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان هذه الاية
في الامامة كالشمس الضاحية وهذه الكافة الكافية في الولاية كالكافة
في النبوة انا ارسلناك للناس كافة وهذا السلم ليس لله والرسول لأن السلم
لهما شرط الاسلام والايمان وهذا سلم بعد الاسلام لأن الخطاب للمؤمنين
والخطاب عليهم بالدخول في السلم فيكون ذلك نظير باب حطة لبني اسرائيل
وهل يعقل ان لا نعرف الامة السلم الذي امروا بالدخول كما امر بنو
اسرائيل بان يدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين كفروا قولا
غير الذي قيل لهم وقد تواتر ان هذه الامة اشبه الامم ببني اسرائيل وانهم
يتبعون سننهم شبراً بشبر ولا يكون لهم شيء صالح او طالح الا كان لهذه

الامة مثله فيجب ان يكون لهذه الامة باب حطة ويكون الله تعالى يامرهم بالدخول فيه والتعظيم له وليس الا هذه الآية وقد تواترت الاخبار لدى الفريقين بان العترة هم باب حطة وولايتهم ومعرفتهم هو السلم المدخول فيه اخرج الحاكم عن السجاد والباقر والصادق (ع) قالوا السلم ولايتنا وفي الينابيع والمناقب عن علي (ع) قال العلم الذي هبط به آدم (ع) وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين فاين يتاه بكم واين تذهبون وانهم فيكم كاصحاب الكهف ومثلهم باب حطة وهم باب السلم في قوله تعالى يا ايها الذين الآية وفي الصواعق ومثلهم اي اهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب على باب حطه من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً « قط » فكر في الجامع وفي الصواعق علي بن ابي طالب باب الدين من دخل فيه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافراً « قر » وفي الدر المنثور واخرج ابن ابي شيبة عن علي انما مثلنا في هذه كسفينة نوح وكباب حطة في بني اسرائيل وفي مجمع الفوائد وزاد في الاوسط وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وعن ابي ذر وهو آخذ بباب الكعبة رفعه ان مثل اهل بيتي الى غفر له اخرجه الطبراني في الاوسط والصغير راوبعلى واحمد عن ابي ذر والبزار وابن المغازلي والحمويني والديلمي عن ابي سعيد الخدري وابن المغازلي عن ابي ذر قال ابن حجر وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي

فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفرت له الذنوب (اقول) فلينصف اللبيب النجيب هل تمسكوا يوم بذيل السفينه وحطوا رحل الطاعة على باب حطة ام قادوا علياً قود البعير الى البيعة واوقفوه تحت المنبر وعرضوا اليه بالقتل بقوله قلت ختن رسول الله وابن عمه تريد ان تشق عصى المسلمين كل ذلك في الصواعق الموضوع للسب واللعن على الشيعة وفي نهج البلاغة نحن الشعائر والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها عد سارقا واخرج المالكي في فصول المهمة وسليم الهلالي حديث باب حطة وكذا القندوزي في الينابيع (الآية العاشرة) افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ايها المسلمون اني لا اجد دليلا في العالم نقلياً بل عقلياً على امر نظري اوضح واصح واقوى واملح من هذه البينة السبحانية والمعجزة القرآنية فان الضرورة تحكم بان الموصول هو الرسول كسائر الرسل الذي كانوا على بينة من ربهم ففي سورة الانعام قل اني على بينة من ربي وكذبتم به وفي سورة هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة وبعد آيات نص قرآني عليه في نوح قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وفي لوط قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وفي شعيب قال يا قوم الخ وفي سورة محمد (ص) وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم وعليه اجماع المفسرين وضرورة الاسلام ونص القرآن حيث ان الآية في

ذيل الاحتجاج على حقانية الاسلام والقرآن وجملة ومن قبله كتاب موسى اظهروا نوراً من نور الطور فاذا ثبت ان المراد هو النبي (ص) فقوله و يتلوه شاهد منه نص في خلافة علي (ع) لوجوه (الاول) انه لا يعقل له معنى صحيح غير من يقوم بالامر بعده فان القرآن ليس تاليا للرسول بل هو معه لو لم يكن متلوا بعينيه كيف والقرآن هو البينة فلا يعقل ان يراد ايضاً من الشاهد التالي ومما هو نص في القرآن هو البينة ما في الانعام وهذا كتاب الي فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة «الثاني» قد مر ان العترة الطاهرة واولهم واوليهم علي « ع » هم الشهود والبراهين على هذه الملة والدين وهذا امر ضروري واما غيرهم فلو لم يكونوا فلا يوجد فيهم ما يكون دليلا على سائر المسلمين الا ما صرحت به الايات وتواتر الروايات من فرارهم في الغزوات وجهلهم في القضيات وعثراتهم في الحركات وندماتهم عند المماات « الثالث » كلمة منه كالشمس في رابعة النهار وتخرق ستور الشبهات وتحرق سحب الظلمات ضرورة ان علياً من النبي وهو منه « ص » واما غيره فقد نص في المتواتر من حديث ابلاغ براءة انه ليس منه ولذلك عزله ونصب علياً فبلغ « ع » واعتذر النبي (ص) بانه اتاني جبرئيل وقال لا يؤده عنك الا انت او رجل منك فانظر الى هذا المنطوق والمفهوم (الرابع) تواتر الاخبار في ان الآية في النبي والولي (ع) اخرج الحمويني عن ابن عن علي و بطريق آخر عن زاذان عن علي (ع) قال ان رسول الله كان على بينة من ربه وانا التالي الشاهد منه واخرجه ايضاً عن جابر و بسند آخر عن

ابي البحتري هما عن علي (ع) بلفظه واخرجه الخوارزمي عن ابن عباس واخرجه ابو نعيم والثعلبي والواقدي عن ابن عباس وزادان وجابر كلهم عن علي (ع) ابن المغازلي عن عباد بن عبد الله عن علي (ع) وفي الباب عن السجاد والباقر والصادق « ع » وذكره الحسن بن علي في خطبته كل ذلك في الينابيع ورواه في مودة القربى عن ابى ذر واخرجه ايضاً الثعلبي وابن عساكر وابن مردويه وابن ابى حاتم وذكره السيوطي في الدر والمتقي في المنتخب وروى القمي في الصحيح عن ابى جعفر « ع » انما نزلت افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف وروى سليم الهلالي عن قيس بن سعد قال انزل الله انما انت منذر ولكل قوم هاد وانزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فالهادي من الآية الاولى والشاهد من الثانية علي « ع » « الخامس » ومما هو نص في ان الشاهد في الآية هو الامام « ع » قوله تعالى في الآية المتصلة ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا الاية الحادية عشر) ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد هذه الاية هداية للامة الى الائمة الهداة الى يوم القيمة ونص صريح بان في كل عصر امام مفترض الطاعة يهدي الى الصراط المستقيم اذ ليس المراد ان النبي « ص » منذر وهاد لكل قوم بل المراد انك نبي ورسول على الناس كافة بشير ونذير لهم واما الهداية

بمعنى الايصال او الارائة الحسية فلكل قوم واهل كل عصر امام لا نك ميت وهم ميتون واذا مت تكاد تنقلب الامة الى اعقابهم فيجب على الله ان ينصب علما اماما وهاديا يعنمهم عن الضلالة وهذه الآيات القرآنية كلها ناطقة وحاصرة لشأن الرسول في البشارة والانذار من غير ذكر للهداية والارشاد ونبين ذلك بوجود (الاول) قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي بنصب امام هاد واللطف على الامة وتأييدهم بان يهتدوا به ولهذا سميهم الله تعالى بالشهداء فان دعوى لا تتم ولا تبقى بدون الشاهد والبينة (الثاني) ما مر من انه (ص) لا يبقى حتى يهتدي الامة به حسا كما هو ظاهر الهداية فالهداية في كل عصر لذلك الامام الموجود وان كان غائباً لانه بمنزلة الشمس تحت الغيم ولانه يهدي الامة ويرشدهم ويظهر لهم وان لم يعرفوه (الثالث) في جميع الآيات هذا الحصر مذكور فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل فاظ موافقته لقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد حرفا بحرف وقل اني انا النذير المبين قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين وقالوا لولا نزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين واما قوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون اي يهتدي كل قوم بامامهم وهاديهم بعد بعثك وانذارك قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو نذير لكم ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيرا وان من امة الا خلا

فيها نذير قل انما انا منذر ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين وما انا الا نذير مبين انى لكم منه نذير مبين وانما انا نذير مبين انما انت منذر من يخشيها وما ارسلناك الا مبشراً ونذيرا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا فانظر انه تعالى لم يذكره هاديا لانه خص الهداية الى نفسه والى الائمة الذين نصبهم هداة لخلقه واما وصفه بالشاهد فانه لا ينافي الآية السابقة لانها نص في التالي له والقائم من بعده وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيرا الى غيرها من الآيات (الرابع) قوله ولكل قوم هاد نص على مذهب الامامية من وجوب وجود الامام الى يوم القيام ولو كان المراد هو القرآن او النبي صلى الله عليه وآله لم يكن وجه لاتيان لفظ الكل ولفظ قوم ولا الاستغراق بين الاقوام بل قال للناس كافة كما سمعت في الآيات (الخامس) ان ظاهر الهداية هو الايصال الى المطلوب وذلك غير محقق بالنسبة الى كل احد نعم يصح بالنسبة الى كل قوم في الجملة وبالجملة هذه الآية على طبق الرواية المتواترة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وضرورة الاسلام واجماع المسلمين على انه ليس في العالم بعد الخاتم (ص) من يجب معرفته بحيث يكون الجهل به سبباً للحوق بالكافرين الا العترة الطاهرة هذا مضافا الى الاخبار المتواترة في اختصاص الآية المباركة بهم ففي الكشاف الثعلبي عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وضع (ص) يده على صدره وقال انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون الحموبني عن ابي هريرة وفي المناقب عن الباقر

والصادق (ع) وفي الدر المنثور اخرجه ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار واخرج ابن مردويه عن ابي برده الاسلمي مرفوعا وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس موقوفا وعبد الله بن احمد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه وابن عساكر والثعلبي عن علي (ع) واخرج الحسكاني عن بريده دعا رسول الله (ص) ماء الطهور فاخذ بيد علي بعد ما تطهر فالصق يده بصدره فقال انا المنذر ثم رد يده الى صدر علي فقال انت لكل قوم هاد ثم قال له انت منار الانام وغاية الهدى وامير الغر المحجلين اشهد ذلك انك كذلك المالكي عن ابن عباس والهمداني يا علي انا المنذر وانت الهادي وبك يهتدي المهتدون ورويه الثعالبي عن الباقر (ع) وفي الينابيع والمناقب عن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) قال كل امام هاد لكل قوم في زمانهم وعن عبد الرحيم عن الباقر (ع) انا المنذر وعلي الهادي اما والله ما زالت فينا الى الساعة وعن ابي بصير عن الصادق (ع) نحوه وزاد اذا نزلت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية من الكتاب لكنه حي يجري فيمن بقي كما يجري فيمن مضى والمناوي انا المنذر وعلي الهادي (فر) انا وعلي حجة الله على عباده (فر) انا وهذا حجة الله على خلقه يوم القيمة (خط) انا خاتم الانبياء وانت يا علي خاتم الاوصياء (فر) وذكره في نور الابصار والصبان في الاسعاف (الآية الثانية عشر) وبها نختم الكلام في الكتاب الصامت كما ختم بالامام الثاني الكتاب السابق آية المباهلة وهي اعظم حجة في القرآن العظيم

لدين الاسلام واتم برهان للمسلمين في رد سائر الاديان وقد كتبت رسالة مفردة اثبت بهذه الآية كلتا المرتبتين النبوة والامامة فيا لهذه الآية من عظيم الهداية الوافيـة والحجة الـكافيـة وقد قال الامام الزمخشري في الـكشاف ونقله في الصواعق لا دليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الـكساء وهم علي وفاطمة والحسنان (اقول) كما ان هذه المباهلة حجة على النبوة كذلك حجة على الامامة ولذا استدل علي (ع) بهذه الآية يوم الشورى على ما اخرجه الدار قطني وابن حجر ان عليـا يوم الشورى احتج على اهلهـا فقال لهم انشدكم بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم مني ومن جعله الله نفسه وابناءه ابنائه ونساءه نسائه غيري قالوا اللهم لا وحيث ان هذه الآية اوجبت الحجة البالغة على جميع العالمين واثارت اطراف السموات والارضين فحقق ان التحدي بها جميع اولي الاديان وادعوا من في الربع المسكون الى هذا البرهان فاقول اما الـكلام في المقام الاول اي اثبات النبوة فمجمل ما كتبت في الرسالة انه بعد ما اتم النبي (ص) البيان واقام البرهان العقلي على بطلان قول النصارى في عيسى (ع) بما اوجب لهم العلم واليقين كما يشير اليه قوله تعالى فمن حاجك من بعد ما جائك من العلم وهو قوله تعـالى ان مثـل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فانظر الى هذا الـكلام الموجز والجواب المعجز من النقض والحل عن استدلالهم على الوهية عيسى بانه ليس كسائر البشر فانه لا اب له بل هو روح الله فيكون ابن الله فاجاب النبي (ص) بالنقض بان ذلك لا يقتضي ان يكون ابن الله والا

لكان آدم اولى بذلك لا اب له ولا ام و بالحلي بان الله تعالى كون وخلق آدم من تراب في غير رحم فهو اقدر على ان يخلق عيسى من شيء في رحم امه كما يخلق جميع ولد آدم من النطفة في ارحام امهاتهم فامر آدم اعجب من امر عيسى بمراتب وكل منهما حادث ممكن مخلوق لواجب تعالى ذكره الله وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد فلما تم الدليل العقلي والبرهان الحكمي واصر النصارى على اللجاج والتعسف في مقام الاحتجاج القى الله الحكيم عليهم والخصوم برهاناً حسياً ودليلاً عينياً لا يحتاج الى كلفة فكر وروية النظر بل هو حجة باقية الى يوم القيام ويهتدي بنوره جميع الانام (وهي معجزة المباهلة) التي هي امضى واقضى من آلاف مقالة فيا لها من فضيلة سامية وكرامة راقية ما دامت الدنيا باقية وان هذه المعجزة من خواص نبينا الاكرم وخصائص ديننا الاقوم لم يفز بمثلها سائر الامم فقد عاهم النبي (ص) بعد ابطالهم وعجزهم عن اللام بن وذكرهم من كلتا المرتبتين المجادلة والمقاتلة فرضي عنهم والزمهم عليهم ان يرجعوا امره وامرهم الى الله ويراجعوا الى ساحة قدسه بالدعاء على المبطل واجابة المحق بهلاك الكاذب وهذا امر واجب عقلا في حكمة الله تعالى يجب عليه نصر دينه واظهار اعلائه في مقام الاحتجاج فان لله الحجة البالغة ولذا لا يجوز تأثير السحر ووقوعه في مقام التحدي بل يجب على الله ابطاله وقال موسى ما جئتم به من السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين فانظر الى سنن الغريب وهذا بالنسبة الى عمل الناس فكيف بما يكون من التقادير السماوية والافعال الالهية فلا يعقل ان يساعد

التقاد بمدعى النبوة كاذبا سيما مع المقابلة لاهل الحق ونحو يفهم باشد مجادلة وانكد مقاتلة فلو كان النبي (ص) يعلم او يحتمل حقيقة النصارى لما كان يقدم على المباهلة ورفع اليد عن المقاتلة سيما مع ظهور كمال عجز النصارى وايضاً لو كانت النصارى يعلمون او يحتملون حقيتهم لما كانوا يتركون المباهلة بل كانوا يقبلون اليها باشد رغبة فحيث وجدناهم ان تركوا المباهلة واقبلوا الى قبول المذلة والانكسار واعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون علمنا بالوجدان والضرورة من العقل والعقلاء ان الطرفين على يقين وعلم بحقانية دين الاسلام وبطلان دين النصارى وحيث ان هذه الآية عرفي ومسمع من جميع اهل السير والتواريخ من جميع المليين فلم يذكر احد من صدر الاسلام الى هذه الايام شبهة ولا كلاما في هذه القضية ولا اشكالا على هذا الاحتجاج فقد علم تقرير جميع اهل الاديان لهذا البرهان وانه اتم عليهم الحجة والبيان (ثم اعلم) ان النبي (ص) خص نصارى نجران بهذا المعجز والبرهان دون سائر الاديان لوجوه الاول انهم اظهروا العجز وقالوا لا طاقة لنا بمقاتلة العرب وليس لنا الا الغرض لديني ولم نسر الا لتحصيل اليقين ولم يحصل لنا بعد فقد حق لهم اتمام الحجة عليهم بما لا يحتمل فيه ريبة السحر ولا شبهة الكهانة وهو هذه المباهلة فقد سد النبي (ص) بذلك باب شبهة النصارى واشكالهم بانه (ص) ثم كان يجبر الناس الى قبول دينه ويدعوهم بسيف السيف لا بلطف ورئف فقد ابطل (ص) بما سار مع اهل نجران هذه الشبهة واظهر للعالمين اكمل لطفه ورأفته وشفقته نعم كان يعالج بالسيف لغير الكتابيين لبعدهم

الى النهاية عن العقل والنقل بالكلية (الثاني) كونهم علماء متدينين في ملتهم وفيهم المسلمون قلبا وان لم يظهروا الاسلام اضطرارا كما اشير اليه في الايات ومثلهم ينبغي تأكيد الحجة وايضاح المحجة بما يزيد من غيرهم فبرك عالمهم وصالحهم كاهل مكة حتى يقبلوا و يقبلوا الاسلام (الثالث) ان النصارى اقرب الى الحق وانه لو كان دين صحيح في العالم بعد الاسلام فهو دين النصارى لوجوه منها انه آخر الانبياء وشرعه ناسخ الشرائع السابقة ومنها ان لعيسى مزية على سائر الانبياء من حيث الخلقة والاخلاق وكان اقرب الى التجرد من حيث المعاش والاكل والشرب ولم يكن له منكح ولا مسكن حتى سمي ابن الله وروح الله وكذا معجزاته من احياء الموتى وخلق الطائر وابراء الاكمه والابرص واما الاخبار بالمغيبات فقد كان من اموره العادية وهو اولى بالاسوة من سائر الانبياء ومنها انتشار دينه في العالم وقيام العلماء والحكماء والدول وزعماء العالم في دينه فاي دليل يقام على دين من الاديان بعد كان ما عدا الدين عيسى (ع) والجملة فالدين انه في ذلك الزمان وقبل بعثة نبينا الاكرم (ص) كان دين الحق ونبي العالم هو عيسى (ع) (واذا اتضح ذلك) فقد وجب على الله تعالى ان اتمم الحجة البينة على دينه و يبطل من يدعي نسخه و الزم اهل العالم على اطاعته وقبول شرعه باللسان والاسر واعظم زخرفاته كانت النصارى على الحق وبطلان الخصم فلزم المباهلة بعد اتمام الحجة والبرهان القاطع فقد وجب على الله تعالى تجديد هذا التحدي والتصدي لابطال دينه واسماع الاول اولا ثم ان يبطل الخصم ويبطل دعوته

و يقيم الحجة لاهل دينه ونحن نرى بالضرورة خلاف ذلك كله وانه لم ينتج هذا التحدي الا ارغاما للنصارى واذلالا لهم واعزازاً للاسلام وتأييداً لهم يحتجون به من ذلك اليوم الى الف وثلاثمائة وخمسين سنة بل الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى فانصف من نفسك وراجع وجدانك ايها الحر الكريم الغر الحكيم لو كان دين المسيح حقاً فيقوم على الباطل رجل يدعى النبوة و يأتي بكتاب يسنده الى الله تعالى حرفا بحرف و يكفر النصارى بنسخ شريعتهم و بطلان ملتهم و يقوم بالسيف الصقيل والخطب الجليل على اهل الحق وتكون الادلة العقلية والنقلية والكائنات الفلكية والعلوية والفلسفية تساعده فهل يعقل ان يجوز في قدس حكمة الله ان لا يكون لدينه الحق دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان لابطال هذا المدعى ورد محمد بآياته وبيناته وآياته فبأي شيء يميز بين الصدق والكذب والحق والباطل بل ضرورة العقل محكم بانه يجب على حكمة الله وقديم لطفه ورحمته ان يبطل دعوى من يدعى النبوة كذبا اول كلمة فضلا عن مساعدة الادلة العقليـة والنقلية والنقاد بل له ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا عنه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وبهذا يتم الحجة على من عارض معجزات الانبياء ورماها بالسحر فان الحكم الضروري من العقل والنقل على وجوب رد من يدعى النبوة كذبا وان لم يأت بمعجزة فكيف بما لو اتى بها فلا يعقل ان يؤثر السحر و يتم على يد مدعى النبوة كذبا فلو ادعى النبوة واتى بخارق للعادة ولم يأت من الله تعالى ما يبطله ولو من طريق عقلي او نقلي فقد تم البرهان وقام الحجة والبيان على صدقه وثبتت نبوته (هذا

مع قطع النظر) عما نحن بصدد بيانه من برهان المباهلة واما لو فرضنا ان
هذا المدعي للنبوة في مقابله النصارى دعاهم الى المباهله والا لالجأهم الى
ابداً تلة او الصغار والذلة العاجله والعقوبات الآجلة فلا يعقل ان يدع الله
تعالى دينه الحق واهله تابعين يغلب الخصم عليهم و يلقى الرعب في قلوب
أوليائه حتى يختاروا الذل والانكسار وان يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون هؤلاء النصارى خرجوا من ديارهم نصرتا لدينهم وخدمتا للحق
ولو كانوا على الحق لوجب على الله تعالى نصرهم ان تنصروا الله ينصركم
و يثبت اقدامكم لكنهم انقلبوا الى ديارهم خاسرين صاغرين وتبين
خزيهم على العالمين و بالضرورة كانوا يحبون دينهم ولولا انهم عاينوا
المعجزات النبوية واثار الغضب والعذاب لم يرضوا بوضوح مخالفتهم
للحق والصواب وان دينهم باطل مضمحل لا يرضى به الله عز وجل والا
لنصر دينه واهله كما هو السنة الجارية من اول ما بعث الانبياء الى يوم
الانقضاء افلا ترى انه لم يأت بحمد الله تعالى وشكره على هذه الملة البيضاء
في طول هذه المدة المديدة مع قوة الاعداء وتزايد شوكتهم يوماً فيوما
و بذل وسعهم واستقصاء جهدهم في ضعف الاسلام لكنه بحمد الله يتعاظم
شأنه و يسطع برهانه و يوضح بيانه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل فلا
يؤثر تدسيسات الاعداء فيها الا قوتا وشوكتا للاسلام وان عشوا المسلمين
ومزقوهم في اكناف الارضين وبالجمله (وهذه نصرة الهية) لنبيه
الاكرم (ص) اعظم واتم مما لو كان يقاتلهم و يغلب عليهم لانه حينئذ
كان كسائر الغزوات لا يبقى منها الا بعض الذكر بخلاف ضرب الجزية

عليهم وقبولهم وتركهم للمباهلة ورجوعهم الى اهاليهم بحالة هائلة فانه يرجع صيته الى الاعراب و ينتشر في العالم و يرعب جميع الملل واعظم من الكل انه يبقى حجة واضحة ومعجزة لائحة لمن يأتي الى يوم القيمة يذكر اهل عصر وعصر لذلك و يحتج على الكفار باعظم ما هنالك والى الآن لم يقدم احد منهم ولا يقدم ابدا الى المباهلة فلو كانوا على علم و يقين من صحة دينهم و بطلان الاسلام لاقدموا اليها ولكن انى لهم ذلك مع ذلك الرعب الراسخ في قلوب سلفهم واورثوه خلفهم فلا يدع احداً ولا يدعوه الى الاقدام فهذه اعظم معجزة قائمة للاسلام (هذا كله) بالنظر الى مجرد ان النبي (ص) دعاهم الى المباهلة وهم لم يقدموا اليها واضطروا الى تقديم الجزية عليهما فرجعوا الى اوطانهم اذلاء صاغرين واخزياء خاسرين واما بملاحظة سائر ما روى ورأوا من آثار العذاب وتغير الجو والانقلابات السماوية والارضية وهبوب الرياح الموحشة وما سطع من الانوار من وجوه العترة الطاهرة وكيفية خروجهم من المدينة ومشيهم وجلوسهم وتوجهاتهم وتضرعاتهم الى الله تعالى وغيرها من المعجزات فنحن مستغن عن نقلها والاستدلال بها وانما اقتصرنا على الضروريات والمرئيات فاي حاجة الى العقليات والمرويات (وكيف كان) فاذا خصم النبي (ص) النصارى واحتج عليهم هذه المعجزة وابطل دينهم فقد خصم سائر الاديان وغلب عليهم بالاولوية لما عرفت من انهم اولى واقرب الى الحق منهم وانما خص النصارى بالمباهلة دون سائر الملل لانها لا تجوز بالنسبة اليهم لانها تؤثر فيما تقابل الحق والباطل فيكون الحق لاحدهما قطعا فيطالب

المبطل ولو فرضنا المحق الى المباهلة واما لو لم يثبت ببطلان احد الخصمين حقانية الآخر فليس هناك مقام المباهلة فالاسلام لا يطالب اليهود ولا يدعوهم الى المباهلة نعم اذا طالبت اليهود من الاسلام وجب على المسلمين الاقدام وعلى الله التأييد وكذلك سائر فرق الاسلام اذا طالبوا من الامامية ذلك وجب على الله ان ينصر الحق و يغلب اهله عليهم كما شاهدنا وحكى لنا موارد كثيرة من هذا الباب (المقام الثاني) في الاستدلال بهذه الآية على ولاية امير المؤمنين وامامته فالآية بضميمة ما وقع في الخارج نص بانه (ع) نفسه و بالضرورة ان نفسه اولى بالمؤمنين من انفسهم فيكون علياً اولى بالمؤمنين من انفسهم وايضاً بنص الآيات وضرورة حكم النبوات ان الرسول له ولاية قاهرة على المؤمنين انما وليكم الله ورسوله و يجب طاعته ومتابعته على جميع الامة وجوبا مطلقا اطيعوا الله واطيعوا الرسول كذلك هذه الولاية ووجوب الطاعة تكون لعلي عليه السلام (وهل يعقل) ان يجب على الرسول ان يبايع احداً من امته او يطالبه احد بالبيعة له فكذلك علي (ع) والكبرى غير قابلة المكابرة انما الكلام في الصغرى فنقول قد اشتهر ان المأمون سئل الرضا (ع) انه ما الدليل على افضلية امير المؤمنين (ع) فقال (ع) آية المباهلة وانفسنا قال المأمون لولا نساؤنا قال الامام لولا ابنائنا فسكت المأمون وتوجيهه كما ذكره بعض ان اقل الجمع اثنان فالمراد من انفسنا هو النبي والوصي (ع) فقال المأمون لولا نسائنا يعني ان انفسنا مثل نسائنا لم يقصد الجمع مصداقا اذ لم تخرج من النساء غير

الزهراء (ع) فقال لولا ابنا ئنا فانه اريد فيه الجمع مصداقا وحينئذ اتحاد السياق معاضد بمثله فيبقى ظهور اللفظ في الجمع محفوظا (اقول) ضعف هذا التوجيه قوي لدى النبيه فانه لو كان المراد من انفسنا هما النبي وعلي (ع) فلم تدل الآية على المقصود لأنه يصير هكذا يدع النبي نفسه اي يحضره وعلى نفسه ودعوى انه لا معنى لدعوة الشخص نفسه للزوم المغايرة بين الداعي والمدعو موجبة لاختصاص انفسنا بعلي وعدم شموله للنبي كما هو مقتضى انصاله بنا ئنا وقد شاع في القرآن التعبير عن الواحد بلفظ الجمع (والتحقيق) ان الترتيب هكذا لولا ابنا ئنا فقال لولا نسا ئنا فسكت المأمون اي ابنا ئنا دليل على التعدد في نسا ئنا فقال لولا نسا ئنا يعني انه شاهد على عدم ارادة الجمع مصداقا والتعدد في ابنا ئنا من باب الاتفاق وكيف كان فالمراد من الانفس خصوص علي (ع) لوجوه (الاول) لا ريب ان الداعي هو النبي (ص) ولا يعقل ان يدعو الانسان الا غيره « الثاني » انه بالضرورة على داخل في الانفس « الثالث » انه بالاجماع لم يدع النبي من الرجال الا عليا « ع » « الرابع » ان المقام مقام ابلاغ الحجة واكمال البرهان بما لا يعقل اقدام المبطل اليه وتوجيه الامر بما لا يتوجه اليه احد بعد نهاية الامن واليقين من نفسه وهو الاقدام على اعدام النفس والاهل والولد فقال النبي « ص » اما انا فعلى بصيرة من امري وبينة من ربي ومقدم على المباهلة ادعو واحضر نفسي وهو علي واهلي وهي فاطمة وولدي وهما الحسنان وحيث ان الجمع المضاف يفيد العموم فالكلام في قوة اني ادعو كل من هو نفسي وكل

من هو ابني وكل من هو نسائي فالآية تدل على انحصار هذه المفاهيم مصداقاً في اولئك الاربعة المتناسبة (ع) وذلك ابلغ في الاحتجاج حيث انه لا يبقى للمتخاصمين شيء الا واحضره فلا يتوهم انه امل يفدى بعضنا منه لبعضه فقد ثبت ان الآية نص في ان علياً نفس النبي وانه المراد من انفسنا واما انه لم يقل انفسي بل انفسنا فانما هو باعتبار المقابلة لا نفسكم ان قلت ان النصارى لم يدعو من عداهم قلت لا يلزم احضارهم المكاني بل يكفي طرفيهم في مقام الدعاء واللعن ولهذا ورد انه لو باهلوا لكان ينزل العذاب على جميع اهل نجران فلا يبقى احد منهم (بل اقول) ان هذا المعنى اي ان علياً نفس النبي (ص) متكرر في الآيه (الاول) ما مر في انفسنا (الثاني) في ابنائنا حيث ان الحسنان (ع) ابنا علي وحيث انه نفس النبي (ص) فهما ابناء النبي (ص) (الثالث) ونسائنا فان فاطمة (ع) نساء علي ومن حيث انه هو فنساؤه نساؤه ومن هنا يستنبط ان آية التطهير انما ذكرت في ذيل ذكر نساء النبي (ص) لاختصاص هذا الاسم في مقام التكريم بها هذا وقد طابقت السنة للكتاب في هذا الباب فقد تواتر انه (ص) عبر عن علي برجل كنفسي (وهنا) بعد اثبات هذه المقدمة كبرى من النص القرآني والنتيجه حرمة التخلف عن علي (ع) وبيعته وهو قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولها من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وحيث ان علياً نفسه فيجب ان لا يرغبوا بانفسهم عن علي « ع » ولا يتخلفوا عنه بالاجماع في السقيفة ثم ان ذيل الآية يدل على منقبة عظيمة

وفضيلة جميلة لم يلتفت بهـا احد من العلماء المتبحرين وهي ان قوله فنجعل
لعنة الله على الكاذبين نص صريح على عصمتهم بل احاطة علمهم من بدو
وجودهم كما في عيسى ويحيي وآتيناه الحكم صبيا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب « بيانه » انه كيف يقدم
من يدعي الرسالة والافضلية من عيسى « ع » في قبال علماء امتـه
و يطلق هذه الجملة وعلقة اللعنة فانه لو فرضنا انه احرز نفسه معصوما يمتنع
كذبه ولو عن غير عمل لاحاطـة علمه بجميع ما يبتلى به من اول عمره الى
انقضاء اجله فلا يخبر حتى في العـاديات الا عن يقين ولا يتيقن الا بعين
الواقع لـكن كيف يخرج معه غيره وان كان اعز من نفسه وابنائه الذين
لم يبـلغوا الرشد حتى يصدق في عصمتهم وكـذلك اوهن على ما عليهن
ضعيفات الحظوظ والعقول ومثار الـكذب والفضول لـكن النبي «ص»
بحكم الوحي الالهي علم بعصمتهم واراد الله ان يبين على النصارى وسائر
الملل والمسلمين ذلك فاطلق جملة اللعنة وجعلها على مطلق المتصف بالـكذب
دليلا على انهم هم الصادقون كما وصف « ص » عليا بانه من الصديقين
فهذه الآية دليل على انه يمتنع صدور الـكذب عنهم حتى يمتنع ورود اللعن
عليهم والا فكيف يجعل النبي « ص » نفسه مع الذين هم معرض اللعنة
والعقوبة الالهية « وهذا دليل آخر » على علم النصارى بنبوة نبينـا
صلى الله عليه وآله والا لاعترضوا باطلاق هذه الجمـلة واخراج اولئك
الاشخاص وحيث انهم لم يعترضوا وخافوا واجابوا باعطاء الجزية علمنـا
انهم علموا بانهم معصومون وان اخراجهم بالوحي والالهام والا فلو كان

النبي يخرج من سواهم لكانوا يعترضون ولما كان تؤثر المباهلة بما ينفع المسلمين قطعاً والحاصل ان النبي « ص » مع ذلك الحدس الصائب والحكمة الراسخة لولا ذلك لم يكن يلقي اطلاق اللعنة على خصمه العلماء ولكان يأتي ببيان آخر مثل لعنة الله على الكافرين وان كان ذلك ايضاً تدل على عصمتهم كما لا يخفى « ولاجل ذلك » منع « ص » ان يخرج في ذلك اليوم احد من المدينة معه سوى العترة الطاهرة حتى سلمان الذي هو منهم خوفا من ان يتوجه اللعن ولو بالامكان الى من يمكن منه الكذب ولو غفلة لعدم عصمته فضلا عمن تلبس به ولو مرة في تمام عمره فانقدح دلالة الآية على امتناع صدور الكذب وما يخالف اللوح المحفوظ عنهم لعصمتهم واحاطة علمهم بما فوق القضاء والقدر وكتاب المحو والاثبات حتى في مقام التقية غاية الامر صدور التورية عنهم ولا تتصف بالكذب لان ملاكه الجد ولو بعقد قلب لا ظاهر القضية او موافقة الاعتقاد « وبعد هذه المقدمة » فقد مرت الكبرى قوله تعالى وكونوا مع الصادقين فينتج وجوب الكون مع العترة الطاهرة وعدم مفارقتهم سيما في السقيفة ودار الشورى وكيف يعقل ان يأمر الله تعالى بالكون مع الصادقين والركوع مع الراكعين ومتابعة سبيل المؤمنين ثم لم يبين ولم يعين اولئك حتى ينجر الى المشاجرة والمهاجرة من الدنيا الى الآخرة بل لابد وان يكون قد بينهم في القرآن باببين بيان فنقول قد بين في هذه الآية ان اصحاب الكساء الذين اخرجهم النبي « ص » يوم المباهلة مبرؤن من الكذب فيجب بحكم الآية الثانية ان يكون الامة معهم وليس المراد المعية

المكانية ولا الزمانية بل الاعتمادية والتابعية ومعرفتهم بالامامة والخلافة ولاجل ما حققناه سمي الامام السادس بالصادق لانه وسط الائمة الاثنى عشر وبمنزلة القلب لانسان الامامة وبه يميز بين الصدق والكذب وهذا سر الهي لم يلتفت اليه احد ولاجل هذه الصفة في العترة جعلهم النبي « ص » عدلا للقرآن الصادق والنبأ الناطق وامر الامة بالتمسك بهما تمسكا مطلقاً وامن امته عن الضلالة ابدا فهم الصادقون قولا وفعلا وهم الناطقون فصلا وعدلا ان اردت الهدى فتمسك بهم ولا تبغ من سواهم والا (المقام الثالث) في الاستدلال بالسنة على خلافة العترة وهذا مقام لا يمكن حصره ولا احصاء بعض اطرافه لعالم في تمام عمره فان كل شيء من كلمات النبي « ص » والائمة وحركاتهم وسكناتهم بل وكذلك بالنسبة الى سائر الاولياء والعلماء والزهاد والعباد وسائر ما له علقة مابهم من شؤنهم وجهاتهم التي لا تعد هي كلها شاهدة بامامة العترة وحقانية مذهبهم كما ان جميع هذه المذكورات مما له علقة بمخالفيهم ومعاندهم دليل على بطلانهم ومثالبهم الى غير ذلك مما لا مجال لذكره وقد الفت وانا الاحقر كتاب اسمه السنة خمس مجلدات ضخمة في هذا الباب واعترف بالتقصير والقصور ولم آت الا بقطرة من البحور وفي هذا المختصر نكتفي بذكر المتواتر الصريح والمسلم الصحيح وما يقرب من ذلك لشهرته ووضوح دلالته وهي طوائف « الطائفة الاولى » الصحيح المتواتر الصريح الدلالة اعنى خبر الثقلين وقد ورد بعبارة مختلفة والفاظ متقاربة في موارد كثيرة لشدة الاهتمام به فكان النبي « ص » مرة بعد اخرى في مواطن عديدة

تكرر على الامة كتكرار الصلوة واصرار التوحيد والمعاد حتى ان صاحب الصواعق يقول اعلم ان لحديث التمسك بالثقلين طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا وفي مورد آخر عن ثلثين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادى عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه قال بالمدنية في مرضه وقد امتلئت الحجرة باصحابه وفي اخرى انه قال ذلك بغدير خم وفي اخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي (ص) اخلفوني في اهل بيتي (اقول) يريد (ص) اجعلوا الخلافة عني في اهل بيتي او فليكن كل واحد منكم خليفتي في تفضيل اهل بيتي وايجاب طاعتهم ودعوة الناس الى التمسك بهم والاقتداء بهم وليس المراد كما في هرون اخلفني في قومي اذ لا يعقل ذلك بالنسبة الى جميع الاصحاب كما هو صريح الأمر ضرورة انه ايجاب وتكليف على جميع الامة وسيما الاصحاب وبالضرورة في مقام تفضيل اهل البيت وايجاب تعظيمهم وتحريم مخالفتهم ومعاداتهم كقوله تعالى قل لا اسئلكم اجراً الا المودة في القربى وكل هذا ملازم لقبول الامة لامامتهم وخلافتهم لاجعل الخليفة والامام عليهم وهذا ضروري حتى انه اعترف به ابن حجر قال سمى رسول الله (ص) القرآن وعترته وهي بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهم معدن للعلوم اللدنية

والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث (ص) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وسيأتي الخبر الذي في قريش وتعلموا منهم فانهم اعلم منكم فاذا ثبت ذلك لعموم قريش فاهل البيت اولى منهم بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفي احاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به الى يوم القيمة كما ان الكتاب كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب (ع)

(اقول) هذا الكلام الحق الصحيح والاعتراف الصريح من مثل ابن حجر وكتابه الموضوع لنقيضه غريب عجيب اذ لا يقول الامامية ولا اقول وانا واحد من العترة ان شاء الله الا بذلك وكذلك جميع العترة الطاهرة ولم يقل بخلافه الا الشاذ النادر ولعله يرجع عنه قبل موته وهذا من الضروري ان العترة الطاهرة من علي وفاطمة والحسنان وذريتهم الى الآن

كلهم على القول بامامة الائمة الاثني عشر وعلى مذهب الامامية حتى انه اعترف به ابن حجر في ضمن كلماته عليهم انهم افسدوا بها عقائد اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم اعز الاشياء في الدنيا الشريف السني فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم اولا وآخراً (اقول) حاشا ان يكون اهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس تطهيرا وعلمهم الكتاب والحكمة من لدنه تعليما ان يقلدوا من سواهم طلبا للدنيا الفانية التي طلقها جدهم (ع) وهل هذا الا افتراء وظلم عليهم كسائر المظالم المصبوبة من النصاب ولا يعقل صحة ذلك لانه تكذيب لجميع الاخبار المتواترة المصرة الحاثة للامة الى متابعة العترة فانه لو كان اكثرهم على خلاف الحق ولا يوافق الحق الا الشاذ النادر الذي يلحق بالعدم فكيف يرد من لسان الوحي ونبي الامة حثهم الى التمسك بهم فهذه الاخبار نصوص على صحة مذهبهم وان الامة المؤمنة والفرقة الناجية قد قلدوهم واخذوا عنهم كما هو مشاهد محسوس في كل عصر ومصر يقتدون بعالم عادل شريف ويقدمونه على سائر العلماء كل ذلك تصديقا لما ثبت بالضرورة من اوامره واخباره (ص) وبالجملة فالعترة الطاهرة من صدر الاسلام الى يوم القيام على الحق والصواب وقلدهم وشايعهم بعض الامة من الاصحاب الى الاحباب فهم الفرقة الناجية دون سائر اولي وكيف كان فاخبار الثقلين قد ملئت اسماع الخافقين ولا يمكن استقصائه في كتاب او كتابين ونحن نقتصر على ما فيه لفظ الخليفة لا لفظة الحجة على الخليقة ففي جامع السيوطي واحيائه ومسند احمد ابن حنبل والكبير للطبراني والينابيع وغيرها عن زيد بن ثابت قال قال

رسول الله (ص) اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (حم طب) صح قال القندوزي واخرج الطبراني في الكبير برجال ثقات ولفظه اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله واهل بيتي الخبر واخرج ابن عقدة في الموالات باللفظ الاول وروى الثعلبي عن ابي سعيد ولفظه يا ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين خليفتي ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي الخبر واخرج احمد الثالث من مسند زيد بن ثابت ثنا الاسود بن عامر ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله (ص) اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وايضاً ثنا ابو احمد الزبيري ثنا شريك وقال اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض جميعاً وقال الفاضل المنجم باش الحنفي قال النبي (ص) اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله الخ لا يخفى ان في هذا الحديث الشريف مواضع ينبغي للناظر المتبصر ان يقف فيها حتى يقف على ما فيها من الزايا والنكات احدها وعدد الى اثنى عشر وكأنه يشير الى صحاح اثنى عشر خليفة والائمة الاثنى عشر (ع) قال حادي عشرها ان العترة ان اريد بها معناها الحقيقي على ما يقتضيه التأكيد باهل بيتي كان الحديث نصاً في خلافة اهل البيت وهذا خلاف ما عليه اهل السنة وان اريد بها المعنى المجازي كان التأكيد لغواً ثاني عشرها ان هذا الحديث يدل على وعيد

عظيم وهو ان من لم يتمسك بالخليفتين وان تمسك باحدهما يقع في الضلال ولا ينجو منه مع خفاء ماهو المراد من الخليفة الثاني ولذا وقع الخلاف في ان المراد من العترة هل هو المعنى الحقيقي كما يقتضيه التأكيد او المعنى المجازي كما يقتضيه ما اتفق عليه اهل السنة رحم الله من يكشف القناع ويرفع الحجاب عن وجوه هذه المكاتب ويزيل ظلمة الشبهة بالتنوير والتوضيح انتهى ملخصاً (الطائفة الثانية) نص الولاية يوم الغدير وهي اوضح واصح واشهر وابين خبر في الاسلام يعلم بانه كلام النبي (ص) كل خواص وعوام ولا يخلو منه كتاب من كتب الاعلام بل افردوا له كتباً مجملة ومفصلة مدى السنين والاعوام ولا عجب ممن يكابر في البديهيات ويقول انه من الموضوعات فهذا ابن حجر بعد ما ذكر ان هذا الخبر اقوى شبه الشيعة قال انه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي (ص) ثلثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مر ويأتي من اسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي (ص) وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها (اقول) اما انا فاستحي من التكلم في السند واثبات التواتر لانه صار من البديهيات في هذا العصر لانتشار الكتب بل فيما قبل لانهم كانوا اقرب واحفظ وارغب كيف وهذا الكلام صدر من النبي (ص)

بمحضر سبعين الف بل مائة وعشرين الف من الاصحاب فهل يعقل ان يخفى على مسلم وان تمادت الاوقات بل وكذا استحي من الكلام في دلالته اذ لا يعقل من النبي (ص) ان ينزل في مثل ذلك المكان ويجمع مثل اولئك الجمع ويخبر الامة بقرب اجله ثم يقيم من كان دائماً يذكر جلايل مناقبه وعظائم فضائله ويلوح بخلافته في سائر المقامات لكن في هذا المشهد يقول فيه بكلام مجمل اوما لا يدل الا على ما هو ثابت وشايع لجميع المسلمين فان ضرورة الوجدان بحكم ببطلانه بل يقطع بانه بصدد تعيين الخليفة لانه دعى جميع المسلمين الى الحج وودعهم وحدد عليهم دينهم واخبرهم بانه آخر اعوام عمره فلما وصلوا الى مفرق الطرق نزل في غير منزل وجمع الناس في الحر الهجير فيقطع العاقل انه بصدد ابرام امر عظيم ولا اعظم من تعيين الخليفة ومما هو برهان يقيني على وضوح دلالته وصراحته ان الخصم انكر سنده وصحته حيث انه لم يقدر على المكابرة في الدلالة ورأى انه لا مجال الا لانكار صدوره وحيث ان منع السند مصادمة للوجدان اضطر ابن حجر الى تسليم الصدور وانكار الدلالة بوجوه تضحك الثكلى وتعظم البلوى وانت بوجدانك ترى ان احد الامرين اوهن واهون من الآخر ثم ذكر ان الطاعنين في صحته جماعة من ائمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف في صحته (اقول) انظر الى التناقض الصريح بين الكلامين المتصلين ليس بينهما الا اسطر وهل يعقل الشك في تواتر هذا الخبر الذي ملأ الخافقين حتى قال ابن المغازلي هذا

حديث صحيح رواه نحو مائة نفس عن النبي (ص) منهم العشرة وهو حديث ثابت لا اعرف له علة وحتى انه استشهد امير المؤمنين (ع) في مجلس واحد بعد ثلثين سنة وقال لا يشهد احد الواسطة الا من سمع باذنيه من النبي (ص) فقام سبعة عشر بل ثلثون صحابياً وقالوا سمعنا وشاهدنا النبي (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فلم يقم بعضهم فدعى عليهم فاصيبوا واما عدم رواية الشيخين البخاري ومسلم والسجستاني وغيرهم في صحاحهم فلصراحة ذلك على خلافة العترة فلا يمهل ان يخرجوه والتحقيق انه لو دار الامر بين الامرين فالاولى ما فعله المحدثون دون ما فعله المحدثون من تسليم السند وانكار الدلالة وكيف كان فنحن نقتصر على ذكر خبر واحد في المقام قال ابن حجر ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه (ص) خطب بغدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع تحت شجرات فقال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب فاني مسؤل وانكم مسؤلون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال اليس تشهدون ان لا آله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً (ع) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال

ايها الناس انا فرطكم وانتم واردون على الحوض حوض اعرض مما بين بصري الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وانى سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى اهل بيتي فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما ان ينقضيا حتى يردا على الحوض (واني اذكر بعض بيان) لهذا الصحيح الصريح بوجوه (الاول) انظر الى قوله قد نبأني اللطيف الخبير اولا وآخراً وهل يعقل ان يخبره اللطيف الخبير بانه قد قرب اجله وان القرآن وعترته يبقيان ويبقيان الى يوم القيمة ولا يخبره ان الخلافة لمن يكون وان عترته يقتلون ويقاتلون ويشردون ويحبسون في طلب الخلافة لا يشك عاقل بانه علم الله بكل ذلك واخبر نبيه (ص) بها وان لطف الله تعالى وشفقة النبي (ص) ان يعين الخليفة ويأمر الامة والعترة بالاخذ والتثبت عليه حتى لا يتحقق هذه المفاسد والمظالم كما لا ريب لمسلم انه لو كان يبين ويعين لم تكن العترة تخالف ذلك اصلا فيكون ما وقع من المفاسد اما من عدم التعيين او من معصية المكلفين والاول مناف للطفه تعالي وحكمته وبعث النبي (ص) ورأفته فيقطع المنصف بوجدانه انه (ص) بصدد تعيين هذا الامر الاهم وقصده الاعلى (الثانى) انى لاظن هذا التأكيد مع التعبير بالظن لاجل بيان العلم بالاشارة دون التصريح لئلا يثقل كثيرا للمحبين ويوهن جرئة المنافقين والتأدب وحفظ عموم الآيات القرآنية في اختصاص علم ذلك به تعالى وكذا التحفظ على البداء وان الانبياء ديدنهم النظر الى ما دون اللوح

المحفوظ وكيف كان مقتضى عصمته وجلالته (ص) عدم مخالفة ظنه (ص) الواقع ثم انه لا يلزم ان يراد بهذا النبي عيسى (ع) بل لعل نبي بعده ولو كان على دينه وآخر الانبياء من اوصيائه يكون عمره ضعف عمره صلى الله عليه وآله لكن الظاهر انه كان معروفا حتى يذكره النبي (ص) في مقام الاستشهاد كما هو ظاهر السياق (الثالث) واني مسؤل وانكم مسؤلون هذا تهديد وتوعيد شديد وتوطئة لامر عظيم يشير الى قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون عم يتساءلون عن النبأ العظيم وهذه النصوص حتى من ابن حجر ان السؤال عن ولاية علي (ع) واهل البيت وأي نبأ اعظم من علي قال العدو الغاوي عمرو بن العاص في شعره هو النبأ العظيم وفلك نوح قال في الصواعق (الآية الرابعة) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون اخرج الديلمي انهم مسؤلون عن ولاية علي وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله روى في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون اي عن ولاية علي واهل البيت (اقول) ضم اهل البيت عليهم السلام باعتبار هذا الصحيح فانه صريح في ان النبي (ص) والأمة يسئلون عن كل ما يذكره و يستشهد عليه في هذا المقام وان العمدة هي ولاية علي واهل البيت (ع) وغيرها توطئة لها (الرابع) فماذا انتم قائلون غرضه (ص) ان يشهدوا بالولاية لانه تقدم منه التأكيد والاصرار على ذلك يوم عرفه وقبله كما اعترف به ابن حجر لكن اين ترك شيا بين الجن والانس ان اعترفوا و يقبلوا ولهذا اضطر الى التذكار والتكرار (الخامس) اليس تشهدون ان لا اله الا الله انظر الى ذكر الشهادتين والمعاد في هذا الموضع هل له جهة الا لتأكيد امر الولاية وان ذلك لا ينفع

بدونها وانها من اصول الدين بل اعظم اركانه لان منكرها مع الاقرار بما قبلها يكون منافقاً وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ثم ان ذكر الجنة والنار والحوض للترهيب والترغيب الى قبول الولاية (السادس) الغرض المهم من هذا النزول والجمع والخطبة وغيرها هو التنصيص على الولاية وحينئذ هل يعقل الاجمال في البيان او ان يذكر ما يشترك فيه اولو الايمان الا ترى انه يذكر العترة مكرراً خصوصاً وعموماً بالفاظ مختلفة ويؤكد العترة باهل بيتي اشارة الى آية التطهير وعصمتهم كما ان صدر الكلام كان اشارة الى الآيات السابقة فيهم ثم الدعاء على مواليهم واللعن والغضب على معاديهم فهل يعقل ان يكون الخليفة غيرهم مع انه لا يعقل الصفاء القلبي بين الرعية والسلطان سيما بالنسبة الى من يرى نفسه احق واولى فاطلاق هذه الجملة الدعائية كالنص على ان الخلافة لهم لكنه لا يحصلونها ولهذا يكثر محبوهم ويسهل محبتهم حتى على العاصين فتدبر (السابع) يا ايها الناس ابتداء بالنداء ليدل على ان هذا ركن مستقل للايمان بل هو ركن مقابل لما ذكر فكأنه كله ركن وهذا ركن وليكون اشارة الى قوله تعالى ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا لا ريب ان المنادي هو النبي صلى الله عليه وآله وليس المراد من الايمان هو التوحيد والنبوة لوجوب اثباتهما بالعقل دون التعبد كما هو ظاهر الآية من التعبد والقبول والتسليم للرسول فلم يبق الا هذا النداء العظيم في هذا المجمع الخطير ويشهد على ذلك ورود الآية في دعوات يوم الغدير وما في ذيل الآية وتوفنا مع الابرار ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله

يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر وهل وفاء كوفاء آل المصطفى (ع) فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا وهل له مصداق الا آل الحسين (ع) الذين طاردوا وشردوا من اوطانهم المدينة ومكة وقاتلوا وقتلوا في سبيل الله كما قال جده (ص) بني اخرج الى العراق فان الله شاء ان يراك قتيلا لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كقوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب اليم وقوله فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (الثامن) ان الله مولاي الخ توطئة لجعل مثل هذه المولوية لعلي (ع) ولا ريب بها ما يلزم العبودية للمولى عليه وقد سبقه اخذ شهادتهم بان محمداً عبده ورسوله فالمراد من مولاي انه سيدي ومالك رقي ومن بيده جميع اموري قوله وانا مولى المؤمنين اي سيدهم ومالكهم وهم عبيد وارقاء ينفذ فيهم امري باي وجه قوله وانا اولى بهم من انفسهم هذا النص الصريح والتوضيح الفصيح تأكيد ثالث لا ثاني له ولا يعقل بيان آكد منه واشارة الى النص القرآني الذي اولى بالمؤمنين من انفسهم وكناية عن وجوب تعبد الامة وانقيادهم وتسليمهم (التاسع) فمن كنت مولاه فهذا مولاه هذا التفريع على ذلك التنصيص في بيان معنى المولى تأكيد رابع والتفريع الثاني تأكيد خامس فهل يعقل ان يشك عاقل في معنى المولى وانه في مقام جعل السيادة والسلطنة الكاملة والامامة الكبرى لعلي (ع) فالمولى في هذا المقام افضل واعلى من لفظ الولي والاولى لدلالته على ان الامة عبيد له ارقاء مماليك لا يقدرون على شيء (العاشر) وحيث ان

المنصب الجليل وجعل جميع الامة كعبد ذليل ومملوك لا يقدر على شيء وهو كل على موليه مما يتأنف منه الاعراب ولا تسكن اليه الاصحاب ويضيق الصدور ويذيب القلوب اكده بالترغيب والدعاء للمطيعين والترهيب والدعاء على المعاندين ثم جدد النداء لمطلب جديد آخر وهو جعل الولاية والامامة الخالدة للعترة الطاهرة الى يوم القيمة لان حاجة من يأتي فيما بعد الى الامام اعظم لانهم لم يدركوا النبي (ص) ولا معجزاته بالحس والعيان وان فرض ايمانهم اقوى بالادلة والبرهان فذكر حديث الحوض مقدمة ثم ذكر الثقلين والتمسك بهما وحصر الهداية فيه وجعل الضلالة فيما ينافيه ونهى عن التبديل وهو الانقلاب الى الاعقاب اشارة الى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم اكد في استدامة هذه الامامة بقوله (ص) قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض ولاجل هذا الخبر وامثاله ذهب اعداء العترة الى انكار الحوض راسا ابطالا لادلة خلافتهم وسترا لفضائلهم حيث ان علياً ساقي الحوض يسقي اوليائه ويذود عنه اعدائه وهذا الحديث اي بقاء الثقلين كحديث اثنى عشر خليفة واحاديث الخلافة في قريش ما بقى من الناس اثنان واحاديث الطائفة المحقة الدائمة وحديث من مات ولم يعرف امام زمانه كالآيات السابقه كلها شاهدة على طول عمر المهدي (ع) ووجوده اذ ليس قرشي في هذا الزمان وكذا سائر الازمنه معصوم يستحق الخلافه وتلبس باعبائها اوادعي ذلك غيره وغير آبائه (ع) ولو فرض صدق جملة من هذه الجملات على العلماء السادات والشرفاء الثقات فجلهم قائلون بامامه المهدي من

جميع الطبقات حتى من زعماء السنة فراجع كتاب كشف الاستار وغيره من كتب علماء الابرار ومن العجب ان ابن حجر يذكر الائمة الاثنى عشر بفضائلهم الى قوله في الحسن العسكري (ع) ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفات ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب (اقول) وهذا الامام الثاني عشر اسمه الاشهر المهدي يعرفه ويسميه به كل مسلم عالم وعامي وموال ومعادي لا يختلف فيه اثنان فلماذا تركه ابن حجر انما تركه خوفا من ان ينطبق عليه الاخبار المتواترة في المهدي وهو كذلك فانه قد تواتر عن النبي والائمة (ص) بخروج رجل من ولدهم اسمه المهدي ثم لم يسم احد منهم بهذا الاسم سوى الامام الثاني عشر ثم غاب بالغيبة الصغرى ولكن يتصل خبره واثره بعموم مواليه بل يظهر كثيراً ما على خواصه ثم وقعت الغيبة الكبرى ولم يظهر الى الآن الا نادراً على اوتاد الوقت من اعاظم السنة والشيعة وهل يشك احد في انطباق اخبار المهدي عليه فبأي وجه يتعب ابن حجر نفسه في الانكار مع انه القائل وقد ظهرت بركة دعائه (ص) في نسلهما اي علياً وفاطمة فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الا الامام المهدي وسيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة به (اقول) ليس فيه الا العمومات في اهل البيت وقريش ولا يذكر لفظ المهدي الا في حديث واحد فهذا اعتراف منه بان العمومات تشير وتبشر بالمهدي (ع) وهو كذلك قال ابن حجر ومن ذلك المهدي من عترتي من ولد فاطمة

(م د ن ه ه ق) وآخرون لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي (حم دت ه) واخرى رجلا من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي (حم دت) لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذالك اليوم حتى يبعث الله الخ (د ت) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة (حم وغيره) المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا (طب) يحل بامتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض الخ (ك) ويذكر اخباراً متواترة وفيها خليفة الله المهدي وقائم آل محمد وصحاح نزول عيسى « ع » واقتدائه بالمهدي « ع » الى قال ابو الحسين الابري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى « ص » بخروجه وانه من اهل بيته الى قوله وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه الى ان اخذ بالرد علينا باكاذيب ومفتريات ومنا قضات ينبغي ان نرعها مرور كرام وخطاب سلام « وبالجملة » هذه الصحاح صراح في ان العترة في اخبار الثقلين منتهية الى المهدي لانه في آخر الزمان وعند نزول عيسى « ع » فحبل التمسك والاعتصام لا نفصام له من علي والحسنين اليه ولا ريب في دخول الائمة الاثنى عشر في العترة الغرر فهل يبقى شك حينئذ ان مهدي عيسى هو هذا المهدي ثاني عشر الائمة « ع » ولعل ما اخرجه ابن ماجه والحاكم ولا مهدي الا عيسى ابن مريم فيه سقط والصحيح ولا مهدي الا مهدي عيسى بن مريم

فلم يفهم الرواة معناه فاسقطوا منه ولم يصرح في الاخبار الى طول عمره
و بطؤ ظهوره لانه مناف للحكمة ونيل ثواب الانتظار والخوف من
خروجه في كل وقت وعدم اليأس من روح الله فلا وجه لاعتراض ابن
حجر بانه لم يشر الى ذلك في الاخبار مع انه قد ورد في غير واحد من
الاخبار ذلك اشارتا وتصريحا وذكر عيسى ونزوله فيه اشارة الى انه (ع)
مثله وقرينه سيما بملاحظة اخبار شباهة هذه الامة ببني اسرائيل فاين من
يشبه عيسى « ع » في طول عمره وغيبته ومما هو صريح في ذلك
ما اخرجه ابو نعيم لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي
وسطها فهذا نص بان المهدي يكون في وسط الامة و يبقى الى ان يخرج
في آخر الامة و يجتمع مع عيسى وفي خبر آخر لن تهلك امة انا اولها
ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها « الطائفة الثالثة » في
الصحاح الصريحة في عدد الخلفاء وانهم اثنى عشر و بملاحظة مجموعها
يقطع بانهم الائمة المعصومون المتصلون الباقون الى نزول عيسى مع آخرهم
وهذا لا يرتاب عاقل انه لا ينطبق الا على ما عليه الامامية ولا يشك في
انهم الائمة المشهورون المذكورون في كل كتاب وخطاب وسؤال وجواب
وهم علي وابناؤه الاحد عشر « ع » وهذه الطائفة الثالثة مروية
من لسان الوحي بالفاظ مختلفة متفاوتة ووجوه مؤتلفة متقاربة (الاول)
من حيث العدد وانهم اثنى عشر ففي الينابيع وجمع الفوائد جابر بن
سمرة رفعه لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم
تجتمع عليه الامة وسمعت كلاماً من النبي « ص » لم افهمه فقلت لابي

ما يقول قال كلهم من قريش للشيخين والترمذي وابي داود بلفظه وفي عمدة الاسلام جمع احاديث اثنا عشر خليفة من صحيح مسلم احد عشر طريقاً ومن صحيح البخاري حديثين ومن الجمع بين الصحيحين ثلثة احاديث ومن الجمع بين الصحاح الستة ثلثة احاديث ومن سنن ابي داود حديثا فهذه عشرون ونقلها اجمالا في الينابيع وللمناوي يكون بعدي اثنا عشر اميرا كلهم من قريش (ق) لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر رجلا « ت » « وفي مودة القربى » عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمره رفعه بعدي اثنى عشر خليفة ثم اخفى صوته فقلت لابى ما الذي اخفى صوته قال قال كلهم من بني هاشم وعن سماك بن حرب مثل ذلك وعن الشعبي عن مسروق قال بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه اذ قال له فتى هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحدث السن وان هذا شيء ما سألني عنه احد قبلك نعم عهد الينا نبينا « ص » انه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل واخرج المسدد في المسند الكبير عن ابي الخلد لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق الحمويني عن ابن عباس انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنى عشر اولهم علي وآخرهم المهدي واخرج شارح غاية الاحكام عن ابي قتادة الائمة بعدي اثنى عشر عدد نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى « ع » وفي الجامع ان عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى « عد » وابن عساكر عن ابن مسعود « ولا يخفى » ان هذه من اعظم معجزات خاتم

المرسلين واخباراته الغيبية يجب على الامة البحث والتفتيش عنها وتبيينها وتوضيحها تسديداً لامره (ص) وتأكيداً لحجته وتوضيحاً وتنويراً لحجته وما ادري لاي شيء لم يسئل احد احداً عنه وكيف يخبر النبي (ص) عن عدد الخلفاء ولا يعينهم ولا اولهم مع ان مسئلة الخلافة من اهم الامور تتلو تلو النبوة ولذا اشتغلوا بتعيينها من حين موت النبي (ص) وتركوا تجهيزه « فالعقل الفطري » يحكم بامتناع ان يخبر الله ورسوله بعدد الخلفاء و يسكت الله ورسوله والسامعون عن تعيينهم والستر عليهم بل يقطع بانه (ص) بينهم وعينهم ابتداءاً او جواباً لسؤالهم وانما وقع التقطيع في الروايات بسبب الرواة وقد صرح بما قطعنا به جمع من اساطين السنة قال حجة الاسلام العسقلاني في المجلد الثاني عشر من فتح الباري في شرح حديث الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا قال قال ابن بطال عن المهلب لم الق احداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين ثم قال قال ابن الجوزي في كشف المشكل قد اطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسئلت عنه فلم اقع على المقصود به لان الالفاظ مختلفة ولا اشك ان التخليط فيها من الرواة قال ابن العربي بعد حديث اثني عشر اميرا كلهم من قريش صحيح فعدد الخلفاء الى ان قال ولم اعلم للحديث معنى ولعله بعض حديث وقد ثبت ان النبي « ص » قال كلهم من قريش وقال مصبح الدين الاستبيانى وقد اشكل على مضمون الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وهو قوله « ص » ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية لا يزال الاسلام عزيزاً الى

اثني عشر خليفة كلهم من قريش قال في شرح المشارق والمصابيح يريد بهذا الامر الخلافه واما العدد فقيل ينبغي ان يحمل على العادلين منهم فانهم اذا كانوا على دين الرسول (ص) وطريقته يكونون خلفاء والا فلا ولا يلزم ان يكونوا على الولا هذا ما قالوه ولا مقنع فيه انتهى وقد مر كلام الفاضل منجم باش في حديث الخليفتين انه حديث صحيح ولا ينطبق على مذهب السنة « وهؤلاء » اعلام السنة واساطين الاسلام اعترفوا بالعجز عن فهم الاحاديث الصحاح المتواترة في باب الخلافة وهل يعقل ان يكون النبي (ص) يكرر بهذا المقدار بالمجملات وما يشبه الالغاز والمعميات سيما فيما هو من اهم المهمات مع انه قد ثبت بالتواتر انه (ص) امر الامة الى يوم القيمة ان يتمسكوا باهل بيته وجعلهم امانا لاهل الارض وسفينة نوح وباب حطة ومودتهم فريضة وعداوتهم نفاقا ومخالفتهم ضلالا ومقاتلتهم كفرا الى غير ذلك افلا تكون هذه الاخبار بيانا لتلك المجملات مع ان الاجمال انما نشا من حملها على غير العترة واما لو اريد منها العترة الطاهرة فهي نصوص ظاهرة و بينات زاهرة فانهم الائمة الاثني عشر والانجم الزهر يعرفهم المؤالف والمخالف و يعترف بامامتهم كل موال ومعاند فاين الاجمال والاهمال في كلام النبي المفضال (ص) فانظر الى ابن مسعود اخرج احمد في المسند ص ٣٩٨ عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرأنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سئلتم رسول الله (ص) كم تملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود ماسئلني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم

والقد سئلنا رسول الله (ص) فقال اثني عشر عدد نقباء بني اسرائيل « وهذا نص باسمهم » سئلوا عن عدد خلفاء الامة وظاهر الكلام اتصال الخلفاء وانهم يملكون الامة الى يوم القيمة وهل يعقل انهم يسئلون عن العدد ولا يسئلون عن اسمائهم سيما الاول منهم مع ان هذا ابن مسعود يروى كما في المسند بعد صفحة رفعه سيلي امركم من بعدي رجال يطفؤن السنة ويحدثون بدعة يؤخرون الصلوة عن مواقيتها قال ابن مسعود يا رسول الله كيف بي اذا ادركتهم قال ليس يا ابن ام عبد طاعة لمن عصى الله ثلاث مرات (هذا نص) في اشتراط العصمة في الخلافة الحقة وان مطلق المعصية مناف للامارة فانه (ص) يقول ليس طاعة لمن عصى الله ولا يقول لا طاعة في معصية الله وبينهما فرق صريح ثم كيف يسئل ابن مسعود عن تكليفه مع هؤلاء الامراء ولا يسئل عن انفسهم حتى يميزهم عن المحقين مع ان عبد الله بن مسعود هو الذي يروى اخبار المهدي (ع) لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي فهل يعقل ان يسمى النبي (ص) آخر الخلفاء في آخر الزمان ولا يسمى اول الخلفاء ومن هو بعده (الثاني) من حيث الصفات وان بهم اعزاز الدين ومنع صدمات المعاندين وامور الامة قائمة وشرايعهم سالمة ففي صحيح مسلم لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثني عشر خليفة وبطريق آخر لا يزال هذا الدين عزيزا منيعاً الى اثنى عشر خليفة وبطريق آخر ان هذا الامر لا يزال عزيزا منيعا حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة وقد مر خبر كلهم يعمل بالهدى ودين الحق وانهم بمنزلة نقباء بني اسرائيل

وحواري عيسى بدلا له الاخبار الناصة بان كلما كان في بني اسرائيل يكون في هذه الامة فاذا انضمت هذه الاخبار الذاكرة لعصابة الخلفاء بما ورد في اهل البيت كقوله (ص) ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا وقوله (ص) في كل قرن عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وقوله (ص) في الصحيح فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي صحيح الحاكم واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا وصاروا حزب ... وفي صحيح الحاكم والطبراني وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس فانظر الى تمام الموافقة بين الصحيحين ويجب حمل المطلق على المقيد وهذا شاهد على ان المراد من قريش في قوله (ص) كلهم من قريش خصوص اهل البيت واخبار اهل بيتي امان لامتي اخرجه جماعة بطرق عديدة فاذا ثبت ذلك اي ان الخلفاء الاثنى عشر من اهل البيت فنقول ليس في اهل البيت هذا العدد من الائمة بهذه الاوصاف الا على واحد عشر من ولده المشهورين بكل وصف جميل المذكورين في كتاب كل عالم جليل بالعلم والعمل والزهد والفضل والتفوق لكل منهم على جميع من في عصره واعز الله بهم الدين ونصره بهم على المعاندين اما امير المؤمنين (ع) فامره اعظم من ان يتصور فانه خير البشر ومن ابى فقد كفر واما الحسن فيكفي في علمه وجلالته قوله « ص » له في صباه كما في صحيح البخاري حيث

اخذ تمراً من الصدقة وجعلها في فيه فاخرجه «ص» من فيه بلعابه وقال كخ كخ اما شعرت انا لا نأكل الصدقة فانظر الى لسان الوحي والالهام الالهي جمع بين كخ كخ وما شعرت حتى يبين في اهل بيته الاتحاد والشيخوخة بين الصبا والشيخوخة قال حجة الاسلام الغزالي لان الحسن لم يكن كغيره فانه في هذا السن كان يطالع اللوح اذ علومهم لدنية وهبية ولم تكن من العلوم الكسبية التي تتوقف على الكسب والبلوغ الى حد يمكن فيه الكسب وقال ابن حجر المتأخر في الامام الثاني عشر انه توفي ابوه وهو ابن خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة وقال يزيد في علي بن الحسين انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً كبيرهم لا يقاس وصغيرهم جمرة لا تداس لئن صعد المنبر لا ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان وخطبته عليه السلام مع غربته وعلته واسره وضره بتلك الفصاحة والشجاعة معجزة عظيمة قلبت الاحوال على يزيد ووجهت الاهوال اليه حتى فرق من المسجد وترك العداوة ووجه اهل البيت الى المدينة بعز واحترام بل يكون اعزاز للدين اعظم من ذلك ومثله طوافه (ع) بحضور هشام وصناديد الشام حتى قام فرزدق وانشد تلك القصيدة الغراء في ذلك المجمع العظيم الى غير ذلك من مقاماته (ع) واما الحسين (ع) فحياة الدين وبقائه الى الآن ذبحه العظيم وصبره الجميل الجسيم. وبالجملة فكل واحد من الائمة عليهم السلام اعانوا الدين والمسلمين وهذا الامام الخامس انتشر علومه في العالمين واغاث الاسلام واهله حيث هدد سلطان النصارى عبد الملك باموره هائلة تذهب بعز الاسلام وتقضي عليه فتحير عبد الملك وجميع المسلمين الى

ان بعث الى الامام الباقر (ع) واحضره عنده وقال له ادرك دين جدك واخبره بالامر فامر (ع) ان يكتب اليه بما افهمه وعلمهم ضرب السكة وعمل الكاغذ و كذا بحثه مع عالم النصارى واما احتجاجات الرضا عليه السلام وافحام علماء جميع الملل اشهر من الشمس وما اظهر الامام العسكري (ع) من كشف غدرة النصارى ورفع شبهة المسلمين وتزلزلهم باستسقائهم بقطعة عظم من جسد احد الانبياء فقال الخليفة العباسي له عليه السلام ادرك امة جدك وغيرها من الموارد التي لا تحصى وكذلك الامام المهدي مع غيبته يغيث الشيعة ولعموم المسلمين عند الضرورات وعندنا فيها قضايا وحكايات لا تحصى ذكرنا بعضها في دعوة الاسلام وغيرها (الثالث) من حيث دوامهم فان الاخبار ظاهرة بل ناصة بان هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر باقية في الامة الى الآخر وليس بالضرورة منطبقا الا على ائمة الشيعة سيما على القول بالرجعة كما هو ضروري مذهبنا فانظر الى هذه الصحاح بنظر الانصاف والاصلاح ففي صحيح مسلم لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة و يكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش لا يزال هذا الامر في قريش ما بقى من الناس اثنان (حم ق) عن ابن عمر (صح) لا يزال امر امتي قائما حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش و بالضرورة لم يثبت مضى الامام الثاني عشر وخليفة الله المهدي فلا بد من بقائه ووجوده الى ان يظهر والاخبار المتواترة في دوام الطائفة الطاهرة الظاهرة فهل يعقل ان لا يكون لها امام او لا يكون امامها من قريش بل من اهل البيت لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون

(ق) عن المغيرة (صح) لا تزال طائفة من امتي قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها (هـ) عن ابي هريرة (صح) لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (ك) عن عمر (صح) لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون على الناس (ق هـ) عن معوية لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك (م ت هـ) عن ثوبان وكنت احتمل ان امر الله هو صاحب الامر (ع) حتى رأيت في مسند احمد عن عمران بن حصين حتى يأتي امر الله وينزل عيسى لا تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة (ت هـ) عن قرة « صح » لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك « م » عن عقبة بن عامر وروى سمرة لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة فالمراد من المقاتلة المغالبة والمجادلة وهي بحمد الله دائمة مع ان القتال المتجدد في وقت بعد وقت كاف في عدم الزوال « وانت خبير » بان هذه الطائفة هي المحقة والفرقة الناجية وكل من يخالفهم من الفرق

وان كل من قاتلهم من الكفار بالنص المتواتر لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض « حم ق ن هـ » عن جرير « حم خ د ن هـ » عن ابن عمر « خ ن » عن ابي بكرة « خ ت » عن ابن عباس « صح » كله في الجامع (ولا يخفى) ان هذا نص في مذهب الامامية لانا لا نعتقد

كفر من قاتل اهل البيت فهذا النهي متوجه الى اعداء العترة لان من سواهم لا يكون قتاله كفراً بضرورة الاسلام و يجب اخراج هؤلاء عن الاخبار الواردة في خلافة قريش وتخصيصها بخلافة بني هاشم كما رواه في مودة القربى و يدل عليه اخفاء صوته (ص) عنده لانهم ما كانوا يرضون بخلافة بني هاشم ومما هو نص في ذلك الاخبار الواردة في ذم قريش مثل ما في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه عن ابي هريره رفعه يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما أمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم (وفي صحيح مسلم) يهلك امتي هذا الحي من قريش قال فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم ومع هذا الصحيح كيف يتكل على قرشي الا ان يكون من اهل البيت وعن عايشه رفعته ان اول من يهلك من الناس قومك قالت ابني يتم قال لا ولكن هذا الحي من قريش تستحليهم المنايا وتنفس عنهم اول الناس هلاكا (حم) واني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيمة (حم) عن شداد ابن اوس (ولا يخفى) ان هذا الخبر صريح و برهان صحيح انظر الى اول ما وضع السيف لاجله يسهل عليك الامر وعن جابر ان النبي (ص) قال لكعب ابن عجره اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يقتدون بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم سيردون على حوضي (وهذا نص اخص خبر الثقلين) على ان الفرقة التي

عن الحوض ولاجل هذه الاخبار وامثالها انكرت بنو اميه اخبار الحوض اشد انكار وتكرر في كلام علي (ع) اللهم استعديك على قريش الخ

والمناوي اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلون (حل) انما يخاف على امتي الائمة المضلون (ت) سيكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدي (طـ) ما كانت نبوة قط الا كان بعدها قتل وصلب ومثلة (طـ) اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان (عد) عن عمر كذا في الجامع وهذا الخبر اذا انضم الى اخبار استفيد امور مهمة انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة وحسرة يوم القيمة فنعم المرضعة و بئست الفاطمة (خ ن) عن ابي هريرة (صح) انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني غداً على الحوض (حم ق ت ن) عن اسيد ابن حضير (حم ق) عن انس (ح) اقول يعني (ص) ان يصبروا و يكونوا مع العترة حتى يردوا على الحوض لاختصاصه بهم انكم ستبتلون في اهل بيتي من بعدي (طب) عن خالد بن عرفطه (ح) انما اخاف على امتي الائمة المضلين (ت) عن ثوبان (ح) انما الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (حم ق ت ه) عن ابن عمر (صح) ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا (حم) عن جابر (ح) بالضرورة يكون خروجهم بسبب الائمة المضلين وهل يعقل ان يكون النبي المبعوث رحمة للعالمين ان يعلم بهذه الامور ويخاف ولا يبين ولا يميز المضلين عن الهادين ولهذا كان

اهم مقاصده وما كره واصر عليه التمسك بالثقلين من بعده الكتاب واهل البيت وقال ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا انكم اليوم على دين واني مكاثر بكم الامم فلا تمشوا بعدي القهقري (حم) عن جابر (ح) يعني (ص) بترك العترة ومتابعة غيرهم الا ان قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث (ه) عن ابن مسعود (ح)

وبالضرورة لا يكون مسلما ان شئتم انبأتكم عن الامارة وما هي اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيمة الا من عدل (طب) عن عوف بن مالك (صح) سبحان الله راجع احوال المتصدين اظهروا الندامة حين موتهم والاستدعاء بالنسبة الى العترة لان امارتهم من الله ورسوله والحديث في غير من عينه الله بالضرورة انه سيلي امركم بعدي رجال يطفؤن السنة ويحدثون بدعة ويؤخرون الصلوة عن مواقيتها قال ابن مسعود يا رسول الله كيف بي اذا ادركتهم قال ليس يا ابن ام عبد طاعة لمن عصى الله قالها ثلاث مرات (حم) انظر الى سين التقريب ولفظ بعدي ولفظ رجال عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب رسول الله (ص) ان رسول الله (ص) قال يرد على الحوض رجال من اصحابي فيحلؤن عنه فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى (خ) انا فرطكم على الحوض ولا نازعن رجالا من اصحابي ولاغلبن عليهم ثم لقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك (حم) عن ابن مسعود اني امرت ان

استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى (الطبري) انظر لفظ الناس انا على حوضي انتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فيؤخذ بناس من دوني فاقول امتي فيقول لا تدري مشوا على القهقرى قال ابن ابي مليكه اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن (وامثال هذه الاخبار) كثيرة جداً ولا يمكن احصائها ومعها كيف يوثق بمن تصدى للامارة بعد النبي (ص) الا من عينه الله ورسوله في الآيات والاخبار وهم العترة الطاهرة عليهم السلام (الرابع) لا ريب ان من هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر علياً والحسن والحسين عليهم السلام اما الاولان فباجماع المسلمين واما الحسين فلانه لم يبايع يزيد بالضرورة مع ان وجوب البيعة مطلق بنص الاخبار المتواترة وفي زمان يزيد لم يكن خليفة غيره بالضرورة ولا يعقل خلو الامة ثلث سنين من خليفة وبلا امام وضروري ان من لم يبايعه الحسين (ع) لا يكون خليفة فوجب ان يكون الحسين (ع) هو الخليفة وببيان آخر دار امر الخلافة بين يزيد وبين الحسين (ع) بالضرورة واجماع المسلمين والوجدان والضرورة يحكم بان الحسين (ع) احق واولى (بل نقول) ان يزيد بل جل من بعده من الخلفاء لم يكونوا قابلين للخلافة وليسوا بداخلين في الاثنى عشر قطعا بل انما هم داخلون في الامراء المضلين بالضرورة فيجب ان يكون الائمة الاثنى عشر المشهودين بالفضل والعدل

والطهارة خلفاء الوقت بالاجماع المركب والاتفاق على نفي الثالث ويجب على الامة ان يبايعوهم ولهذا اكثرت الامامية يوماً فيوما لانهم شاهدوا حالات الطرفين مضافا الى انهم «ع» ادعوا ذلك وهم صادقون كيف لا وهم قتلوا وشردوا وحبسوا لاجل ذلك «والحاصل» انه سيأتي الاخبار المتواترة في وجوب البيعة وهذا شاهد على وجود الخليفة وتعيينه من الله والا لزم المحال لتوقف الوجوب على وجوده فلو كان وجوده اي صيرورته خليفة بالبيعة لزم الدور «الخامس» لاريب بان المهدي «ع» من الخلفاء الاثنى عشر وانه آخرهم كما لا ريب بانه هو الثاني عشر من الائمة المشهورين فيثبت حينئذ خلافة آبائه المهديين عليهم السلام فهنا مقدمتان «الاولى» انظر الى هذه الاخبار مودة القربى عن جابر رفعه انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنى عشر اولهم علي وآخرهم القائم المهدي وعن سليم بن قيس عن سلمان رفعه انت سيد ابن سيد اخو سيد وانت امام ابن امام اخو امام وانت حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي واخرجه ايضاً الحمويني والخوارزمي واخرج الحمويني عن ابن عباس ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر اولهم علي وآخرهم ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب وعن ابن عباس رفعه انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين الخ وفي عقد الدرر لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال (ق)

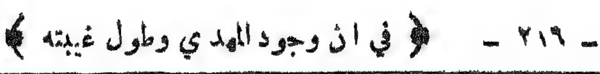
وعن ابن عمر رفعه يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه اخرجه ابو نعيم واخرجه السلمي ايضاً وعن الباقر عن آبائه عليهم السلام مرفوعا المهدي من ولدي تكون له غيبة اذا ظهر يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن ابن رفعه ان عليا وصي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الى ان المثبتين على القول بامامته في زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر الخبر وعن الرضا (ع) قال ان الرابع من ولدي ابن سيد الاماء يطهر الله به الارض من كل جور وظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة فاذا خرج الى الا ان حجة الله قد ظهر فاتبعوه الخبر

(ابو نعيم) عن الباقر (ع) ان الله يلقي في قلوب محبينا واتباعنا الرعب فاذا قام قائمنا المهدي (ع) كان الرجل من محبينا اجرى من سيف وامضى من سنان «الكنجي» عن جابر رفعه لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم فيقول له اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الامة هذا حديث حسن صحيح ايضاً رواه مسلم في صحيحه «الكنجي» عن ابي هريره رفعه كيف انتم اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم هذا حديث حسن صحيح

«الكنجي» في البيان والسلمي في عقد الدور والحاكم في المستدرك وابو نعيم في صفة المهدي عليه السلام وابو عمرو الداني في سننه عن ثوبان رفعه الي ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه وبايعوه

فانه خليفة الله المهدي عن ابي سعيد رفعه يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده « م » عن جابر رفعه يكون في امتي خليفة يحثو المال حثوا ولا يعده عدا « م » ليبعثن الله في هذه الامة خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا « حم » (واما الثانية) وهي ان المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الائمة المشهورين بين الملة الاسلامية بل المعروفين بين جميع المليين بل عامة اهل السموات والارضين فبوجوه « الاول » ان هذا الامام الثاني عشر قد اشتهر بين جميع البشر باسم المهدي بل تسميته بهذا الاسم اظهر واشهر من ذاته صلوات الله عليه حيث انه تواتر عن ابائه وتحقق عند اصحاب الائمة عليهم السلام انه المهدي ولم يسم احد من ابائه بهذا الاسم وانما سمي بعض من سواهم بعض المعاندين طلبا لستر الحق وميلا الى الباطل كما تسمى من لم يستحق باسم امير المؤمنين لكونه اسما لعلي عليه السلام دفعا لاختصاصه به فلاجل اشتهاره عليه السلام باسم المهدي وورود الاخبار المطلقة سمي بعض من سوى العترة الطاهرة به ولكن الاخبار متواترة في ان المهدي من العترة وانه حسيني فتنطبق على هذا الامام المعصوم المشتهر بهذا الاسم بالضرورة « الثاني » جميع الاخبار الواردة في المهدي « ع » عبر فيها بلفظ يخرج وفي بعضها يقوم وفي كثير منها ما يدل على تأخير خروجه كخبر والمهدي في وسطها والمسيح في آخرها ولم يعبر في شيء منها بتأخير ولادته فهي تدل جميعاً على طول غيبته وتأخير خروجه دون اصل وجوده وتولده انظر الى قوله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من

الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل فيجب بحكم هذه الأخبار ان يكون المهدي هو هذا الامام عليه السلام (الثالث) كيف يتكرر خبر المهدي في لسان النبي (ص) ولا يسئل عنه احد ولا يمينه الوحي مع انه بين اسمه ورسمه وكثيراً من خصوصياته وكيفية حالاته وحاله وهو آخر الخلفاء كحال اولهم (ع) وقد مر انه لا يعقل ان يكون مسكوتا عنه لم يذكره الله تعالى ورسوله ولا سئل الاصحاب عنه كما لا يعقل انهم سئلوا ولكن النبي « ص » لم يجبهم والخبر المروي ان ؤمر وافلانا فدلالته على تعيين علي عليه السلام واضحة وبهذا يجاب عن اعتراض ابن حجر بانه لو كان المهدي الموعود هو الحجة وجب بيان طول عمره فنقول اولا انه قد تواتر في اخبارنا طول غيبته « ع » وثانياً قد مر دلالة جميع الاخبار على ذلك في الجملة وثالثاً عدم ذكر طول الغيبة كعدم ذكر تاخير الولادة « الرابع » لا فائدة لذكر المهدي وخروجه الا معرفته والايمان به وانتظار الفرج والرهبة والرغبة وغيرها وكل ذلك يتوقف او يتأكد مع وجوده بل جميع هذه الاخبار لرفع الاستبعاد واليأس المسبب عن طول غيبته « الخامس » الاخبار المتواترة بطوائفها مما مر وسيجيء لا مصداق لها الا الامام الغائب عليه السلام فانه دون غيره هو الذي كآبائه عديل القرآن وامان اهل الايمان و يجب معرفته والتمسك به وامامن سواه من العترة فلعله يوجد في غالب الاوقات طول هذه المدة من غير العترة من هو افضل واعلم واعدل كما في زمن السفراء وبعده كالصدوق والكليني والمفيد والشيخ



وغيرهم رضي الله عنهم فاين الامام المعصوم من العترة غير صاحب الغيبة عليه السلام كما يشير اليه قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فان الظاهر منه ما يقابل الشهود بنحو عدم الملكة فليس المراد الايمان بالله تعالى فانه على كل شيء شهيد ولا يتصف بالغيب ابدا فالمراد الايمان بالامام الغائب عليه السلام « وبالجملة » فهذه معجزة نبوية بهية سنية اعني ذكر عدد الخلفاء والمهدي عليهم السلام وطول غيبته وذكر اسمه واسم ابيه والصحيح واسم ابيه اسم ابني يعني الحسن عليه السلام وكانت قد عبا اقول واسم ابيه اسم ابي يعني الكنية فانه ابو القاسم فما ادرى لماذا يحاول الخصم ستر هذه المعجزة الاسلامية والكرامة الالهية حيث انه اخبر به النبي والائمة الصادقون صلى الله عليه وعليهم ووقع في العيان كلما سبق في البيان والحمد لله هذا مضافا الى الاخبار الناصة بذلك المهدي من ولد الحسن بن علي العسكري وهو صاحب الزمان « اخرجه » ابو نعيم عن الرضا عليه السلام ان المهدي من ولدي يخرج في آخر الزمان يقال لامه نرجس « اخرجه ابو نعيم » عن الصادق عليه السلام واخرجه الخوارزمي عن سلمان مرفوعا حديث تاسعهم قائمهم قاله للحسين عليه السلام واخرجه الحمويني واورده في مودة القربى وعن حذيفة ان الائمة من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين واخرى عن حذيفة بن اسيد وعن سلمان تسعة من ظهر الحسين تاسعهم المهدي وعن جابر وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وانس وابي هريرة وعن سلمان وانت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم وعن ابن عباس

وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون وفي المناقب والينا بيع ائمتهن الى القائم المهدي اثنى عشر اماماً تسعة مما ولد الحسين الى غيرها من المتواترة .

(الطائفة الرابعة) اخبار وجوب البيعة مع الامام لكل مسلم ومسلمة وان من مات وليس في عنقه بيعة فميتة جاهلية وبديهي ان هذا التكليف لا يعقل توجهه الا بعد تعيين الامام فيجب ان يعينه الشارع اولا ثم يكلف الناس بالبيعة معه ولهذا قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون بين وعين اولا ولي الامر ثم قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وكما لا ريب في وجوب التعيين كذلك في عدم التعيين لغير امير المؤمنين عليه السلام اذ لا يكفي في ذلك ذكره لواحد او اثنين بل يحتاج الى مثل يوم الغدير وبالضرورة لم يقع لغيره (ع) وانما اختص بيان الولاية والمولوية في ذلك اليوم بعلي (ع) فيجب ان يراد منه الولاية والامامة حتى يصح تكليف الامة بوجوب البيعة وجوباً مطلقاً منجزاً والا فلو كان مشروطا فلهم ان لا يعينوا احداً ولا يبايعوه ابدا ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رفعه من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيمة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ثم بايع بيد عبد الله بن مطيع ليزيد ولم يبايع لامير المؤمنين ولا للحسن ولا للحسين (ع) واخرج الحاكم وصححه من مات وليس عليه امام فان موته موتة جاهلية وعن ابي هريرة من خرج من

الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية (حم م ن) وعن ابي سعيد من استطاع ان لا ينام نوما ولا يصبح صباحا ولا يمسي مساء الا وعليه امير فليفعل (حم) واخرج النسائي في الجزء الثاني كتاب تحريم الدم عن ابي هريره من خرج من الطاعة الخ من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة فيموت الا مات ميتة جاهلية (حم ق) عن ابن عباس (المناوى) من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الاسلام (حم) وفي المنتخب من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه (حم دك) عن ابى ذر من مات ولا بيعة له مات ميتة جاهلية (ابن سعد) من مات بغير امام مات ميتة جاهلية (حم) عن معوية واتفقت الصحاح على ان تمام الدين لزوم الجماعة فمن فارقها لا دين له واخرج ابن عساكر عن ابي سعيد وابن عمر مرفوعا من استطاع منكم ان لا ينام نوما ولا يصبح صبحاً الا وعليه امام فليفعل البيهقي والديلمي وابن النجار عن ابي رهم السعدي ومن عصى امامه ذهب اجره كله

(وهذه الاخبار) تدل على امامة العترة الطاهرة بوجوه (الاول) ان اطلاق وجوب البيعة والطاعة يقتضي وجود الامام وتعيينه من الله تعالى من غير توقف على اعمال المكلفين واختبارهم واختيارهم مثلا من مات في ايام الشورى يكون موته موتة جاهلية وهذا ملازم لخلافة علي (ع) بالضرورة وقوله (ص) من استطاع ان لا ينام نوماً ولا يصبح الخ نص في وجود الامام في كل آن ولا تخلو الارض عنه في

كل زمان كما هو صريح النصوص المروية من طرقنا وعليه مذهبنا فقوله (ص) من خلع يداً من طاعة اشارة الى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولا يعقل ان يأمر الله ورسوله باطاعة اولي الامر ولا يبينهم مع ان النبي (ص) بعث وانزل عليه الكتاب ليبينه للناس فكما لا يعقل ان لا يبين الصلوة والزكوة وسائر الفروع القرآنية وغيرها لا يعقل ان لا يبين اهم المسائل الاصولية و يشهد لذلك قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لا يذتج جميع زحماتك وخدماتك من اول رسالتك الى اخرها فبترك ذلك يكون قد تركت اصل الرسالة ولهذا بعد نصب علي عليه السلام وابلاغه (ص) نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بتعيين من يجب البيعة معه والطاعة له حتى لا تكون موتكم موتة جاهلية فاكمال الدين لا يكون الا بتعيين الجماعة الذين قال (ص) فيهم تمام الدين بلزوم الجماعة فمن فارقها لا دين له (الثاني) انه باتفاق جميع المسلمين ان امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بل سائر بني هاشم واتباعهم جلسوا في البيت ولم يخرجوا ولم يبايعوا مدة مديدة ففي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما الى ستة اشهر مدة حيوة فاطمة سلام الله عليها فلو لم تكن الخلافة للعترة الطاهرة لزم انهم عليهم السلام فارقوا الجماعة وخلعوا اليد عن الطاعة وتخلفوا عن البيعة الواجبة في هذه المدة هي ولا يعقل ذلك في حق العترة الطاهرة وبهذا استدل جلال الدين المحقق الدواني واستبصر (الثالث) ان الجماعة التي

يجب متابعتهم ليست جميع المسلمين لافتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فهذه الجماعة اقل قليل في الامة الاسلامية بالضرورة وانما هذه الجماعة هي الطائفة التي تخالفها وتقاتلها سائر الجماعات والفرق ونحن نرى ان العترة الطاهرة وشيعتهم خالفهم وقاتلهم سائر الفرق ولا شبهة ان فرقة العترة هي الطائفة الناجية وجماعتهم هي المحقة فاذا كان جماعة علي (ع) يجب على الامة ان يكونوا معها بهذه الاخبار وكذا جماعة الحسن وجماعة الحسين عليهم السلام وكل ذلك بجامع واحد وهو العترة واهل البيت فقد علم ان المراد من الاخبار جماعة اهل البيت عليهم السلام ووجوب ملازمتهم مطلق اذا وجب في زمان فقد وجب في جميع الازمنة لانه صدر من لسان الوحي بعنوان واحد فقد وجب اطاعة اهل البيت عليهم السلام من حين صدور الخبر كما في آيات الولاية والاطاعة والمصاحبة ولا ضير في وجوب اطاعتهم وامامتهم في حيوة النبي (ص) كما لا منافاة بين وجوب اطاعة النبي (ص) مع وجوب اطاعة الله لان الامام طريق الى النبي (ص) والنبي (ص) طريق الى الله فلا وجه لاعتراض ابن حجر في حديث الغدير من حيث استلزامه لولاية علي (ع) حال حياة النبي (ص) فانه هذا هو المراد كما في صريح الآيات والاخبار الا يكفي قوله (ص) انا وعلي حجة الله على عباده (فر) انا وهذا حجة الله على خلقه يوم القيمة (خط) انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (ك) اني لارجو ان يكون ابني هذا سيداً (ن) « الرابع » ان الجماعة التي يجب على

سائر الامه متابعتهم لابد من عصمتهم والا لم يجب بل لم يجز التعبد بقولهم ولا عصمه الا لجماعه العترة بالاتفاق وهذه الجماعه غير اجماع الامه لان هذا تكليف على الامه قبل الاجماع وقوله (ص) لا تجتمع امتي على الخطأ لو صح فانما هو بعد الاجماع كما لا معنى لتقييده بطاعه الله فانه اذا علم الحكم لم يسند المعصيه والطاعه الى الجماعه فالحديث نص في التعبد بقول الجماعه وحجيه رأيهم وهذا اوضح من ان يخفى (الخامس) ان هذه الاحاديث بالنسبه الى غير علي (ع) باجماع المسلمين فانهم يصححون خلافه غيره بمبايعته لهم فلو خالفهم لم يكن خلافه حراماً بالاجماع فلا يجب عليه اطاعه غيره اجماعاً ومن لا يجب عليه البيعه لغيره يكون هو الامام لانه يجب على جميع من سوى الامام ان يبايع و يطيع الامام و بعبارة اخرى ان علياً مثل النبي (ص) وكذا بقيه العترة فكما لا يجب على النبي (ص) اطاعه غيره فكذلك علي « ع » و يرشدك الى ذلك انه « ص » كان يدخل نفسه في آله فيقول انا آل محمد كذا وكذا فالجماعه جماعه آل محمد يحرم مفارقتهم ومخالفتهم باتفاق المسلمين فهم الخلفاء اذ المتيقن المسلم في الخليفه من يجب متابعته في السياسيات بل نقول مقتضى الاطلاق وجوب اطاعه الجماعه مطلقا في الشرعيات وغيرها وهذا لايجري في غير العترة لانه قد اجتمع العلم والفقه والحكمه والسلطنه فيهم واما من عداهم فقد افترق فيهم العلم والسلطنه ولهذا كان الخلفاء يراجعون غيرهم و يسئلون عن احكام الدين و يقلدونهم واما العترة الطاهرة فلم يسئلوا احداً بل كان الخلفاء يسئلون

مشكلاتهم عنهم فلا تنس قوله لولا علي لهلك فلان في سبعين مواطن وانظر الى الخبر المستفيض اعبدوا الله ولا تشركوا به به شيئاً واطيعوا من ولاه الله امركم ولا تنازعوا الامر اهله وان كان عبداً اسود وعليكم بما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجد تدخلوا الجنان « طب ك هخ » في الادب « حب حل » عن ابن عمر « طب ك » وابن جرير من العرباض بن سارية

« الطائفة الخامسة » ما دل على ان لكل زمان اماماً وانه يجب معرفته وانه شرط الايمان فان ذلك لا ينطبق الا على مذهب الامامية والا فلا يجب معرفة الامام على سائر المذاهب غاية الامر حرمة مخالفتهم ومنازعتهم مثلا اذا لم يعرف المسلم يزيد والوليد ونحوهما لم يكن ماثوماً بالضرورة لان معرفته لا تفيد الا هتكا للدين وتوهيناً في اليقين وتقريباً الى المعاصي وذلك بخلاف العترة الطاهرة فان حبهم علامة الايمان وبغضهم علامة النفاق وذكر علي عبادة والنظر الى علي عبادة فالنظر الى ذاته والعلم بحاله يقرب الى الله ويوجب اليقين وكلها معجزات وبراهين فيصح ان يجعل من اصول الدين ولانه معصوم فيجب التعبد بقوله عقلا ففي الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله « ص » في قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم « ص » ورواه الثعلبي في تفسيره واخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن النبي « ص » انه قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية من مات بغير

امام مات ميتة جاهلية « حم » عن معوية وفي المنتخب « حم طب » عن معوية قال الشيخ بهاء الدين ان الحديث المتفق عليه بين العامة والخاصة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وذكر هذا الخبر الشهرستاني في الملل والنحل وفي نهج البلاغة ولا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ومن خطبته « ع » وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفائه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار من انكرهم وانكروه وفي الصواعق من الحسين « ع » الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى الله وهو يودنا ادخله الجنه بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الا بمعرفه حقنا « وفي المناقب واليانيع » عن الصادق « ع » من جملة خطبته ولا يقبل الله معرفه العباد اياه الا بمعرفه الله الامام « وايضاً فيهما » عن سلمان سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي اكثر من عشر مرات يا علي انك والاوصياء من ولدك اعراف بين الجنه والنار لا يدخل الجنه الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه « وايضاً فيهما » عن مقرون عن الصادق عليه السلام يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين « ع » فسئل عن هذه الآيه وعلى الاعراف رجال قال نحن الاعراف ونحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيمه الصراط لا يدخل الجنه الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه قال الله تعالى واني

لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وهذا نص صريح بان الايمان والتوبة والعمل الصالح وكل شيء لا ينفع الا بالاهتداء كقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين نص صريح في حصر القبول بالتقوى « افلا يجب » على العاقل ان يتفحص عن هذه التقوى وهذا الاهتداء فنقول ضروري لا ريب فيه ولا خلاف بين المسلمين ان المراد الاهتداء الى ولاية العترة الطاهرين فعن علي عليه السلام قال في هذه الآية اهتدى الى ولايتنا « ابو نعيم » واخرجه الحاكم عن الصادق عليه السلام قال اهتدى الى ولايتنا بمعرفة الائمة امام بعد امام منا وعن انس بن مالك قال اهتدى الى ولاية اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام نحوه ﴿ وفي الينابيع والمناقب ﴾ عن ابي سعيد الهمداني عن الباقر عن آبائه عليهم السلام والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد الى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا ما اغنى عنه ذلك وعن الفيض بن المختار عنه عن آبائه عليهم السلام مرفوعا اهتدى الى ولايتك وعن الحارث بن يحيى عنه عليه السلام يا حارث الا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انساناً التوبة ولا الايمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي الى ولايتنا وعن عيسى بن داود عن الكاظم عن ابيه اهتدى الى ولايتنا ومن ضروريات الاسلام وجوب محبة اهل البيت والاخبار به متواترة والآيات به متظافرة وتواتر الخبر بان الايمان متوقف على حبهم وبديهي ان حب الشيء متوقف على معرفته ﴿ كما انه من ضروري الاسلام ﴾ انحصار من يجب حبه ومعرفته ويتوقف الايمان بحبه ومعرفته في اصحاب

الكساء وبقية الائمة الاثني عشر دون من سواهم فانهم الذين اقترن حبهم ومعرفتهم بحب الله وحب رسوله الم تسمع كلامه (ص) في خيبر لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (فنقول) وجوب معرفتهم ومحبتهم نص قاطع على خلافتهم وامامتهم من وجوه (الاول) ان وجوب المعرفة والمحبة ولو كان نفسياً كحب الله ومعرفته لكن مع ذلك له وجوب مقدمي لواجب نفسي آخر وهو وجوب المبايعة لهم والتمسك بهم واطاعتهم لكونهم ولي الامر فان اطاعة ولي الامر متوقفة على معرفته ومحبته فلهذا وردت هذه التأكيدات المتواترة والترغيبات المتكاثرة في محبة اهل البيت عليهم السلام (الثاني) انه لولا امامتهم لم يلزم ايجاب ذلك ولا التأكيد فيه وانما يلزم من جهة ان الامام والخليفة معرض مهمات الخليفة ومرجع اهل العالم فتكون اعماله موافقة لاغراض جماعة ومخالفة لاغراض آخرين فهو معرض النفور وتكدر النفوس فيجب على الله تعالى اللطف بنصب الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ولذا ورد في امير المؤمنين (ع) مالا يعد ولا يحصى من الاصرار والتكرار في حبه ووده لانه (ع) عادى جميع الكفار وقاتلهم ولكل احد دم عنده فوجب تدارك ذلك من النبي (ص) بالبيان ومن الله تعالى بان جعل فيه (ع) من الاوصاف الحسان الجاذبة للقلوب والاخلاق الحميدة الجالبة للنفوس (الثالث) انهم حجج الله وبيناته وشهدائه وآياته بهم يعرف الحق وهم مظاهر ذاته وصفاته فيجب معرفتهم حتى يستكمل بالنظر اليهم والتأمل في صفاتهم وتذكر احوالهم ايمان الخلق

و يقين العباد و يضمحل با نوارهم ظلمات الشبهات و يتاسي بهم الانام
اسوة حسنة و يتنزهون عن كل سيئة و بالضرورة من هو بهذا الشأن
يكون اماماً وخليفة ظاهراً و باطناً ولا معنى لتفكيك الصواعق وغيره
بين الخلافة الظاهرية والخلافة الباطنية فاقروا واعترفوا للائمة الاثني
عشر بالثانية ومنعوا الاولى فان ذلك من ضيق الخناق وحقيق النفاق
فهذا ابن حجر في ذيل الآية الثانية عشر وهي وانه لعلم للساعة نقل عن
المفسرين ان الضمير الى المهدي (ع) وذكر اخباره مفصلا فانظر الى
التقدير ونظام القضاء الالهي ان المهدي (ع) حيث انه الامام
الثاني عشر وخاتم الخلفاء الاثنى عشر فقد ذكر في الآية الثانية عشر
حتى يكون دليلا على مذهب الاماميه رغماً على ابن حجر وبالجملة قال في
اي فائدة في اثبات الامامة لعاجز عن اعبائها ثم ما هي الطريق المثبت لها
لان كل واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلافة
واظهر الخوارق على ذلك مع ان الطافح من كلماتهم الثابتة دل على انهم
لا يدعون ذلك بل يبعدون منه وان كانوا اهلا له (اقول) انظر
الى المناقضة في كلماته لو اراد عجز المهدي (ع) وهو ابن خمس
سنين حال موت ابيه (ع) فعيسى صار نبياً وآتاه الله الكتاب في
المهدي صبيا ولو اراد عجزه حال غيبته الصغرى فان وكلائه وسفرائه
كانوا يتحملون عنه باعباء امامته ولوازم خلافته كما لو كان ظاهراً
حاضراً وكذلك في الغيبة الكبرى علماء دينه في كل زمان وكلائه
وعماله وهو يرشدهم ويسددهم وان لم يعلموا بذلك بالحسن والعيان

كما في تأييد القادر المنان وكثيراً ما يراه الخواص وان لم يظهره في الناس واما دعوى عجزه (ع) فليست باول باكورة معلولة فقد قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء واقل ما يقال فيه انه (ع) كالشمس من وراء السحاب والا فلا فرق بين حضوره وغيبته فانه مع حضوره لا يكون في كل آن وفي كل مكان مرئياً لكل احد بل يكون كآبائه السابقين ساكناً في بلد ساكتاً عما يجب السكوت عنه فاي فرق بينه وبينهم (ص) حتى يدعى هذا العاجز الضعيف فيه بالعجز دونهم فان ظهوره (ع) كآبائه اقرب الى منعه عن كثير من التصرفات اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وبالجملة دعوى الفرق بين الظهور والغيبة بالعجز ضعيفة جداً لانهم مع قدرته كما يقدره مأمور بالصبر والسكون لحكمة الصلاح وملاحظته حاضراً غائباً وهذا لا يسمى عجزاً كيف وهي سنة الهية واسوة نبوية بل نقول ان ولايته (ع) كولاية الله تعالى ونبوة جده (ص) اظهر من ولاية آبائه السابقين فانه كلما بعد الزمان عن النبي (ص) قويت الشبهات وقلت البينات فيكون حفظ الدين والمؤمنين ودفع الكافرين منحصراً بوجود امام العصر وتأييداته ولا يكون ظاهراً حتى يتطرق اليه بعض الاوهام فان العدو يرى الحسن قبيحاً والبريء جريحاً (الخامس) قد عينت الاخبار هذه الجماعة الاخيار وانها العترة الاطهار ففي الجامع ما اختلفت امة بعد نبيها الا غلب اهل باطلها على اهل حقها « طس » والمناوي ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر باطلها على حقها « ك »

من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقه الاسلام « حم » من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله « ط » (انظر الى اتصال الخبرين) تنفصل عن كل ريب ومين وفي الصواعق في قصة بريدة فخرج مغضباً فقال ما بال اقوام ينتقصون علياً من ابغض علياً فقد ابغضني ومن فارق علياً فقد فارقني الخ ان مثل اهل بيتي فيكم سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك « ك » عن ابى ذر « البزار » عن ابن عباس وعن ابن الزبير مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق « ك » خيركم خيركم لاهلي من بعدي « ك » عن ابي هريرة النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي (ابو يعلى) عن سلمة بن الاكوع انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ت حب ه ك) ثم ذكر اخبار قريش اخرج الشافعي واحمد ايها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها واخرج البيهقي لا تتقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم اخرج البخاري عن معويه ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه في النار ونحوه لمسلم واحمد وعن ابن عباس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس الى غير ذلك « ولكن صرح هو بنفسه » ان كلما ورد في فضل قريش فبنو هاشم اولى به ولهم زيادة على ذلك بمزايا كثيرة مخصوصة « اقول » ما روى من الفضائل في قريش لو سلم فانما هو لخصوص بني هاشم والظاهر

ان التصرف من الرواة لورود هذه العنا وين بعينها في اهل البيت عليهم السلام وبالجملة يجب التفصيل في التفضيل فانظر الى قول جبرئيل (ع) قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم اخرجه احمد والحاملي والذهبي وغيرهم الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم « ق » وعن جابر الناس تبع لقريش في الخير والشر (حم م) وعن انس الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا « حم ض » الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها الخ « ك هق »

(الطائفة السادسة) احاديث المنزلة قد صح وتواتر قوله لعلي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا نص في خلافته (ع) بوجوه (الاول) ان الاستثناء دليل التعميم مضافا الى اطلاق التنزيل ومقتضى المقام والتفضيل الابي عن التخصيص فيكون كلما كان للنبي (ص) من المقامات لعلي ويكون هو هو وهل يعقل ان يتقدم احد على النبي « ص » فلا يعقل ان يتقدم على علي وهذا اعلى من مقام الخلافة بالضرورة (الثاني) الخبر اشارة الى ما في الآية اشدد به ازري واشركه في امري فعلي شريك النبي « ص » والشريك هو الخليفة لشريكه دون غيره بالضرورة (الثالث) انه عليه السلام في الامة كهرون في بني اسرائيل

يجب على الامة ان يتبعوه لكنهم نظيرهم يتركونه

« الرابع » وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولا ريب ان هرون لو كان يبقى لكان اولى بالخلافة فكذا علي (ع)

(الخامس) ان علياً عليه السلام استخلفه النبي « ص » على المدينة غزوة تبوك فعير المنافقون له وقالوا تركه استثقالا لا له نخرج علي عليه السلام الى النبي « ص » باكياً كئيباً واخبره بذلك فتدارك النبي « ص » كل ذلك بهذه المقالة ورجع علي مسروراً سريعاً وهذا يقتضى ان يراد بهذه المنزلة ما هو اعظم من الخلافة لانها كانت له قبل هذا التنزيل

(السادس) قوله « ص » الا انه لا نبي بعدي كقوله « ص » وهو وليكم بعدي نص في بقاء هذا الاستخلاف والمنزلة لعلي ﴿ ع ﴾ بعده صلى عليه وآله لكنه ولي الامة لا نبيهم

« السابع » هذا الاستثناء راجع الى القيد يعني نفي النبوة عنك لوجود المانع لا لعدم المقتضى فلو كنت في الامم السابقة ومع غيري لكنت نبياً ولكن لما جعلني الله خاتم النبيين وانه لا نبي بعدي لست نبياً فقد جعلك الله ولياً وقد روى في مودة القربى هذا الذي استنبطناه عن انس رفعه ان الله اصطفاني على الانبياء فاختارني واختار لي وصياً واخترت ابن عمي وصيي يشد عضدي كما شد عضد موسى باخيه هرون وهو خليفتي ووزيري ولو كان بعدي نبي لكان علي نبياً ولكن

لا نبوة بعدي

« الثامن » ان هذا التنزيل نص على اعلى مراقي التفضيل ولهذا كان ثقيلا على الناس لا يتمكنون من قبوله فهذا سعيد بن المسيب سمع الحديث من عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رفعه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال سعيد فاحببت ان اشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر فقال انا سمعته قلت انت سمعته فوضع اصبعيه على اذنيه فقال نعم والا فاستكتا رواه مسلم واحمد غير مرة فانظر الى تعجب ابن المسيب وهو من اجلة التابعين يدل على صراحة هذه المنزلة في الخلافة والامامة الكبرى حتى يصح تعجبه من سعد كيف توقف عن بيعة علي عليه السلام وهو يروي هذا الحديث وكذلك انكر الامدي صحته لصراحته على ما ينافي مذهبه قال في الصواعق مجيباً عنها ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الامدي فظاهر وان كان صحيحاً كما يقوله ائمة الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة ﴿ اقول ﴾ هذا الخبر من المتواترات فلا حاجة الى التصحيح قال ابن حجر واقتصرت هنا على اربعين حديثاً لانها من غرر فضائله

الحديث الاول اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني عن اسماء بنت عميس وام سلمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي

والبراء بن عازب وزيد بن ارقم ﴿ اقول ﴾ هذا بعض طرقه كقطر من بحر والا فليس كتاب من كتب الحديث يخلو منه ولا حافظ الا يرويه بالفاظ مختلفة وعبارات شتى وهذا التنزيل لا اختصاص له بغزوة تبوك وانما هذه احد موارد بيانها والا فقد كانت لعلي ﴿ع﴾ من بدو الخلق وعالم الانوار وكان النبي ﴿ص﴾ يبينها في مواطن عديدة كما عن علي ﴿ ع ﴾ انما سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر ﴿ حم ﴾ والحاملي وعن اسماء جائني جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان علياً منك بمنزلة هرون من موسى فسم ابنك هذا باسم ولد هرون شبر فسماه الحسن وكذلك في الحسين عليه السلام نقله الطبري في الذخائر قال رواه الامام علي بن موسى الرضا ونقل في الصواعق عن البغوى وعبد الغني عن سلمان بمعناه وفي الاصابة المحسن بن علي بن ابي طالب مات صغيراً قال رسول الله (ص) سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح ﴿ وفي جواهر العقدين ﴾ قلت ان شبليكما الحسن والحسين فقد جاء في الخبر ان جبرئيل امر النبي « ص » ان يسميهما باسمي ابني هرون شبراً وشبيراً لان علياً منه بمنزلة هرون من موسى فقال ﴿ ص ﴾ ان لساني عربي فاسميهما بمعناهما اي حسناً وحسيناً وروى الديلمي امرت ان اسمي ابني هذين حسناً وحسيناً ﴿ وكيف كان ﴾ فقول بن حجر ان هذه المنزلة في خصوص الاستخلاف في زمان غيبته ﴿ص﴾ عن المدينة لا مطلقاً كما كان يستخلف مراراً اخرى غير علي كأبن ام مكتوم ابطل

شيء في المقام كسائر متننا قضاياته في الاوهام اذ لولم يكن يدل على افضل المناقب لما ذكره هو في اول غرر الفضائل ولما كان يكابر في سنده مثل الامدي ولما كان يتعجب ويهاب من روايته مثل سعيد بن المسيب ولما كان سعد يقول فيه لو كان لي واحدة منهن لكان احب الي من حمر النعم رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه ولما كان يؤخره (ص) لنفسه ليؤاخيه فقال والذي بعثني بالحق نبيا اخرتك لنفسي فانك مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فانت اخي ووارثي الخ اخرجه احمد والخوارزمي والحمويني وابن المغازلي عن زيد ابن ارقم ولما كان يذكره (ص) عند سد ابواب المسجد الذي فيه اشارة وبشارة الى الخلافة يا علي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه الخوارزمي عن جابر ونحوه ابن المغازلي ولما كان يستدل به (ع) يوم شورى الى غير هذه المواطن فثبت عموم المنزلة والفضيلة مودة القربى جعفر الصادق عن آبائه لقد قال النبي (ص) لعلي (ع) في عشرة مواضع انت مني بمنزلة هرون من موسى « وهذا كلام معجز » كأنه يشير الى رد ابن حجر

(التاسع) انهم كانوا يستنكفون عن افشاء هذا الحديث لمنافاته لما فعلوه في امر الخلافة اخرج احمد عن سعيد بن المسيب قال دخلت على سعد فقلت حديث حدثته عنك حدثينه حين استخلف النبي عليا على المدينة قال فغضب سعد وقال من حدثك به فكرهت ان اخبره

ان ابنه حدثينه فيغضب عليه وعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قلت لسعيد بن مالك اني اريد ان اسئلك عن حديث وانا اهابك ان اسئلك عنه فقال لا تفعل يا بن اخي اذا علمت ان عندي علماً بشيء فاسئلني عنه ولا تهبني فقلت قول النبي ﴿ ص ﴾ لعلي (ع) حين خلفه في المدينة في غزاة تبوك فقال قال علي يا رسول الله تخلفني في الخوالف في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى فقال بلى فرجع مسرعا كأني انظر الى غبار قدميه يسطع فانظر الى سرور علي (ع) ورضاه وسرعة رجوعه وغبار اقدامه وسطوعه فلولا ان هذه المنزلة اعظم منقبة واكرم موهبة لما كان يذكرها النبي ﴿ ص ﴾ في مقام تدارك ما فات علياً (ع) من فضل الجهاد وفيض الملاقاة وشماتة اهل النفاق وتعبيرهم حتى اخرجه حزيناً باكياً كيف والنبي ﴿ ص ﴾ كان يذكر من فضائل علي (ع) ابتداً بما لا تتحمله العقول والاوهام كقوله ﴿ ص ﴾ علي مني كمنزلتي من ربي اخرجه ابن السمان عن ابي بكر وعن الشعبي بينما ابو بكر جالس اذ طلع علي فلما رآه قال من سره ان ينظر الى اعظم الناس منزلة واقربهم قرابة وافضلهم حاله واعظمهم حقاً عند رسول الله ﴿ ص ﴾ فلينظر الى هذا الطالع اخرجه الدار قطني وقول عمر واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي اخرجه الدار قطني وكلها في الصواعق ولكن في هذا المقام لا تكون لهذه المنزلة اثر وفضل الا الاستخلاف في خصوص بعض ايام غيبته ﴿ ص ﴾ عن المدينة كحال ابن ام مكتوم نعوذ بالله من

الصم والعمى والبكم مع ان هذا الاستخلاف كان حاصلا قبل مجيء علي عليه السلام وبكائه وشماتة اعدائه وشكائه فاين شفقة النبي (ص) ورأفته ورحمته على عموم امته وخصوص عزته ولا سيما بالنسبة الى من هو بمنزلة رأسه من بدنه وروحه من جسده واعز من فاطمة الصديقة ابنته صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكيف واستخلافه في اهله كان في اول الهجرة وخروجه (ص) من مكة استخلف علياً (ع) لاداء الامانات وحفظ العيالات بل استخلفه من اول البعثة حين نزل وانذر عشيرتك الاقربين وسيجيء خبره انشاء الله وفي نهج البلاغة ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة الى قوله (ص) انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلي خير يعني (ص) انا النذير وانت الوزير (وفيه) ولقد قبض رسول الله (ص) وان صدره لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله (ص) والملئكة اعواني الى قوله فمن ذا احق به مني حياً وميتا وبالجملة ابن حجر لا يرى لا يرى له هذا التنزيل اثراً فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور « واخرج الخوارزمي » عن ابي ليلى في ضمن نصوص ولايته وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي « ابو بكر المطيري » في جزئه علي مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي

(العاشر) اخرج ابن المغازلي باسانيد كثيرة عن سعد وعن

جابر وعن انس وعن ابن عباس وعن ابي سعيد وعن معوية قال غزا رسول الله « ص » غزاة فقال لعلي (ع) اخلفني في اهلي فقال له علي (ع) ما كنت احب ان تخرج في وجه الا وانا معك تخلفني في النساء والصبيان ما يقول الناس في يقول الناس خذل ابن عمه فرددها عليه وفي رواية انه قال لعلي اقم بالمدينة قال له علي يا رسول الله انك ما خرجت في غزاة تخلفني فقال النبي « ص » ان المدينة لا تصلح الا بي وبك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال سعيد فقلت لسعد انت سمعت هذا من رسول الله « ص » قال نعم لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلي (ع) وفي رواية ابن عباس انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي واخرج احمد عن ابن عباس في عشر خصال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبي انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي « انظر ايها المنصف » ترى هذه الاخبار صريحة في اطلاق الخلافة وعموم المنزلة وذكر الاستثناء يزيد في قوة اللفظ الا في ضعفه فلا وجه لاشكال الصواعق ان العام المخصص غير مسلم الحجيه ومما يوجب القطع واليقين ان قوله (ص) لا تصلح المدينة الا بي وبك او لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي يراد به وفاته « ص » ضرورة انه قد تكرر ذكرها بهما معا وخلو المدينة عنهما « والتحقيق » انه في تلك الغزوة قد فشى النفاق وكثر المنافقون فكان النبي « ص » لم يأمن من كيدهم وكان خائفاً من الاغتيال به كما عزموا عليه عند رجوعه « ص » في العقبة ولعل بكاء علي (ع)

من اجل ذلك فالمراد الذهاب من الدنيا دون المدينة فيكون نصاً في الاستخلاف الدائم الى ما بعد وفاته « ص » فقوله لا تصلح المدينة الا بي او بك يعني انه بعد موتي وموتك تفسد المدينة كما هو نص الحديث الخلافة في المدينة والملك في الشام الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا فانه عاش بعد النبي (ص) ثلثين سنة وللطبري يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي (خ م ت ه) وابو حاتم وابن اسحاق وعن اسماء بنت عميس اللهم اني اقول كما قال اخي موسى اجعل لي وزيراً من اهلي عليا اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا « حم » في المناقب وعنها مرفوعا عن جبرئيل جائني وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدك رواه الامام علي بن موسى الرضا وفي مسند احمد) عن علي مرفوعا والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملاً من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واخرجه ايضاً عن ابن مسعود واخرجه ابن المغازلي بزيادة نزول لآية فيه واخرج ابن الجوزي وابن مردويه نزول الآية فيه واخرج الخوارزمي ذلك يوم فتح خيبر لولا ان تقول فيك الخ وزاد ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي الخبر « اقول » ترثني وارثك باعتبار ان فاطمة ترث

النبي (ص) وهي زوجته والحسنان يرثان عليا وهما ابناء « ص »
وبالجملة فهذا الحديث نص بان هذه المنزلة الهرونية لعلي ولولده (ع)
هي الخلافة والامامة الكبرى او ما اعظم وافضل من كل شيء حتى
النبوة فان هرون كان نبيا مرسلا من الله لكن لعل الولاية كانت
مختصة بموسى (ع) فجعله خليفة له في الولاية فتدبر جدا

﴿ الطائفة السابعة ﴾

الاحاديث المتواترة الصريحة في الامامة الكبرى وهي نصوص
وليكم بعدي ودلالتها بحيث اوجب اساطين السنة واجبرهم على ان
ينكروها ل قال ابن تيمية فقول القائل على ولي كل مؤمن بعدي كلام
يمتنع نسبته الى رسول الله (ص) فانه ان اراد الموالاة لم يحتج ان
يقول بعدي وان اراد الامارة كان ينبغي ان يقول وال على كل
مؤمن وهذا نقيض قول ابن حجر فانه في مقام الرد على دلالة حديث
الغدير ونفى النص بالامامة مطلقاً قال مستدلا بخبر ابي نعيم عن الحسن
المثنى اما والله لو يعني النبي (ص) بذلك الامارة والسلطان لافصح
لهم فان رسول الله (ص) كان افصح الناس المسلمين ولقال لهم
ايها الناس هذا ولي امري والقائم عليكم بعدي الى قوله ولقال ايها
الناس ان علياً ولي امركم من بعدي (ومن الاعاجيب) ان ابن
حجر يروى هو بنفسه مكرراً هذا الخبر بهذا اللفظ ففي الورقة
السابقة يقول واما رواية ابن بريده عنه لا تقع يا بريده في علي فان
عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سندهما الاصلح وهو وان

وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته الخ وهذا دليل على انهم كذلك يحرفون الروايات على حسب مشتهياتهم وكيف كان فبأي لفظ وبأي صحة كانت الرواية يبطلها ابن حجر بهذه الترهات وقال في غرر فضائله عليه السلام اخرج الترمذي والحاكم عن عمر ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما تريدون من علي ثلاثا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي « فليحضر ابن تيمية » ولينظر الى هذا الصحيح وكذا ابن حجر ولا اظن انهما لم يصلا اليه ولنذكر طرفا من طرقه

(أ) احمد بن حنبل عن ابن عباس في عشر خصال وقال انت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي

(ب) في الاصابة وهب ابن حمزة قال سافرت مع علي ابن ابي طالب فرأيت منه بعض ما اكره فشكوته الى النبي « ص » فقال لا تقولن هذا لعلي فانه وليكم بعدي

(ج) الترمذي في سننه وفي المشكوة عن عمران ابن حصين فاقبل اليهم والغضب يعرف في وجهه ما تريدون من علي قالها اربعاً ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

(د) الحافظ الزرندي عن الحسن « ع » في خطبته اما انت يا علي فمني وانا منك وانت ولي كل مؤمن بعدي

(هـ) المناوي علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن للطيالسي

(و) الحاكم عن الرضا عن آبائه عليه السلام يا علي اول ما يسئل

عنده العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جمله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان معتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له

(ز) الحمويني عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام في حديث طويل قالوا بينهم لنا قال علي اخي ووارثي ووصيي وولي كل مؤمن بعدي ثم ابني الحسن ثم الحسين ثم التسعة من ولد الحسين القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على الحوض

(ح) الخوارزمي عن ابي ليلى وانت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي وانت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي

(ط) المناوي ان عليا مني وانا منه وهو ولي لكل مؤمن للطبراني

(ي) يا بريدة ان عليا وليكم من بعدي للديلمي

(ك) يا علي انت ولي كل مؤمن بعدي « خط »

(ل) في الجامع من كنت وليه « حم ن ك » عن بريدة « ح »

(م) ذخائر العقبى ذكر ان عليا من النبي « ص » وانه مولى كل مؤمن عن عمران بن حصين مرفوعا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ﴿ اخرجه احمد ﴾ وابو حاتم والترمذي وقال حسن غريب وفي رواية لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وذكر الترمذي في حديث طويل ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ﴿ اقول ﴾ انظر الى الطبري عنون بلفظ مولى كل مؤمن ولم يأت الا بلفظ ولي كل مؤمن فهذا انص منه بان المولى والولي

واحد .

(ن) عن عبد الله بن اسعد مرفوعا ليلة اسري بي الى السماء انتهيت الى ربي عز وجل فاوحى الي في علي ثلاث خصال انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين (اخرجه المحاملي) واخرجه الامام علي بن موسى الرضا .

(س) مودة القربى ابن عمر هذا وليكم بعدي في الدنيا والاخرة فاحفظوه يعني عليا (ع)

ابن ابي الحديد عن بريده الاسلمي ادعو لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه ايضاً في كتاب فضائل علي ورواه اكثر المحدثين .

(ف) ابن المغازلي من كنت وليه فعلي وليه عن بريده مكرراً وعن عمران بن حصين مكرراً .

(ص) المناوي من كنت وليه فعلي وليه (فر)

(ق) مودة القربى فاطمة عليها الصلوة والسلام رفعته من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت امامه فعلي امامه .

(ر) احمد بن حنبل ج ٥ ص ٣٥٠ عن بريده فاذا النبي صلى الله عليه وآله قد احمر وجهه قال وهو يقول من كنت وليه فعلي وليه

(ش) ص ٣٥٦ لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي ايضاً رواه بوجهين آخرين

(ت) ج ٤ ص ٤٣٨ عن عمران بن حصين فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي « اقول » هذا عمران بن حصين يروي هذا الحديث لكونه مواليا لامير المؤمنين وله مطاعن عظيمة في غيره صلى خلف علي (ع) ثم قال لقد صلى بنا هذا صلوة محمد « ص » وفي رواية لقد ذكرني هذا صلوة رسول الله « ص » وقال في متعة الحج فقال رجل برأيه ما شاء وقال ثم صلى عثمان اربعا بعد ثمان سنين من امارته وروى خبر قد سبقك عكاشة وخبر الاعتراض على الصلوة على من رجمها وحديث الطائفة حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال، وكذلك بريده كان يبغض عليا (ع) وخرج مع خالد بن الوليد لذلك فنهاه النبي « ص » وقال لا يبغض عليا فخرج بغضه عن قلبه ببركة كلامه صلى الله عليه وآله وصار من محبيه فروى حديث الولاية مكرراً وبذلك تعرف ان السابرين انما كانوا يتركون ذكره ونشر فضائله كما سمعت من سعد بن ابي وقاص وغيره في خبر المنزلة فانكشف لك وجه قول ابن تيمية بامتناع نسبته هذا الحديث الى النبي « ص » وقول الامدي بكذب حديث المنزلة لكن اعظمهم ابن تيمية فانه يكابر في الضروريات كانكاره الاخوة بين النبي وعلي (ع) تأسيا بمن سبقه في قوله (ع) اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله فقال اما عبد الله فنعم واما اخا رسوله فلا وكانكار كون سورة هل اتى مدينة

﴿ الطائفة الثامنة ﴾

نصوص الوصاية ودلالتها على الخلافة والامامة بحد الضرورة ولهذا انكرها من لا يقول بامامته واجابوا من قال كيف امر الله ورسوله بالوصية ومات النبي ولم يوص وقالوا اوصى بكتاب الله وهذا كقولهم حسبنا كتاب الله عند توصية النبي بالثقلين كتاب الله وعترته فان ضرورة العقل والعرف على ان الامة التي بمنزلة الصغار القصر بالنسبة الى نبيها يجب ان ترجع الى وصي وليها فلا يحتمل تسليم الوصاية لامير المؤمنين (ع) ثم طلب البيعة عند اهل الوصاية من النبي « ص » اعظم واهم من الخلافة المحصلة من اجماع الامة بالضرورة قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين الحديث التاسع من المتفق عليه من مسلم والبخاري عن طلحة ابن مصرف قال سألت عبد الله بن ابي اوفى هل كان النبي « ص » اوصى فقال لا فقلت كيف كتب الوصية او امر بالوصية فقال اوصى بكتاب الله قال الحميدي وفي حديث ابن مهدي زيادة ذكرها ابو مسعود وابو بكر البرقاني ولم يخرجها البخاري ولا مسلم فيما عندنا من كتابيهما وهي قال قال هزيل بن شرحبيل ابو بكر كان يتأمر على وصي رسول الله « ص » (اقول) اذا ترك البخاري ومسلم هذه الزيادة جهل الخطيب بمنع الوصاية اولا ومنع المنافات ثانياً لكن كل منهما باطل سيما الاول فان الوصية حق على كل مسلم بضرورة الدين ونص الكتاب والسنة ويكفي قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين فمن

بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم والنبي (ص) سيد المتقين فكيف يترك ما كتب الله عليه « ص » واكده بقوله حقاً على المتقين وقد علم بدنو اجله واخبر امته فلم يوص ولم يعين وصيا ولا سئله احد مع ان ابن عمر لما سمع امره (ص) بالوصية قال ما مرت علي ليلة مذ سمعت رسول الله قال ذلك الا وعندي وصيتي (م) فمن انكر وصيته (ص) دخل في فمن بدله بعد ما سمعه

(فالعمدة في المقام) تعيين وصيته (ع) فنقول انه بضرورة الاسلام انه ليس لنبينا « ص » وصي غير الامام (ع) وذلك من خواص هذه المرتبة العظمى والموهبة العليا حيث انهم قد تسموا بكل اسم وتوسموا بكل رسم الا بوصف الوصي وهذا الاسم الوضيء فانه لم يعبر به الا علي (ع) بل هو سيد الاوصياء كما انه « ص » سيد الانبياء والسبب في انهم انكروا اصل الوصية والوصي انهم تركوا النبي صلى الله عليه وآله من حين شدة مرضه ويأسهم عنه ومنعوهم من الكتابة واخراجهم من الحجرة فخرجوا واشتغلوا بامر البيعة الى ان دفن فتولى جميع اموره علي (ع) فلا يعقل دعوى الوصاية لغيره (ع) مضافا الى اعتبار العصمة في ذلك « والدليل العقلي » ان مثل افضل الانبياء واكمل المرسلين واطهر الطيبين لا يوصى الى غير المعصوم كما ان الله تعالى لا يرسل غير المعصوم وهذا ضروري ولهذا لم يدع الوصاية احد من المهاجرة والاصحاب كما انه من الضرورة قابلية علي (ع) ولياقته لهذه المرتبة والمزية بلا ارتياب فينتج انه الوصي دون غيره

« واما الاخبار » في هذا المضمار فهي فوق حد الاحصاء والانحصار
روى ابن بطريق من مسند احمد بن حنبل عن مطر عن انس يعني ابن
مالك قلنا لسلمان اسئل النبي (ص) من وصيه فقال سلمان يارسول الله
من وصيك فقال يا سلمان من كان وصي موسى فقال يوشع بن نون قال
وصيي ووارثي يقضي ديني و ينجز موعدي علي بن ابي طالب (ع)
﴿ ثم استدل عقلا على وصاية علي (ع) ﴾ بان الله تعالى يقول ولكم
في رسول الله اسوة حسنة فلو كان النبي (ص) ترك الوصية كان للامة
شرعاً ترك الوصية فيناقض ما مر من الاية ومتواتر الرواية وضرورة الاسلام
على مشروعية الوصية وجوبا او استحبابا ﴿ وفي نهج البلاغة ﴾
لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من
جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي
وبهم يلحق التالي ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن
اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله فهاتان الجملتان بمنزلة المدعى
ودليله يقول ان الال هم الولاة والخلفاء لان نصوص الوصية فيهم فهم
الاوصياء والوارث الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على
المتقين ثم استنتج بانه الان رجع الحق الى اهله (وفي الينابيع والمناقب)
عن جابر مرفوعاً فاجعل لي عليا وزيراً واما الي فهو سيد الاوصياء الي
وهو وابوها والائمة من بعدهم حجج الله على خلقه ﴿ ابو نعيم ﴾ عن
ابي برزة الاسلمي ان الله عج عهد الي في علي عهداً ان عليا راية الهدى
وامام اوليائي الى ثم قال تعالى اني مستخصه بالبلاء فقلت يارب
انه اخي ووصيي فقال تعالى انه شيء قد سبق انه مبتلي ومبتلى به

« وفي الينابيع » نقل عن مسند احمد ما مر عن انس ﴿ وفيه ﴾ الثعلبي اخرج حديث الوصية لعلي عن البراء بن عازب في تفسير وانذر عشيرتك الاقربين ابن المغازلي اخرج حديث الوصية لعلي (ع) بسنده عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله وعن بريده وعن ابي ايوب الانصاري ﴿ الخوارزمي ﴾ عن بريده لكل نبي وصي ووارث وان علياً وصيي ووارثي وعن ام سلمة ان الله اختار لكل نبي وصيا وعلي وصيي في عترتي واهل بيتي وامتي بعدي وعن انس نحوه ﴿ الحمويني ﴾ عن ابي ذر انا خاتم النبيين وانت يا علي خاتم الوصيين الى يوم الدين وعن الامام علي بن موسى الرضا نحوه وعن ابن عباس ان يوم القيمة ما فيه راكب الا اربعة الى هذا علي وصي محمد « ص » (جمع الفوائد) عن ابن عباس كنا نتحدث معشر اصحاب رسول الله « ص » ان النبي صلى الله عليه وآله عهد الي علي سبعين عهدا لم يعهده الي غيره المعجم الصغير ﴿ الحمويني ﴾ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن منهال بن عمر وعن ابن عباس وذكر ثمانين (وفي الينابيع والمناقب) كتابه عليه السلام الى مصر واياكم دعوة ابن هند الكذاب واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي ﴿ وفي الكتاب بين ﴾ عن الصادق عن آبائه كان علي (ع) يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لم تكن نبيا فانك وصيي ووارثي بل سيد الاوصياء وامام الاتقياء ﴿ وفي الكتابين ﴾

عن الحسين (ع) في خطبة (ع) بصفين وعلمتم ان رئيسهم طليق يدعوهم الى النار وان عم نبيكم ووصيه ووارثه بين اظهركم يدعوكم الى الجنة ﴿ ابن المغازلي ﴾ والحمويني والخوارزمي باسانيدهم عن ابي ايوب الانصاري ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فاوحى الي ان ازوجه اياك واتخذه وصيا وزاد ابن المغازلي ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك الخ ﴿ وفي الكفاية ﴾ عن الاصبغ بن نباتة خطبته « ع » ايها الناس انا امام البرية ووصي خير الخليقة وابو العترة الطاهرة الهادية انا اخو رسول الله ووصيه ووليه وصفيه وحبيبه انا امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين ﴿ وفي الكفاية ﴾ عن ام سلمه وهذا علي وصي وقاضي عداتي

« ابو نعيم » والديلمي والحمويني والخوارزمي باسانيدهم عن ابن عباس في قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقلت معاشر الرسل الخ ماذا بعثكم ربي قبلي فقالت الرسل على نبوتك وولاية علي ابن ابي طالب وعن طلحة بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ما قبض الله نبيا حتى امره الله ان يوصي الى افضل عشيرته من عصبته وامرني ان اوصي الى ابن عمك علي اثبتته في الكتب السالفة وكتبت فيها انه وصيك وعلى ذلك اخذت ميثاق الخلائق وميثاق انبيائي ورسلي واخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي ابن ابي طالب بالولاية والوصاية « الخوارزمي » عن ابن عمر مرفوعا فيأتي النداء من عند الله عز وجل اين وصي محمد (ص)

فتقول ها انا ذا فبينا دي انادي ادخل من احبك الجنة وادخل من عاداك النار فانت قسيم الجنة والنار وحديث انه (ع) قسيم الجنة والنار من الاخبار المستفيضة بين الفريقين حتى انه ذكره القاضي في الشفاء وينسب الى محمد بن ادريس الشافعي امام المذهب

علي حبه جنه قسيم النار والجنة وصي المصطفى حقا امام الانس والجنة

« وفي الكتابين » عن علي (ع) يا علي انت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح وبمنزلة اسحق من ابراهيم كما قال تعالى ووصى ابراهيم بنيه ويعقوب الاية وبمنزلة هرون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى وانت وصيي ووارثي الخ

﴿ اقول ﴾ اشارة الى انه كيف كان لكل نبي وصي ولا يكون لسيد الرسل وخاتم الانبياء وصي مع انه صلى الله عليه وآله احوج الى الاوصياء اذ لا نبي بعده فكيف لا يكون وصي بعده قل ما كنت بدعا من الرسل سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا

(فالضرورة) قاضية بان لسيد الانبياء وصيا يكون سيد الاوصياء (وفي الكتابين) عن الحسين (ع) عن ابيه عليه السلام يا علي انت اخي وانا اخوك انا المصطفى للنبوة وانت المجتبى للامامة انا وانت ابوى هذه الامة وانت وصيي ووارثي وابو ولدي الخ

(السمهودي) في خلاصة الوفا والحمويني عن جابر مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاوصياء وابو

الأئمة الطاهرين إلخ (الديلمي) والهمداني والخوارزمي بأسانيدهم عن سلمان وعمار وأبي ذر وابن مسعود وابن عباس وعلي عليه السلام حديث تكلم الشمس فأجابته بقولها وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه إلى قوله « ص » أحمد لله الذي فضلني على سائر الأنبياء وأيدني بعلي سيد الأوصياء (الثعلبي) عن أبان عن أنس وعن مجاهد عن ابن عباس (ابن المغازلي) عن معمر عن أنس (المناقب) عن ثابت عن أنس وعن الزهري عن أنس وعن قتادة عن أنس في حديث البساط والسلام على أصحاب الكهف وجوابهم لأمير المؤمنين عليه السلام قالوا نحن معشر الصديقين لانكلم إلا نبياً أو وصياً (المساوي) لكل نبي وصي ووارث وعلي وصيي ووارثي ، للديلمي (محب الدين الطبري) قال ذكر الوصية عن بريده مرفوعا لكل نبي وصي ووارث وان علياً وصيي ووارثي ، أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة وعن أنس مرفوعا ان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب ، أخرجه أحمد في المناقب وعن عايشة مرفوعا أدعوا لي حبيبي فجاء أبو بكر ثم عمر فلم يلتفت اليهما ثم قال أدعوا لي حبيبي فدعوا علياً فلما رآه أدخله في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وآله (أخرجه الرازي) وعن أم سلمة والله به أحلف ان علياً كان لأقرب الناس عهداً بالنبي « ص » فكنا عند الباب فجعل يناجي علياً ويساره حتى قبض « ص » (أخرجه أحمد) وفي الينابيع عن بريدة رفعه لكل نبي وصي ووارث وان علياً وصيي ووارثي ، رواه

صاحب الفردوس (وفي الشرح الحديدي) التاسع يا أنس أسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين قال أنس فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علي فقال « ص » من جاء يا أنس فقلت علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم قولي وتبين لهم ما اختلفوا بعدي رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء (الرابع عشر) كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور وجعله جزئين فجزء أنا وجزء علي رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي أيضاً وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية (أقول) وأخرجه الحمويني وابن المغازلي والخوارزمي الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الأربعين والكنجي في البيان ونقله في مجمع الزوائد وأبو العلاء الهمداني في أربعينه والطبري في ذخائره عن علي الهلالي عن أبيه رفعه ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك إلى ان منهما مهدي هذه الأمة يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جوراً في حديث طويل (ابن المغازلي) عن ابن عباس رفعه ، من أنقض هذا النجم في منزله فهو وصيي من بعدي فقاموا ونظروا وقد أنقض

في منزل علي فقالوا قد ضللت بعلي فنزلت والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى (أقول) تأمل لفظ صاحبكم تعرف السر الخفي والأمر الجلي (أحمد بن حنبل) في مسند أبي هريرة رفعه لا تقعوا في علي فانه مني وأنا منه وهو ولي ووصيي من بعدي (المناوي) أنا خاتم الأنبياء وأنت ياعلي خاتم الأوصياء (فر) .

(الطائفة التاسعة) نصوص الامامة وهي وان كانت فوق التواتر بل لا تعد من التكاثر بل توصيفه عليه السلام وبقية ولده الأحد عشر بوصف الامام من ضروريات الاسلام كيف وقد وصفوا به كل عالم من سائر الانام لكن من جمله خاتم النبيين إماماً للمسلمين وجب على جميع الأمة ان يأتموا به ويبايعوه ويتابعوه لا ان يلزموه بالبيعة ويقهروه بالطاعة والاقتداء بهم في الجماعة فهو المأموم لا الامام وهذا أظهر من أن يخفى على ذوي الأعلام ، أبو نعيم عن ابي برزة الأسلمي وايضاً عن انس بن مالك وابن المغازلي عن ابي جعفر عن ابي برزة مرفوعا ان علياً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمها المتقين إلى ثم اني استخصه من البلاء ما لا اخص به احداً من اصحابك إلخ ، (ابو نعيم) وابن ابي الحديد مرحباً بسيد المؤمنين وامام المتقين (وفي حلية الأولياء) والشرح الحديدي من سره ان يحيي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن عند شجرة طوبى التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلماً فويل للمكذبين لهم من امتي القاطعين فيهم

صلتي لا انا لهم الله شفاعتي (اقول) وانا احقر العترة لأمة جدي [ص] ادعوكم ايها المسلمون إلى إجابة دعوتي والاهتداء برسالتي ولا تكذبوا لكتابتي فاني لم اذكر إلا ما هو حجتي بيني وبين ربي ومعاذ الله ان اغير حرفا او ابدل لفظاً ثم اقول تأملوا جملة وليوال علياً من بعدي هذه التي قال ابن تيمية بامتناع نسبته اليه « ص » لكنه صحيح إلهامي ووحي الهي حيث انه يمتنع محبة علي عليه السلام بعده «ص» لمن لا يراه إماماً واجب الاطاعة لأنه كان يدعي الخلافة فكيف يواليه من يدعي خلافه وهو مفاد الآية افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم باعراضكم عن موالاة علي واضرابكم ومن رواية انس بلفظ إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين ذكراه في الكتابين (ابن المغازلي) عن سلمان رفعه حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الامامة (الديلمي) في الفردوس نحوه (نهج البلاغة) ومن خطبته وانما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفائه على عباده لايدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولايدخل النار إلا من انكرهم وانكروه (ومن خطبته) فأين تذهبون وانى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم احسن منازل القرآن إلى الم اعمل فيكم بالثقل الأكبر والم اترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الايمان (ومن كلامه «ع») انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم عن هدى ولن يعيدوكم في ردى فان

لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا (ومن خطبته) نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم (ومن خطبته) واعلموا أنكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فانهم عيش العلم وموت الجهل إلى أن عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لاعقل سماع ورواية (أقول) هذا على بطلان قولهم بوجوب السكوت عن المشاجرات الواقعة بين الأصحاب لأنه لو لم يميز بين المحق والمبطل فلعل من بايعه وتابعه أو اقتدى به وقلده هو الذي نبذ الكتاب أو من أهل الانقلاب إلى العقاب (الخوارزمي) عن الصادق عن آبائه مرفوعا نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحا مستبشراً وقال قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب قلت وبما أكرم الله أخي قال باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال ياملائكتي أنظروا إلى حجتي في أرضي كيف عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي أشهد أنه إمام خلقي ومولى بريتي .

(الطائفة العاشرة) النص المتواتر والصريح المتكاثر في ان علياً [ع] باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وفقهه وحكمته وجنته ، وأمره صلى الله عليه وآله باتيانه وان لم يأته كان سارقا فيجب قطع يده ويجب عليه الحد ويكون فاسقاً يرد شهادته ، وقوله ودلالة هذا الخبر على خلافته ووجوب البيعة له واطاعته والأخذ عنه على حد الضرورة لأن الغرض

من الخلافة ليس إلا أن يكون مرجعاً في الأحكام ومطاعا في الحلال والحرام وإلا فلو كان جاهلا لوجب عليه أن يقلد غيره ويتبع مأمومه ويأتم به وانما جعل الامام إماماً ليؤتم به أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لايهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ، فهذا الصحيح كقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، فباب مدينة العلم هو أهل الذكر لاغير (ولأجل صراحة هذا الخبر) ومنافاته لاستخلاف غير العترة الغرر اختلفت الآراء والأقوال فيه فابن الجوزي ذكره في موضوعاته ولكن تعقبه كل من تأخر عنه فبعض حسن كثيراً من طرقه وجمع انصفوا وصححوا الحديث كالحاكم في المستدرك ولكن الحق انه متواتر لايحتاج إلى هذه المكابرات ونحن نشير إلى جملة من طرقه « الجامع » انا دار الحكمة وعلي بابها (ت) « ابن الجوزي » « ابونعيم » « ابن مردويه » كلهم عن علي [ع] انا مدينة الفقه وعلي بابها « ابن مردويه » عنه [ع] انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب « عق عد طب ك » عن ابن عباس « عدك » عن جابر « الاثالي » ابن مردويه عن علي [ع] الخطيب الطبراني العقيلي ابن عدي عن ابن عباس بطرق متكثرة ابن حبان عن مجاهد عن ابن عباس ، ابن عدي عن جابر وتعقب السيوطي قلت حديث علي اخرجه الترمذي وحديث ابن عباس اخرجه الحاكم في المستدرك إلى قوله وهذا حديث صحيح الأسناد وكذا صححه العلائي وحسنه ابن حجر قال السيوطي وبقي للحديث طرق الخطيب في الملخيص ابن البخاري في التاريخ عن الامام الرضا عن آبائه عليهم السلام

« الحربي » في أماليه أنا مدينة العلم وأنت بابها ياعلي كذب من زعم انه يدخلها من غير بابها « الفضلي » في الخصائص والخطيب في التلخيص عن جابر « الديلمي » عن أبي ذر « وأخرجه ابن المغازلي » بعشرة طرق عن علي « ع » وجابر وابن عباس وفيها أنا مدينة الجنة وعلي بابها فمن أراد الجنة فليأتها من بابها « وأخرجـه الحمويني » بطرقه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه ياعلي أنا مدينـة العلم وأنت بابهـا ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب إلى مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيمة « وفي الصواعق » أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفا وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي رفعه أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العـلم فليأت الباب « أقول » قد مر في الجامع (عق عد طب ك) عن ابن عباس | عدك | عن جابر فماذا يقول وفي رواية قال وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي (أقول) لو أردنا أن نخرج عن عين هذا اللفظ انا مدينة العلم وعلي بابهـا إلى مايؤدي معنـاه من الفاظ آخر لخرج ذلك عن حد الاحصاء فضلا عن التواتر لكن العجب من إضطراب كلماتهم فقال ابن حجر في بيان علم ابي بكر لا يقال بل علي اعلم منه للخبر الآتي في فضائله انا مدينة العلم وعلي بابها لأنا نقول سيأتي ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته اوحسنه فأبوبكر محرابها

ورواية فمن اراد العلم فليأت الباب لا تقتضي الأعلمية فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وابوبكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها إلى قوله وشذ بعضهم فأجاب بأن معنى وعلي بابها اي من العلو على حد قراءة هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرء به يعقوب «اقول» ونحن لا نتكلم هنا في علم احد او جهله لكن هل يعقل ان يتفوه احد بأن في الأمة شخص اعلم من علي عليه السلام او يساويه فانظر إلى الفصل الثالث من الصواعق مع انه لم يأت ابن حجر إلا بشيء يسير ولم يذكر كلمات ابن عباس وغيره في مراتب علومه «ع» كقوله لقد اعطي علي تسعة اعشار من العلم وشاركهم في العشر الآخر وقوله ما علمي وعلم اصحاب محمد في جنب علم علي إلا كقطرة من البحر المتفجر وامثاله لا تحصى ويكفي الصحيح الوارد في العترة ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم مع ان متن حديث المدينة كاف واف فانه نص بانحصار طريق الوصول الى علم النبي «ص» بعلي «ع» اذ لا طريق إلى المدينة إلا من الباب فلو تسور احد وقصد غيره سمي سارقاً ولأجل هذه الدلالة وقع التعبير بالمدينة والباب و إلا فالتعبير بالمسجد افضل ولو كان يعبر به لكان يقول وعلي محرابها لكنه تعبير ركيك ينزه مقام النبوة ولسان الوحي عنه إذ لا ارتباط بين العلم والمسجد والمحراب فانه وضع للعبادة بخلاف المدينة فانها تجمع وتحيط جميع بيوتات العلم والوحي والحكمة والطهارة وكل فضيلة ولها باب وهو

الطريق اليها ولا ربط بذكر السور والحيطان سيما السقف فهو أقوى في الضعف كما نص به الامام الرضا عليه السلام بداهة ان المدينة لا يعقل ان يسقف ولهذا حكم الحافظ بالوضع في هذه الألفاظ « أخرج ابن عساكر » عن أنس مرفوعاً أنا مدينة العلم وأبو بكر وعمر وعثمان سورها وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ، قال ابن عساكر منكر جداً اسناداً ومتناً ولا يخفى ان هذا أقرب إلى الصحة من غيره لأن السور يناسب المدينة والباب لكن الأمر بان ان الباب سد لأبواب أولئك الأحزاب ولهذا لم ينقله ابن حجر ونقل رواية الفردوس مع ان الظاهر انه وضعه اسماعيل ابن المثنى « أخرج ابن عساكر » انه كان يعظ بدمشق فقام اليه رجل فقال أيها الشيخ ماتقول في قول النبي « ص » أنا مدينه العلم وعلي بابها قال فأطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال نعم لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صدراً في الاسلام انما قال النبي « ص » أنا مدينة العلم بعين ما مر في الصواعق قال فاستحسن الحاضرون ذلك وهو يردده ثم سألوه أن يخرج له أسناده فاغتم ولم يخرجه لهم قال الاسفرايني ثم وجدت هذا الحديث بعد مدة في جزء على ما ذكره ابن المثنى (أقول) الظاهر انه أخذ من ابن المثنى وتكراره بلسانه انما كان لأجل أن يحفظه حتى لو سئل ثانياً عنه يذكره بلا تفاوت ولكن الله تعالى صرف ذهنه عن جعل السند ليكون حجة على وضعه ولعله لم يقصد ابن المثنى الرواية وانما ذكره بعنوان الفتوى كما ذكر ابن حجر وأبو بكر محرابها وأعجب من الكل ما للمناوي أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقها « فر » فأي ربط بين

معاوية والعلم سيما حال صدور الخبر أخرج ابن عدي عن جابر قال سمعت رسول الله « ص » يوم الحديبية وهوآخذ بيد علي يقول هذا أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله يمد بها صوته أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ، تابعه أحمد بن طاهر بن حرملة ابن يحيى المصري عن عبد الرزاق ولو تعدد هذا الكلام منه عليه السلام كما هو الظاهر فلا يجدي لأن معاوية لم يدرك النبي « ص » مسلماً إلا ستة أشهر فلا يصل إلى حد سائر الأصحاب في الاقتراب إلى مدينة العلم والباب وهذا أظهر من أن ينكر ولكن هذه الأخبار تقوى متن أصل الحديث ودلالته فانه لولا كلا الأمرين لما كان داع إلى هذه التكلفات والمضحكات فلو كان الحديث موضوعا من أبي الصلت وسائر الروات سرقوا منه وغيروا الأسانيد مع انهم من أكابر أهل السنة فهل يبقى بعد إعتماد على أخبارهم ورواتهم سيما فيما يوافق مذهبهم وكذا في دلالته على أعلميته « ع » وخلافته ولذا أصروا بالمكابرة والمصادرة على بطلان الخبر بوضعه وإلا فعظمة مرتبة علمه عليه السلام وأعلميته من سائر الأصحاب فلا يليق بالارتياب ولذا لم ينكر أحد تلك الأخبار الواردة في هذا الباب وإنما أنكروا أخبار المدينة والباب لدلالتها على جعل علي مرجعاً للأصحاب وسائر أولى الألباب ولا معنى للخلافة والامامة إلا ذلك (وفي نهج البلاغة) نحن الشعائر والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها عد سارقا .

(الطائفة الحادية عشر) نصوص الامارة أما منصب الامارة ومصب الامامة فهو مختص بأمير المؤمنين عليه السلام لدى عموم المسلمين فان منصرف هذا الاسم عند الاطلاق لايتعداه بالضرورة ولم يطلق على غيره في حيات النبي « ص » بضرورة الاسلام والمسلمين وان تسمى غيره به لكنه لباس مستعار ولذا كان مختصاً بحياته بل خصوص حضوره وكيف كان فلم يسم أحد باسم أمير المؤمنين من الله ورسوله إلا الامام الأول عليه السلام فانه الذي سماه الله ورسوله صلى الله عليه وآله به ونصبه الله ورسوله أميراً على المؤمنين فمن لم يكن علي أميراً له لا يكون مؤمناً لأن الجمع المحلى باللام يفيد العموم بل هذا الاسم لم يجز إطلاقه على الله ولا على الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يطلق على أحد من الأمة فيكون نصاً في خلافته وإلا لزم أحد الأمرين اما خلافة غير المؤمن تخصيص العام من غير مخصص وإلا لكان علي عليه السلام أميراً على الخليفة كالنبي صلى الله عليه وآله وهذا مما لا يرضى به الخصم وباطل بالاجماع فان الخليفة هو الأمير ولا يكون عليه امير وإلا فالأمير هو الخليفة دون من فرض خليفة « هف » قال ابن حجر زعموا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وآله لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر الدال وقوله انت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا على علي بامرة الناس ثم قال ان هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة وقال قبل ذلك لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره (اقول) لاعجب ان كان ينكر اصل وجود هذه الأحاديث او انها موضوعة

فان شأن هؤلاء تكذيب الصحيح وترويج الباطل أليس قد طعنوا في حديث الغدير قال ابن حجر بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم مع ان ابن حجر يقول انه حديث صحيح لامرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ، (أقول) لوكان مثل هذا الحديث الصحيح المتواتر الذي سمعه سبعون الف في حجة الوداع وشهد به ثلاثون نفر بعد خمس وعشرين سنة في مجلس واحد ومع ذلك يدعي مثل أبي داود ومسنده أحد الصحاح انه موضوع فهل يبقى وثوق بهم بجرح أو تعديل أو رواية مع ان ابن حجر يقول كيف والأحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها إلخ ، وكذا في حديث المنزلة قال ابن حجر وجوابها إن كان الحديث غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر وان كان صحيحاً كما يقوله أئمة الحديث والمعول في ذلك ليس إلا عليهم كيف وهو في الصحيحين (أقول) فليكن قول ابن حجر بالوضع في هذه الأحاديث من هذا القبيل فان نصه صلى الله عليه وآله بأن علياً خليفته من بعده ثابت في السند الصحيح باتفاق جميع المسلمين وقد مر تصحيح الكل حديث الخليفتين الكتاب والعترة وهكذا حديث الخليفة من بعدي رواه أحمد بن حنبل في المسند واما إثبات الأخوة فمن المتواترات لم ينكره

إلا . . . يوم السقيفة وتبعه ابن تيمية فأنكر الأخوة وأما الوصية فقد مر أخبارها نعم أنكرتها عايشة وابن أبي أوفى وأما قاضي الدين فيكفي له حديث أقضاكم علي قال ابن حجر أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض أهل المدينة واقضاها علي واما امارة المؤمنين فقال ابن حجر وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير (أقول) هذا خبر مشهور ولا ريب انه كلام الهامي لايكون من انشاء عباس « وفي الدر المنثور » أخرج أبو نعيم في الحليـة عن ابن عباس رفعـه ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها قال ابو نعيم لم نكتبه مرفوعا إلا من حديث ابن ابي خيثمة والناس رووه موقوفا وعن ابن عباس قال عمر اقرانا ابي واقضانا علي إلخ (خ ن ك هق) وابن الأنباري واما حديث سيد المسلمين وامام المتقين فقد رواه ابو نعيم في الحلية وقد مر ورواه عبد الله بن حنبل في زوائد المسند وقال ابن حجر الحديث السابع والثلاثون اخرج ابن عدي عن علي رفعه علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنـافقين الحديث الثامن والثلاثون اخرج البزار عن انس رفعه علي يقضي ديني ، ٣٣ الحاكم عن جابر رفعه علي إمام البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خـذله ، ٤ البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وآله هـذا سيد العرب فقالت عايشة ألست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد

آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين بل جنح الذهبي إلى الحكم بالوضع (اقول) ترى اعلام السنة واعاظم الحديث كيف يغلطون الصحاح وينكرون الصراح وكيف ابن حجر ينكر في موضع ويذكر في موضع « وهذا سر الهي » ومعجز اسلامي فان امير المؤمنين عليه السلام ستر محبوه فضائله خوفا وكتم اعدائه نصبا ومع ذلك ملأ الخافقين مناقبه وفضائله لكثرتها وتواترها فلا يمكن سترها بالكلية وهو بعناية الله لا بلاغ الحجة ووضوح المحجة ولقد خرجنا عن الاختصار ولسنا في مقام الاعتراض .

(الطائفة الثانية عشر) نصوص الخلافة وقدمرت في ضمن الطوايف السابقة والآن نذكر جملة اخرى هي كتاب النفحة العنبرية في انساب آل خير البرية تأليف السيد ابي فضيل محمد الكاظم بن ابي الفتوح الحسيني في سنة ٨٩١ ضمنا يقول في الحسين عليه السلام وروى الأشناني عن الأوزاعي عن إبراهيم النخعي قال مر الحسن والحسين بعد ايام الجمل وبينهما علي زين العابدين وهو صغير يومئذ فقال علي كرم الله وجهه سيكون من ولدي هذا واشار إلى الحسين تسعة كأسباط بني إسرائيل وهذا اولهم واكتمه منك ياحسن فتبسم الحسن وقال ان الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء قال السيد ابو فضيل وهم الأئمة الثمانية المتفق على حسن عقيدتهم وزهدهم وتقويهم وكون المنتظر منهم وهو التاسع وبعلي والحسن والحسين يكمل العدد الاثنى عشري وبثلاثة من ولد الحسن يكمل العدد السبطي وسنذكر ذلك في محله (أقول) لاشك في صحة هذا الخبر

وانه على طبق اخبار الخلفاء الاثني عشر وهو [من معجزات الاسلام] وظهر لنا فيه آية فاني نقلت هذا الخبر من الكتاب المذكور في كتابي دعوة الاسلام وأخذه بعض العلماء لأن ينقل منه معجزات السيد محمد العسكري سلام الله عليه وسافر به وكنت أريد نقله بلفظه ولم أتمكن من ارجاعه فكنت منفكراً إذ طرق الباب طارق وجاء بالكتاب بلاعائق وقوله يكمل العدد السبطي يشير إلى مارواه هو أيضاً عن النبي « ص » سيكون من ولدي بعدد أسباط بني إسرائيل (وأنت خبير) ان ما وقع في الأخبار من التعابير باثنى عشر امام أو الأسباط أو الخلفاء أو النقباء كلها بمعنى واحد فلا وجه للتغيير في تفسير التعبير (وانما يبقى) انه كيف يطلق الولد أو السبط على علي عليه السلام والأمر فيه سهل لأنه يتعارف التغليب ولأن علياً عليه السلام رباه النبي «ص» في حجره فهو ابنه وانما سماه أخا لتعظيم شأنه واعلاء كلمه وتزويجه ابنته (أخرج ابن عقدة) في الموالاة وأحمد في المسند والطبراني في الكبير والسيوطي في احياء الميت والجامع والثعلبي في التفسير وفي الينابيع وغيرها من كتب الاسلام حديث الثقلين بهذا اللفظ إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (أخرج الثعلبي) في تفسير قوله تعالى في سورة الشعراء وانذر عشيرتك الأقربين عن البراء قصة جمع بني عبد المطلب الا ومن يواخيني ويوازرني يكون ولي ووصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فأسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي أنا

فقال أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمر عليك
(وأخرجه) عبد الله بن أحمد عن علي « ع » (ابن المغازلي) والديلمي
عن سلمان مرفوعا حديث سبق نورها واتحاده حتى افترقنا في صلب
عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة (ابن المغازلي) عن أنس حديث ـ
انقض كوكب مرفوعا فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي فنظروا
فاذا هو قد انقض في منزل علي « ع » فأنزل الله تعالى والنجم إذا هوى
ماضل صاحبكم وماغوى إلخ وأخرجه الخارزمي بأسناده عن أنس (أحمد)
ج ١ ص ١١١ فقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي
في الجنة ويكون خليفتي في اهلي إلى قوله فقال علي انا (احمد) ج ١
ص ٣٣٠ عن ابن عباس في عشرة خصال وخرج بالناس في غزوة تبوك
فقال له علي اخرج معك فقال له نبي الله لا فبكى علي فقال له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انك لست بنبي انه لا ينبغي
ان اذهب إلا وانت خليفتي ورواه ايضاً ابن المغازلي الشافعي بلفظه
وكذا الخوارزمي والنسائي والبيهقي والكنجي وغيرهم (اقول) بكائه
عليه السلام دليل على انه « ع » خاف على رسول الله صلى الله عليه وآله
بالموت والتلف من المنافقين كما صدر منهم ليلة العقبة فقال له النبي «ص»
إذا يكون ذلك فواجب ان تبقى بعدي خليفة على الأمة في المدينة فقوله
صلى الله عليه وآله لا ينبغي ان اذهب اما عام يشمل الموت او خاص فيشمل
الموت بالأولوية لأن الذهاب مع الحيوة والرجوع إذا اوجب خلافة علي
عليه السلام فالموت يوجبها بالأولوية (واخرجه) ابو مالك كثير بن يحيى

نحوه (البزار) عن ابي ذر عن النبي « ص » قال لعلي بن ابي طالب «ع» انت اول من آمن بي وانت اول من يصافحني يوم القيامة وانت الصديق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار (العقيلي) عن ابن عباس ستكون فتنة فان أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين كتاب الله وعلي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله يقول وهو آخذ بيد علي هـذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو فاروق هـذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة وهو الصديق الأكبر وهو بابي الذي أوتي منه وهو خليفتي من بعدي وهذان الحديثان ضعفهما بعض لكن قال السيوطي قلت له طريق آخر عن أبي ليلة الغفاري رفعه ستكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فانه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة إلخ (أقول) كل واحدة من فقرات هذه الرواية قد وردت في الأخبار المستفيضة بل المتواترة فكون واحد من رواتها بدعويهم مرمياً بالوهن غير مضر سيما بعد تمدده كما سمعت (ابن حبان) في صحيحه عن أنس مرفوعا ان أخي ووزيري وخليفتي من بعدي على أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعودي علي (نهج البلاغة) ومن كلامه لكميل بن زياد أللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين ذا أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً إلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه (الخوارزمي) في

حديث طويل وانك غداً على الحوض خليفتي (أقول) حديث الحوض واختصاصه بالنبي والوصي عليهما السلام من ضروريات الاسلام وهل يعقل خلافتــه في الآخرة دون الدنيا مع ان الدنيــا قنطرة الآخرة فاحسن ظنك بالعترة الفاخرة مودة القربى ياعلي أنت تبرء ذمتي وأنت خليفتي على أمتي ، عتبة بن عامر الجهني قال بايعنا رسول الله « ص » على قول لا إله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً نبيه وعلياً وصيه فأياً من الثلاثة تركناه كفرنا ، أنس رفعه وهو خليفتي ووزيري ولو كان بعدي نبي لكان علي نبياً ولـكن لانبوة بعدي ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه لما عقد المواخاة بين أصحابه قال هذا علي أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ووصيي في أمتي ، وعن أنس رفعه ان أخي ووزيري وخليفتي في أهلي ، الخبر كما مر عن صحيح ابن حبان ، (علي « ع ») رفعه من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً من بعــدي وليعاد عدوه ولبأتم بالأئمة الهداة من ولده فانهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقــه بعدي وسادات أمتي وقادات الأتقياء إلى الجنــة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان (الخوارزمي) عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى قال قال أبي رفعه أنت امام كل مؤمن ومؤمنــة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعــدي (وعن أبي سعيد الخدري) شعر حسان في غدير خم :

فقــال له قم ياعلي فانني ... رضيتك من بعدي اماماً وهاديا

(وعن ابن عباس) رفعه هـذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين إلخ ، (وعن حذيفة) رفعه علي أمير البررة وقاتل الفجرة إلخ ، (وعن عمرو بن عاص) وقال فيه يوم بني النظير علي قاتل الفجرة وامام البررة إلخ ، وقال فيـه علي امامكم بعدي وأكد القول علي وعليك خاصة وعلى جميع المسلمين ، (وعن دحية الكلبي) أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين أنت سيد ولد آدم ماخلا النبيين والمرسلين إلى قوله « ص » هو جبرئيل سماك باسم سماك الله به إلخ ، (وعن ابن عباس) رفعه هذا علي ابن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم ، [وليعلم] ان الخوارزمي وكتابه من المشتهرات بين الفريقين ينقل عنه حتى ابن حجر في صواعقه والكنجي الشافعي وابن الصباغ المالكي والحمويني والقندوزي وغيرهم رضي الله عنهم ونقلوا أخباراً صريحة ناصة في الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم وصفاتهم وألقابهم ولكنها ساقطة عن نسختنا ولهذا لم نذكرها إلا ما وجدناه في مودة القربى أيضاً عن سلمان رفعه يقول للحسين أنت سيد بن سيد أبو السادات أنت الامام ابن الامام أبو الأئمة أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم ، (أخرج ابن المغازلي) وكذا الخوارزمي على ما حكى عن مناقبه عن أبي ذر رفعه من ناصب علياً الخلافـة فهو .... ومن شك في علي فهو .... (أبو حامد الشافعي) في شرف المصطفى وابن المغازلي عن ابن عباس حديث هوى النجم ونزول الآية وقوله « ص » فمن أنقض في داره فهو الخليفة من بعدي (ابن المغازلي) عن ابن مسعود

رفعه أنا دعوة أبي إبراهيم إلى قال يارب ومن ذريتي أئمة مثلي إلى اليوم انتهت الدعوة إلي وإلى علي لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً ، (الخوارزمي) عن الصادق « ع » عن آبائه في قول جبرئيل « ع » وقد قرت عيني مما أكرم الله أخاك ووصيك وامام أمتك علي بن أبي طالب « ع » فقلت وبما أكرم الله أخي ووصيي وامام أمتي قال باهى الله بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال ملائكتي أنظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي محمد « ص » إلى أشهدكم على انه امام خلقي ومولى بريتي ، « الخوارزمي » قال وفي رواية أبي عبد الله يعني [illegible] الله الجاحظ في شرح المائة عن كميل عن علي عليه السلام [illegible] لكيلا تبطل حجج الله وبيناته أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً إلى أولئك خلفاء الله على عباده إلخ ، « الخوارزمي » وفي معجم الطبراني بأسناده إلى عبد الله بن حكيم الجهني رفعه أوحي إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، « مسلم » عن عبد الله العاصي كنا مع رسول الله « ص » في سفر الى نادى منادي رسول الله « ص » الصلوة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله « ص » فقال انه لم يكن نبياً قبلي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعمله لهم وينذرهم شر ما يعمله لهم وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرفق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه فمن أحب

أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلياًته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب الله أن يؤتى اليه ومن بايع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه وذكر معاوية (أقول) تأمل في هذا الصحيح وذكر الفتنة ثلاثاً ثم ذكر الامام الحق الذي يحب الله أن يؤتى اليه ومبايعته وهو بنص الأخبار المتواترة علي فانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وتأمل اقتران الشهادتين بالبيعة لامام الحق طبقاً للحديث المتواتر من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية كما في صحيح مسلم نحوه مكرراً .

(خاتمة السنن) في سرد نصوص على خلافة العترة تفصيلا ، «١» النصوص الواردة في ان علياً عليه السلام نفس الرسول نص في امامته ووجوب طاعته « أحمد بن حنبل » في المسند والمناقب والخوارزمي لتنتهين يابني لهيعة أو لأبعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فالتفت إلى علي فأخذ بيده فقال هو هذا يشير صلى الله عليه وآله ويعرض على من فر في أحد وخيبر وسائر المواطن وانه لايبعث أولئك حتى لايخافوا منه بل يخوفهم بعزم علي وسيفه ، « ابن عقدة » وأبو الفتوح العجلي والديلمي وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف بعد فتح طائف رفعه أوصيكم بعترتي خيراً وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتين الزكوة أو لأبعثن اليكم رجلا كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي فقال

هو هذا ، أقول هذا كلام معجز اشارة إلى ما كان من بعده وان قتال مانعي الزكوة يجب أن يكون بأمر علي عليه السلام دون غيره وان قتال الناكثين وغيرهم كان بأمره صلى الله عليه وآله ، « ب » الحمويني ولكن أكتب لشركائك الأئمة من ولدك إلى وهذا أولهم وأشار إلى الحسن «ع» قال وهذا ثانيهم وأشار إلى الحسين «ع» قال والأئمة من ولده ، « ج » الحمويني عن علي بن الحسين «ع» قال نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين إلخ ، أقول أخرج نظير ذلك ابن حجر في صواعقه عن زين العابدين «ع» ، «د» الحمويني عن الباقر عليه السلام ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله إلخ ، « هـ » الحمويني وفي الشفا وجواهر العقدين عن المقداد بن الأسود رفعه معرفة آل محمد براءة من النار إلخ هذا بمعنى الحديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، « و » ابن المغازلي في آية النور عن أبي الحسن «ع» المشكوة فاطمة المصباح الحسن والحسين الى نور على نور قال منها امام بعد امام ، (ز) « نهج البلاغة » أللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً الخ ، « ح » غرر الحكم ان للااله الاالله شروطاً واني وذريتي من شروطها وهذا مثل قول الرضا عليه السلام بعد حديث لا اله الا الله بشرطها وشروطها وأنا من شروطها وليس منا أهل البيت امام الا وهو عارف بأهل ولايته وذلك قول الله تعالى انما

أنت منذر ولكل قوم هاد ، (ط) الثعلبي والزمخشري والحمويني وفصل الخطاب وروح البيان عن جرير بن عبد الله البجلي رفعه ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً وهؤلاء الأئمة المعصومون عليهم السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ،.(ي) نصوص سفينة نوح روح الخلافة عنها تلوح مشكوة المصابيح عن أبي ذر قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلى الله عليه وآله ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك رواه أحمد ومن العجيب رواية ابن الزبير كما في جمع الفوائد رفعه مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تركها غرق للبزار وأخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وأبو يعلى وأحمد عن أبي ذر والبزار وابن المغازلي عن ابن عباس وعن سلمة بن الأكوع وأبي ذر والحمويني وأبو يعلى والبزار والطبراني عن أبي سعيد الخدري والثعلبي والسمعاني والمالكي عن أبي ذر وفي الدر المنثور الحاكم عن أبي ذر سليم الهلالي عن أبي ذر وانصف من استخلف في سقيفة هل تخلف عن سفينة ، (يا) نصوص باب حطة رواها هؤلاء الحفاظ وهي إشارة إلى قوله تعالى فبدل الذين كفروا قولا غير الذي قيل لهم مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له اي ومن تركه كفر به ، (يب) النصوص الواردة في وجوب محبة العترة وحرمة بغضهم وعداوتهم بل هو كفر بضرورة الاسلام واجماع المسلمين حيث ان منكر الضروري كافر والأخبار في ذلك فوق حد التواتر سيما في علي وفاطمة سلام الله عليهما ومقدم الكل النص القرآني : قل

لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى (ولايخفى) انه لايصح هذا الحكم واطلاقه إلا مع عصمة الشخص والعصمة تلازم الامامة إذ لا يعقل وجوب متابعة المعصوم ومبايعته لغير المعصوم بالضرورة ولا أظن ان ينازع فيه إثنان ولهذا تريهم ينكرون عصمة العترة تحفظاً على غيرهم ، (يج) نصوص فتح خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار تعريض على الفارين بكل هذه الفقرات كما انها من المواترات ، (يد) نصوص المنزلة قد مرت وهذا لفظ البخاري واستخلف علياً قال اتخلفني في الصبيان والنساء فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي فهذا نص في الاستخلاف المطلق ويؤيده حال هارون فانه لم يعزل ولو بقي بعد موسى لكان خليفة له ويؤيده ايضاً لفظ بعدي ويؤيده لفظ اما ترضى فانه يدل على ان هذا استخلاف دائمي غير منقطع اي انت خليفة بعدي لا نبي وكيف كان فهذا الاستخلاف لم يثبت عزله فلا وجه للتعدي عنه ان قلت استخلف صلى الله عليه وآله ، ابن ام مكتوم في بعض اسفاره وهو لا يقتضي البقاء ولم يبق قطعاً ، (قلت) اولا لم يثبت وثانياً ان هذا مؤخر عنه وثالثاً قوله اما ترضى نص بأنه ليس كسائر الاستخلافات ولفظ مسلم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام في غزوة تبوك فقال يا رسول الله ان تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبي بعدي ، (يه) نصوص على قسيم الجنة والنار وما روى في تفسير

ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وينادي المنادي يامحمد ياعلي ألقيا في جهنم كل كفار بنبوتك يامحمد وعنيد بولايتك ياعلي ، أخرجه الخوارزمي عن ابن عمر وابن المغازلي عن ابن مسعود والدارقطني عن علي والحمويني عن أبي سعيد وصاحب الأربعين وصاحب المناقب وصاحب الينابيع وغيرهم من الحفاظ والاثبات (يو) الحمويني عن الصادق عن آبائه مرفوعا فاطمة بهجة قلبي وأبناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى (يز) أبونعيم « الحمويني » « الخوارزمي » عن ابن مسعود رفعه لما عرج بي إلى السماء إلى فقالت الرسل على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب وهو قوله واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا ورواه الديلمي عن ابن عباس (يح) نصوص سد الأبواب إلا باب علي إشارة إلى الخلافة حيث ان الخليفة يحتاج إلى دخول المسجد أزيد من غيره للصلوة وللقضاوة والتعليم والوعظ وغيرها من الأمور الاجتماعية (والعجب) انهم عارضوا هذه الأخبار المتواترة المذكورة في الصحاح كالبخاري ومسلم والترمذي وأحمد بن حنبل وابن المغازلي والحمويني والخوارزمي وغيرها بما وضعوها من أخبار الخوخة قال ابن حجر قال العلما في هذه الاحاديث إشارة إلى خلافة الصديق لأن الخليفة يحتاج إلى القرب من المسجد لشده إحتياج الناس إلى ملازمته للصلوة بهم وغيرها (أقول) الخوخة وهي الروشن والكوة لاتدل على الخلافة لأنها غير قابلة للدخول وانما تدل أخبار سد الأبواب إلا باب علي على الخلافة ولذا قالوا بأنها موضوعة (فهذا

ابن الجوزي) يروي عن أحمد والنسائي وأبي نعيم والخطيب أحاديث كثيرة عن سعد بن مالك وعن سعد بن أبي وقاص وعن ابن عمر وعن ابن عباس وعن زيد بن أرقم وعن جابر بن عبد الله ثم يقول كلها باطلة من وضع الرافضة قابلوا به حديث أبي بكر في الصحيح ورده الحفاظ المنصفين وحكموا بصحتها وحسنها وقوتها ورووها بطرق أخرى مستفيضة عند أرباب الصحاح كالترمذي والكلاباذي وأحمد والنسائي والطبراني والضياء في المختارة والحاكم في المستدرك والعقيلي والبزار وأبي نعيم بطرق كثيرة وابن مردويه وابن المنيع والبيهقي وابن أبي شيبة والحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني قال هو حديث مشهور وله طرق متعددة كل طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن ومجموعها مما يقطع بصحته (أقول) بل كثير منها صحيح وهو حديث زيد بن أرقم قال الحاكم صحيح الأسناد (حم ن ض) وصححه الترمذي وحديث ابن عمر رواه النسائي بسند صحيح قاله العسقلاني وحديث جابر بن سمرة (طب) رجاله رجال مسلم وحديث أبي سعيد حسنه الترمذي وقال وقد سمع محمد بن إسماعيل مني هذا الحديث (أقول) هذا الحديث متواتر ومع ذلك لم يروه البخاري مع سماعه من الترمذي وحكموا فيه بالبطلان ووضع الرافضة وهو دليل يقيني على دلالته على الخلافة وإلا فأي داع إلى هذه الجراوة والجلافة (وفي العمدة) عن مسند أحمد أخرج عن زيد بن أرقم وعن عمر وعن ابن عمر وعن مناقب ابن المغازلي أخرج ثمانية أحاديث مطولة فقام خطيباً فقال ان رجالاً يجدون في أنفسهم في ان اسكن علياً في المسجد والله

ما أخرجتهم ولا أسكنته ان الله أوحى إلى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته وان علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل مسجدي لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن أسائه فهيهنا وأومى بيده إلى الشام (لا يخفى) ما في هذا الخبر من الفضل العظيم والوعيد الوخيم ومن أنكر صحته فقد أسائه ومرجعه إلى الشام والسام (وبالجملة) روات أخبار علي عليه السلام ليس فيهم إلا من أهل السنة فكيف تكون من وضع الرافضة نعم الوضع محقق في أخبار الخوخة حيث ان جميع رواتها منهم ، (بعط) السيد الشبري بعد نقل حديث إثنى عشر خليفة عن البخاري والجمع بين الصحيحين قال ورووا عن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان مانعوذ بالله فالى من فأشار بيده إلى علي وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده أحد عشر اماماً ، ورووا عن عايشة انها سألت كم يكون خليفة لرسول الله « ص » فقالت أخبرني انه يكون من بعده اثنى عشر خليفة ، ورووا عنه صلى الله عليه وآله قال أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى أو حواري عيسى وكانوا اثنى عشر ، وعن ابن مسعود عنه « ص » انه قال ان أوصيائي من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل وكانوا اثنى عشر وروى علامة زمخشرهم عنه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء وحي الله وحبل ممدود بينه وبين

خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى (اقول) وللعلامة الزمخشري في ذيل الحديث القدسي خلقت الجنة لمن احب علياً واذ عصاني وخلقت النار لمن ابغض علياً وان اطاعني كلاماً جليلا لم يسبقه ولم يلحقه احد فيه نقلته في دعوة الحق راجع مجمع البحرين ، (لك) عبد الله بن احمد ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله [ص] المنذر والهاد رجل من بني هاشم (اقول) انما قال رجل من بني هاشم ولم يعين نفسه الشريف ليعم الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم اجمعين (كا) احمد ثنا يحيي بن حماد ثنا ابو عوانة ثنا ابو بلج ثنا عمرو بن ميمون قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط وذكر عشرة خصال من غرر فضائل علي «ع» وفيها وقال لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فابوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة قال انت وليي في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم اقبل على رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة وفيها قصة تبوك فبكى علي فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي انه لاينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي ، (كب) نصوص على خير البشر من ابى فقد كفر وهي مع الاستفاضة على حد التواتر المعنوي ذكرنا جملة منها في دعوة الحق وغيرها (روى الخطيب) عن علي مرفوعا من لم يقل علي خير الناس فقد كفر اعله ابن الجوزي بمحمد بن كثير وتعقبه الذهبي والسيوطي بأنه مشاه ابن معين

وقال شيعي لم يكن به بأس (وأخرجه الحاكم) عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل انه قال يامحمد علي خير البشر من أبى فقد كفر (وأخرجه الخطيب) عن جابر مرفوعا علي خير البشر فمن أبى فقد كفر (وبسند آخر) عن جابر رفعه علي خير البشر فمن أبى فقد كفر (ابن عدي) عن أبي سعيد رفعه علي خير البرية واعلوه بأحمد بن سالم وتعقبه الذهبي والسيوطي بأنه تابعه غيره فارتفع الوهن (الفضلي) في خصائص علي عن حذيفة رفعه علي خير البشر من أبى فقد كفر (وأخرجه أبو يعلى الموصلي) كما في الكنوز (وأحمد بن حنبل) في المناقب عن جابر ذاك خير البشر (الحمويني) عن علي رفعه من لم يقل علي خير البشر فقد كفر (الخوارزمي) عن أبي سعيد علي خير البرية (أيضاً) عن جابر لما نزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال وكان أصحاب النبي « ص » إذا أقبل علي قالوا قد جاء خير البرية (ابن حجر) في الصواعق أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قال « ص » لعلي عليه السلام هو أنت وشيعتك إلخ (أقول) ورواه أبو نعيم عن ابن عباس نحوه (وفي الصراط المستقيم) الاصبهاني والشيرازي وابن مردويه والخوارزمي وابن حنبل والبلادري وابن عبدوس والطبراني أخرجوا ان علياً خير البشر من أبى فقد كفر وخير البرية وخير الخليقة وخير من أخلف وخير الناس ، أقول قد مر في ضمن النصوص والطوائف جملة من ذلك [مودة القربى] عن عطا سئلت عايشة عن علي « ع » قال ذلك خير البشر ماشك فيه إلا كافر

حذيفة رفعه علي خير البشر من شك فيه كفر [ابن ابي الحديد] عن مسروق عن عايشة ما ذكرت حديث أهل نهروان إلى قولها سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خيرالخلق والخليقة [إبراهيم بن دينار] عن جابر علي خيرالبشرفمن أبى فقدكفر [عبدالله بن أحمد] عن طارق بن زياد في حديث الخوارج فقال اطلبوا المخدوج إلى قوله فان كان بعد فقد قتلهم شر الناس وان لم يكن فيهم فقد قتلهم خيرالناس قال ثم وجدنا المخدوج فخررنا سجداً وخر علي ساجداً [فضل بن روزبهان] رقى أبو بكر المنبر وقال أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم إلى قوله وهذا رواية الصحاح في بيعة علي « الترمذي » قال أبو بكر الصديق أقيلوني فان علياً أحق بهذا الأمر مني قال وفي رواية كان الصديق يقول ثلاث مرات أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم « أقول » أما كلمة فلست بخيركم فهي من المتواترات حتى ان صاحب الصواعق نقل روايات متعددة فروى عن ابن إسحق عن أنس وعن ابن سعد قال وفي رواية أخرى لابن سعد والخطيب وقال ابن كثير في رواية ابن إسحق أسناده صحيح ، « ابن راهويه » وأبوذر الهروي عن الحسن انه خطب فقال أما والله ما أنا بخيركم ولقد كنت كارهاً لمقامي هذا إلخ ، وفي المنتخب عن الحسن الا واني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، « الطبري » عن انس ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، « اقول » وهل يبقى مجال بعد هذا الحلف والاعتراف التأمل في اخبار علي عليه السلام وخيريته ودعوى الاجماع على خلافه واما ابن الجوزي فقد غلطه كثير من الحفاظ

في كثير من الأخبار التي حكم فيها بالوضع قال الزركشي وابن الجوزي متساهل في الحكم على الحديث بالوضع وتعجب السيوطي من مناقضاته قال والعجب من المصنف انه قال في العلل باب فضل علي بن أبي طالب قد وضعوا أحاديث خارجة عن الحد ذكرت جمهورها في كتاب الموضوعات إلى قوله وهذا تناقض وطعن عليه ابنا حجر وغيرهم وكفى في حاله انه يحكم بالوضع في المتواترات والصحاح والحسان فينقل عن الصحاح الست ويحكم عليه بالوضع والبطلان كحديث مدينة العلم وحديث سد الأبواب وحديث رد الشمس وقد حكم الحفاظ الاجله بصحته وثبوته قطعاً وقد خرجنا عن طور الاختصار في حديث خير البشر لرفع ما رمى هذا الخير بشر ، (أكج) نصوص الطير المشوي الصريحة بأن علياً عليه السلام أحب الخلق إلى الله ورسوله وبعمومها تشمل الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فضلا عن الصحابة والصالحين لاتبقى كلاماً في أي حديث يروى في فضله وجلاله وعلمه وكماله وأي مزية ومرتبة ومنقبة في العالم « وهذا الحديث » مع ماعليه من الاستفاضة بل التواتر عن أنس وروايته لمثل هذا الفضل يوجب العلم بصدوره مقطوع به من جهات شتى فان أبا داود السجستاني الطاعن في حديث الغدير يرويه في مسنده (ففي الجمع بين الصحاح) من صحيح أبي داود السجستاني عن أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وآله طائر قد طبخ له فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي فجاء علي عليه السلام فأكل معه منه (وأخرجه أحمد في المسند) عن سفينة مولى رسول الله « ص » ألاهم ائتني بأحب خلقك

اليك وإلى رسولك فجاء علي (وأخرجه الترمذي) عن أنس وللمناوي أللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل من هـذا الطير فدخل علي « ت » (وفي الذخائر) أخرجه الامام أبوبكر عمر بن بكير النجار (الخوارزمي) عن ابن عباس أللهم ائتني بأحب خلقك اليك وإلي فجاء علي فأكل معه [أيضاً] بطريقين عن أنس « ابن المغازلي » بعشرين طريقاً كلها عن أنس إلا حديثاً واحداً عن ابن عباس « ومما يؤيد هذا الخبر » الصحاح الواردة يوم خيبر فان توصيف النبي « ص » رجلا بهذا التعبير يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يدل على انه أظهر أوصافه وأفضل مناقبه و ان حقيقة المحبة وجنسها وطبيعتها له واطلاقه يقتضي أن يكون بجميع مراتبها فتتوافق الأحبية المروية في هذا الخبر ، (كد) نصوص الأخوة صريحة في الأفضلية الملازمة للخلافة بضرورة من العقل وهـذا المنصب أي الأخوة لرسول الله « ص » مختص بعلي عليه السلام لا يتعـدى عنـه بضرورة من الاسلام ومن جهة ملازمتـه للخلافة أنكره ابن تيمية وأصر على المكابرة بل أنكر أصل حديث الأخوة بين الصحابة وقد شايع في إنكار الأخوة بين النبي وعلي صلى الله عليهما من تقدم حيث قال « ع » فان لم أبايع فمه قال إذاً نأخذ الذى فيـه عيناك قال إذاً تقتلون عبـد الله وأخا رسوله قال اما عبد الله فنعم وأما أخا رسوله فلا ولكن أجل ألقاب علي « ع » وأظهرها وأشهرها هو انه اخو رسول الله « ص » يعرف ذلك كل مسلم ولا ينكره عاقل ولذا قال « ع » فيما رواه الخوارزمي عن جابر عنه « ع »

أنا اخو المصطفى لاشك في نسبي ... ربيت معـه وسبطاه هما ولدى

وأخرج أحمد عشر حديثاً في المواخاة وأخرج عبد الله بن أحمد ستة أحاديث وابن المغازلي ستة أحاديث وأخرج أحمد والترمذي والخوارزمي عن زيد بن أبي أوفى قال لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا انه لانبي بعدي وأنت أخي ووارثي إلخ (ورواه في المشكوة) عن ابن عمر رواه الترمذي وقال هـذا حـديث غريب ، (أحمد في المسند) عن حذيفة بن اليمان آخى رسول الله « ص » بين المهاجرين والأنصار وكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي فقال هـذا أخي لكن عبد الله بن أحمد روى عن سعيد بن المسيب قال آخى بين أصحابه في مكة فآخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي أنت أخي (أقول) لا تنافي بين الأخبار فلعل المواخاة كان بعد الهجرة في مكة ولو أريد قبل الهجرة فيحمل على التعـدد وفي الذخائر عن جابر مرفوعا على باب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله وفي رواية قبل أن يخلق السموات بألفي عام أخرجه أحمد في المناقب أيضاً أخرج أحمـد والترمذي الحديثين (وعن أنس) قصة صعوده « من » على المنبر وضم علي اليه في كلام كثير يامعاشر المسلمين هذا علي أخي وابن عمي وختني ولحمي ودمي وسري إلخ أخرجه في شرف النبوة (وذكر محيي الدين العربي) حديث الأخوة مفصلا عن محمد بن إسحق المطلبي قال رسول الله صلى الله عليه وآله تواخوا في الله أخوين ثم أخذ بيـد علي

فقال هذا أخي فكان رسول الله وعلي أخوين إلخ (وفي الجمع بين الصحاح) من سنن أبي داود وصحيح الترمذي عن ابن عمر رفعه أنت أخي في الدنيا والآخرة (وفي زوائد المسند) ان النبي صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لايرى له أخا إلى انما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فان ذاكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لايدعيها بعدك إلا كذاب [أقول] ولهذا لم يدعه أحد ولكن أنكروا أصل الأخوة [وفي رواية] فقال علي يعنى النبي لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، [وفي رواية] فانصرف علي باكي العينين إلى انما ادخرتك لنفسي اما يسرك ان تكون اخانبيك إلخ [اقول] هذه القصة توجب اعظم الغصة للأعداء من وجهين الأول انه لم يوجد له نظير غير النبي « ص » ولهذا لم يواخ بينه وبين احد ، الثاني انه آخى بينه وبين نفسه صلى الله عليه وآله فانه يوجب كونهما صلى الله عليهما في مرتبة واحدة كما في نصوص علي مني وانا منه وهذا بخلاف سائر المؤمنين فانهم عبيد له « ص » النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فعلي كذلك والحمد لله على ذلك نعم حيث ان علياً اخوه « ص » فعبر عن شيعته باخوانه ، ففي المسند ج ٣ ص ١٥٥ وعن انس وددت اني لقيت اخواني فقال اصحاب النبي « ص » اوليس نحن إخوانك قال انتم اصحابي ولكن اخواني الذين آمنوا بى ولم يروني ، « والعجب » من السيوطي في الجامع وددت اني لقيت اخواني الذين آمنوا بي ولم يروني [حم] عن انس [ح] فانظر إلى إسقاط ما هو في

نفي الأخوة عن غير أهل الفتوة (وللمناوي) أما ترضى انك أخي وأنا
أخوك قاله لعلي (ط) خير اخواني علي وخير أعمامي حمزة (فر) وقد كان
صلى الله عليه وآله يقول في الأنبيـاء أخي موسى أخي يوسف ونحوه
عليهم السلام (في مسند أحمد) عن النسيم قس رجلا من خثعم رفعه ألّلهم
إني أقول كما قال أخي موسى أللهـم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً
أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً
انك كنت بنا بصيراً (وفي المناقب) عن أسماء بنت عميس (الخوارزمي)
عن ابن مسعود رفعه أول من اتخذ علياً أخا من أهل السماء إسرافيل
ثم ميكائيل ثم جبرائيل وأول من احبـه حملة العرش ثم رضوان خازن
الجنان ثم ملك الموت وانه يترحم على محبي علي كما يترحم على الأنبياء [ع]
(واخرج احمد في المسند) في حديث طويل نعم الأب ابوك ابراهيم ونعم
الأخ اخوك علي (وفي حديث التزويج) عن انس قال ههنا اخي قالت نعم
اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم (اخرجه ابو حاتم) « اقول » واخبار
هذا الباب اكثر من ان يحويها كتاب (هك) الخوارزمي والحمويني
وابن المغـازلي عن ابي ايوب الأنصاري ان فاطمة عليها السلام اتت في
مرض ابيها « ص » فبكت فقال يا فاطمة ان لكرامة الله اباك زوجك من
هو اقدمهم سلماً وأكثرهم علماً واعظمهم حلماً إلى انا اهل البيت اعطينا
سبع خصال لم يعطها احد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين
إلى ان مهدي هذه الأمة يصلي عيسى بن مريم خلفه فهو من ولدك
(للمناوي) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة (حم) المهدي مني الخ

(ذ) المهدي من ولد فاطمة (د) المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا (ط) المهدي طاوس أهل الجنة (فر) المهدي من عترتي من ولد فاطمة (ه) فهذه الصحاح على طبق احاديث الثقلين اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي فقـد دلت على ان اول العترة علي وآخرهم المهدي وانهم ائمة الأمـة إلى يوم القيمة (كو) الديلمي ابن المغازلي عن سلمان رفعـه كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله الى فني النبوة وفي علي الامامة الحمويني عن ابن عباس رفعـه خلقت انا وانت من نور الله إلى قوله « ص » وفي علي الامامة يعني فيه وفي ولده إلى يوم القيمة (كز) الحمويني عن امير المؤمنين قال قال رسول الله [ص] ياعلي اكتب ما املي عليك إلى ولـكن اكتب لشركائك الأئمـة من ولدك إلى وهذا اولهم واشار إلى الحسن ثم قال وهذا ثانيهم واشار إلى الحسين ثم قال والأئمة من ولده رضي الله عنهم (كح) الحمويني عن علي ابن الحسين قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين إلى ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم « ع » من حجة الله فيها ظاهر مشهور اوغائب مستور ولا تخلو إلى ان تقوم الساعة من حجة فيها [اقول] هذه الجملة لا تخلو الأرض من حجة إلخ من متواترات الأخبار وهي عين طريقة الامامية (كط) الحمويني عن الباقر عليـه السلام يقول نحن جنب الله وصفوته وخيرته في كلام طويل إلى ونحن الأئمة الهداة إلى الجنة وعرى الاسلام إلخ [ل] الحمويني والسمهودي والقاضي عياض عن المقداد بن الأسود رفعـه معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ،

والولاية لآل محمد أمان من العذاب هذا بيان لقوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقوله «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه وبالجملة الولاية في الأحاديث بمعنى الامامة والخلافة ولهذا ذكرت بعد المحبة والمعرفة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فلولا امامتهم لم يجب معرفتهم بالضرورة (لا) أخرج ابن حبان والحافظ الزرندي والسمهودي عن حذيفة رفعه بعد ذكر الحسين عليه السلام يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل (لب) أخرج الحافظ عمرو بن بحر عن أبي عبيدة عن الصادق عليه السلام عن آبائه ان علياً عليه السلام خطب بالمدينة بعد بيعة الناس له وقال ألا ان أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعظمهم كباراً ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا إلى قوله وبنا فتح الله وبنا يختم (لج) نهج البلاغة وهو أعظم كتاب بعد القرآن اعترف به الموالف والمخالف واغترف من غيره الكل حتى الأجانب قال «ع» في خطبته بعد انصرافه من صفين يذكر آل محمد صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه و . و . وهم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله (ومن خطبته) فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة

الصدق قوله « ع » ولهم خصائص إشارة إلى آية الولاية قوله وفيهم الوصية والوراثة إشارة إلى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قوله والسنة الصدق إشارة إلى قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين وجعلنا لهم لسان صدق علياً وقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فهذه الآيات الواضحة وكذا آية التطهير وآية المودة وآية الاطاعة وآية الأهل وآية السؤال وآية الخمس وغيرها من الآيات (ومن خطبته) نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وينابيع الحكم (ومن خطبته) نحن الشعائر والأصحاب والخزنة والأبواب إلى فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن (ومن خطبته) ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فانهم عيش العلم وموت الجهل إلى غيرها مما يطول جمعه ويعسر ضبطه « لد » السيوطي في الجامع علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ، « ك » عن جابر « ح » علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض « طس ك » عن أم سلمة « ح » علي مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، أبو بكر المطيري في جزئه عن أبي سعيد علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه ، المحاملي في أماليه عن ابن عباس « ح » علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (عد) عن علي علي باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً (قط) في الافراد عن ابن عباس « ض » علي مني وأنا من علي ولا يؤدي

عني إلا أنا أو علي (حم ت ك ه) عن حبشي بن جنادة (ض) علي مني بمنزلة رأسي من بدني (خط) عن البراء (فر) عن ابن عباس [ض] وأخرجه ابن المغازلي والخوارزمي أيضاً علي عيبة علمي (عد) عن ابن عباس « ض » علي أخي في الدنيا والآخرة « طب » عن ابن عمر « ح » علي يقضي ديني ، البزار عن أنس « ض » علي أصلي وجعفر فرعي (طب) والضياء عن عبد الله بن جعفر (ض) أقول غرضه ضعف هذا السند بالخصوص لا ضعف أصل الخبر بجميع أسناده وإلا فكلها اما متواتر كحديث المنزلة وحديث الغدير أو موافقة للصحاح بل المتواترات (له) الحمويني عن ابن عباس رفعه في حديث مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة ﴿ أقول ﴾ يشير إلى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى ، وهل مثل أعلى من محمد وعلي والعترة الطاهرة فهم الأمثال العليا ولهذا جاؤا في لسان الوحي بمثل باب حطة ومثل سفينة نوح ومثل النجم الثاقب (لو) ابن ماجد عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حجته التي حج فنزل في بعض الطريق فأمر الصلوة جامعة فأخذ بيد علي فقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فقال ألست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه أللهم وال من والاه وعاد من عاداه (أقول) هذا إحدى معجزات نبي الاسلام عليه وآله أفضل السلام حيث علم ابن تيمية وابن

حجر ونحوهما يشكاون في معنى مولى ويقولون لو أراد الخلافة لقال بلفظ الولي فلهذا كرر الأمر وجمع بين اللفظين وأكد الأمر بتقديم لفظ الأولى مرتين ، وأخرج الخوارزمي عن زيد بن أرقم قال نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم فذكر حديث الثقلين ثم أخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه ثم قال أللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت أنت سمعت هذا قال ما كان هناك أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه هذا أبو الفضيل يتعجب من سماع زيد وكذا علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم فقلت له أنت سمعت رسول الله « ص » يقول اني تارك فيكم الثقلين قال نعم (وأخرج أحمد وابن المغازلي) جاء رهط إلى علي عليه السلام بالرحبة فقالوا السلام يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا من رسول الله « ص » يوم غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال رباح فلما أتبعتهم وسألت من هم قالوا هم نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب (ابن حجر العسقلاني) في الاصابة وهب بن حمزة قال سافرت مع علي ابن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره فرجعت فشكوته لرسول الله فقال لا تقولن هذا لعلي فانه وليكم بعدي (لز) « الأجري » تلميذ أبي بكر ولد ابي داود السجستاني اخرج في كتاب الشريعة عن علقمة ابن قيس والأسود بن يزيد قالا اتينا ابا ايوب الأنصاري فقلنا له ان الله تبارك وتعالى اكرمك بمحمد « ص » اذ اوحى الى راحلته فبركت على بابك فكان رسول الله « ص » ضيفك فضيلة فضلك الله بها ثم خرجت

تقاتل مع علي بن أبي طالب «ع» قال مرحباً بكما وأهلا اني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله «ص» في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي جالس عن يمينه فذكر مجيء عمار وقوله «ص» افتح للطيب المطيب إلى ياعمار سيكون في أمتي هناة واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويبرء بعضهم عن بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني يعني علياً «ع» وان سلك كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي وخل الناس طراً ياعمار ان علياً لا يردك عن هدى ياعمار ان طاعة علي طاعتي وطاعتي من طاعة الله هذا إشارة إلى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (وأخرجه الحمويني) ولفظه اخبرنا بمخرجك مع علي أهل لا إله إلا الله إلخ «أقول» اني كنت متفكراً في سر التعبير عن الفئة الباغية بلفظ المسلمين وجمعهم مع المؤمنين حتى الآن حيث أرى اعتراض هؤلاء الحمقى وسؤالهم عن أبي أيوب بمجرد فضيلة ضيافة النبي «ص» وبروك راحلته مع انه قابل للتشكيك بأنه من الاتفاق فان مثله لايبعد عن أهل النفاق ولكن يغمضون عن فضائل أمير المؤمنين وقد ملئت السموات والأرضين وكذا في توقف بني عبس في عمار من جهة ملازمته لامام الأبرار عليهم السلام «ففي جمع الفوائد» حذيفة قال له بنو عبس ان أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا قال آمركم أن تلزموا عماراً قالوا ان عماراً لايفارق علياً «ع» قال حذيفة ان الحسد هو أهلك الجسد وانما ينفركم عن عمار قربه من علي فوالله لعلي أفضل من عمار

بعد مابين السحاب والتراب وان عمار لمن الأخيار « للكبير » ولاريب ان حذيفة أعرف الأصحاب بالمنافقين إجماعاً وكان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وكان بينه وبين سلمان مناقشة فيأمر حذيفة بالسكوت عن المنافقين وترك ماورد فيهم وقد نقل قبره في زماننا وجعل عند حضرة سلمان في مشهده رضي الله عنهما ، (لح) النصوص في تعداد خلفاء الجور أدلة لخلافة العترة إذ لايبقى الأمة بلا إمام حق بالاجماع ، (أبو الشيخ) في الفتن والطبراني وأبو نعيم والسيوطي وغيرهم بطرق بعضها بعضاً عن معاذ بن جبل اذ خرج الينا رسول الله « ص » متغير اللون مرعوباً فقال نعيت إلى نفسي وذكر كلاماً طويلا فاذا أنا ذهبت فعليكم بكتاب الله اتتكم فتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل وتناسخت النبوة وصارت ملكا رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها وكان بينه وبين وفاته من هذا الكلام خمس وثلاثون ليلة وقال امسك يامعاذ واحصر قال فأخذت من ابي بكر فلما بلغ يزيد قال يزيد لا بارك الله في يزيد ثم دمعت عيناه ثم قال نعي إلى حبيبي حسين وسخيلي واتيت بتربته واخبرت بقاتله ثم قال خذ يامعاذ فلما بلغت عشرة قال عمر بارك الله في عمر خذ فلما بلغت قال الوليد اسم فرعون هادم شرايع الاسلام إلا ان الحق مع آل محمد ويل للعرب إلى قوله « ص » فاذلة ملك الزنديق صاحب الرحم المنكوسة امات الدين واحيا الباطل يملك ثمان تسع لايتم عشرة اعوام إلى ان يذكر المهدي عليه السلام وانه بقتل السفياني ونزول عيسى في كلام طويل اختصرناه وهذا الخبر من

المعجزات النبوية والبراهين القطعيـة وقد مر خبر أبي نعيم فلما بلغت الخامس قال يزيد ، (الخوارزمي) عن علي عليه السلام فقلت يارسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك إلا بعدي فقلت في سلامـة من ديني فقال من سلامة من دينك ، وللمناوي انـكم ستبتلون أهل بيتي من بعدي (ط) انكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال (حم) أنا سيف الاسلام و . . . سيف الردة (ك) انا لن نستعمل على عملنا من اراده (ق) انا لا نستعين في عملنا بمن سألناه (خ) انكم لن تدركوا هذا الأمر بالمغالبة (حم) يعنى انه من الله تعالى فمن أدركها بالمغالبـة والطلب والتزوير فليس من الله لا تذهب الأيام والليالي حتى تملك معاوية (فر) لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع (حم) إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه (فر) ان أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون (حم) ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ، (حم) فانظر إلى حسن الترتيب وصواب الاتفاق فدل على ان من حصل الخلافـة بالتزويرات المعجبة فهو من الأئمة المضلين ورؤوس المنافقين أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة (حم) أنتم المستضعفون بعدي (حم) أنتم المقهورون المستضعفون بعدي (فر) خيركم خيركم لأهلي من بعدي (ك) أعز أهله « ص » علي وفاطمة توفت وهي واجدة وأوصت علياً أن يدفنها ليلا فدفنها علي ليلا ولم يؤذن . . . هكذا في الصحيحين والصواعق وغيرها عن عايشة شر قبـائل العرب بنو أميـة وحنيف وثقيف (فر) من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان ،

(فر) من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الاسلام (حم) من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله (ط) فانظر إلى حسن الاتفاق ونعم الوفاق من قال أنا مؤمن فهو كافر (فر) من قال أنا عالم فهو جاهل (ط) يدل على حال من قال ألست كذا وكذا يوم السقيفة لطلب الخلافة من قال في ديننا برأيه فاقتلوه (ه) انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود إلى قوله عليه السلام حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج « ه » عن ابن مسعود [البخاري] ج ٢ ص ١٦٩ يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم ، وعن أسامة رفعه هل ترون ما أرى اني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر وعن ابن مسعود رفعه ستكون اثرة وأمور تنكرونها قالوا فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسئلون الله الذي لكم « أقول » الجمع بين هذه الصحاح نص بأن الفتن والاثرة والمنكرات كلها من قريش والحق الذي على الأمة متابعة العترة الطاهرة والاعتزال عن قريش لكن ذلك تقدير محال كما هو مفاد كلمة لو فتدبر [لط] النصوص الآمرة له عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين نص في خلافته وحرمة نقض مبايعته « الخطيب » عن أبي أيوب وابن حبان عنه والحاكم بطرق عنه وعن أم سلمة وعن أبي سعيد والطبراني عن ابن مسعود وأبو يعلى عن علي « ع » والحافظ عبد الغني

عنه عليه السلام والطبراني عن عمار بطرق والخطيب عن أمير المؤمنين
عليه السلام كلهم يقول أمر علياً أو أمرني مع علي بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين وهذا من معجزات النبوة ومتواترات الرواية «
(والعجب من ابن الجوزي) يحكم عليه بالوضع وأخرج الخوارزمي عن
الصادق عن آبائه عليهم السلام ياعلي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم
افترق قومه ثلاث فرق إلى وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون
والقاسطون إلخ وفي ذخائر العقبى عن ابن مسعود مرفوعا يا أم سلمة
هذا علي هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي » أخرجه
الحاكمي وأخرجه الحمويني مفصلا (الخوارزمي) بطرق عن أبي أيوب
وعن عبد الله رفعه هذا والله قاتل القاسطين والمارقين والناكثين بعدي
(الديلمي) في الفردوس عن جابر رفعه قوله تعالى فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون نزلت في علي انه ينتقم من الناكثين والقاسطين
والمارقين بعدي (جمع الفوائد) علي عهد إلى رسول الله « ص » في قتال
الناكثين والقاسطين والمارقين « للبزار والأوسط (ومما يدل على تواتر
هذه الأخبار) ماورد في عمار انه تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة
ويدعونه إلى النار وكفى بذلك دليلا على خلافة سيد الأبرار فان عماراً
كان من طائفة علي من أول الأمر وقد أمره النبي صلى الله عليه وآله
بملازمة علي عليه السلام في حياته وبعد وفاته وهو أحد الأركان الأربعة
لم يفارقوه طرفة عين غاية الأمر حدوث القتال بين الطائفتين فيما بعد
وقتل عمار آخر الأمر كما يشير اليه الآية وان طائفتان من المسلمين اقتتلا

فقاتلوا التي تبغي أي ما لم تقتتلا فاسكتوا واسكنوا فمعاوية من الطائفة الباغية من أول الأمر وعمار من الطائفة الناجيـة ، كذلك (قال حجة الاسلام) العسقلاني وقد تواترت الأحاديث عن النبي « ص » ان عماراً تقتله الفئة الباغية واجمعوا على انه قتل بصفين وكان مع علي سنة سبع وثلاثين في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنـة (أقول) ألا تتم الحجة على العالمين بهذه المعجزة الاسلامية الكافية لهداية عموم الأنام إلى الاسلام وخصوص المسلمين إلى العترة الكرام فهذا عمار يخبر نبي الاسـلام بأنه لاتقتله الكفار وانما تقتله الفئة الباغية من أهل الاسـلام وجعله آية لخلافة عترته عليهما السلام ، وهذا الحديث مع تواتره رواه مسلم في صحيحه قال البيهقي حديث صحيح على شرط البخاري (أقول) فلم لم يروه البخاري وكذا سائر الصحاح والمتواترات في فضل علي عليه السلام حتى ألجأ الحاكم فكتب المستدرك « متم الأربعين » بالأربعين يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وأعمـالهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق وان الله باهى بك يوم أحـد ملائكـته المقربين ورفع الحجب من السموات السبع وأشرفت اليك الجنة ومافيها وابتهج بفعلك رب العالمين وان الله يعوضك عن ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسـول وصديق وشهيد « ابن المغازلي » والمناقب « وروى مثله في المباهات » في ليلة البيات ، وروى ضربة علي يوم الخنـدق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامـة ، وعن ابن عباس لما قتل علي عمرواً وجاء عنـد النبي « ص »

وسيفه يقطر دماً فلما رأى علياً قال اللهم اعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا بعده فهبط جبرئيل ومعه اترجة الجنة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول حي هذه علياً فدفعها اليه فانفلقت في يده فلقتين فاذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب (الديلمي) والخوارزمي وصاحب الروضة وصاحب ثاقب المناقب والعطار وغيرهم وعن سليم الهلالي حديث مناشدات علي عليه عن جماعة من المهاجرين والأنصار إلى وأمر الله نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم وان يفسر لهم من الولاية كما فسر لهم من صلوتهم وزكوتهم وحجهم فنصبني للناس بغدير خم فقال أيها الناس ان الله جل جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت ان الناس يكذبني فأوعدني ربي ثم قال أتعلمون ان الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله فقال آخذاً بيدي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام سلمان وقال يارسول الله ولاء علي ماذا قال ولائه كولائي من كنت أولا به من نفسه فعلي أولى به من نفسه فنزلت أليوم أكملت لكم الآية فقال الله أكبر باكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربي برسالتي وولاية علي بعدي قالوا يارسول الله هذه الآيات في علي خاصة قال بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة قالوا بينهم لنا قال علي أخي ووارثي ووصيي وولي كل مؤمن بعدي ثم ابني الحسن ثم الحسين ثم التسعة من ولد الحسين القرآن معهم وهم مع القرآن لايفارقونه ولايفارقهم حتى يردوا على الحوض قال بعضهم قد

سمعنا ذلك وشهدنا وقال بعضهم قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله وهؤلاء الذين حفظوا أخبارنا وأفاضلنا إلى أنشدكم الله أتعلمون ان الله أنزل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان يا رسول الله هذا عامة أم خاصة قال أما المأمورون فعامة المؤمنين وأما الصادقون فخاصة أخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا نعم إلى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا إلى آخر الحج فقام سلمان فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم قال عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة قال سلمان بينهم لنا يا رسول الله قال أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي قالوا نعم (أخرجه الحمويني) وأخرج ابن المغازلي عن أنس رفعه يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ثم التفت إلى علي وقال هم الذين جاهدوا وامامهم هذا (الحمويني) والخوارزمي والزمخشري عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها قال اتبعت علياً قالت وفقت بالحق والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض (الحمويني) عن ابن عباس رفعه الحق مع علي حيث دار (ابن حجر) في الاصابة زياد بن مطرف رفعه من أحب أن يحيي حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة فليتول علياً وذريته من بعده أي يقبل ولايتهم وامامتهم ويأتم ويقتدي بهم فالتولى كالتمسك في خبر الثقلين وأخرج الحمويني

والخوارزمي نحوه عن زيد بن ارقم واخرج احمد وابو نعيم عن ابي سعيد رفعه الى فليتمسك بولاية علي بن ابي طالب واخرجه الخوارزمي عن الباقر عن ابيه عن جده الحسين عليهم السلام قال سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول الى فليتول عليا وذريته الطاهرين ائمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده الخ [الامراني] وابن عدي وابن عساكر والسيوطي وغيرهم بطرق عديده عن جابر رفعه يولد لابني هذا ابن يقال له علي وهو سيد العابدين اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد اذا رايته يا جابر فاقراه مني السلام يا جابر اعلم ان المهدي من ولده (اقول) هذا الخبر من معجزات النبوة رواه العامة والخاصة [احمد] في المسند والازدي والحاكم وابو الشيخ وابن عساكر وغيرهم اخرجوا حديث رايات السود من خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي فمن ادركه او من اعقابكم فليأت امام اهل بيتي ولو حبوا على الثلج فانها رايات هدى يدفعونها الى رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا [الخوارزمي] يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي امير المؤمنين وسيد المسلمين الخ [احمد في المسند] عن علي عليه السلام وعن ابن مسعود والخوارزمي وصاحب المناقب عن جابر بطرق لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم

لقلت فيك مقالا لا تمر بملاء من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة [وفي رواية] الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك ويستشفون به [و روي الفريقان] في قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا انه نزل في علي عليه السلام [أخرجه ابن الجوزي] و ابن مردويه وفي المناقب عن سلمان و عن علي عليه السلام وعن الصادق عليه السلام [اقول] كونه عليه السلام مثلا لبني اسرائيل من متواترات الاخبار و منقبة مختصة بامام الاخيار فانه مثل هرون لحديث المنزلة وانه بمنزلة موسى لحديث من اراد ان ينظر الى موسى في هيبته وانه بمنزلة عيسى لقوله [ص] والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابيطالب [اخرجه احمد] والبيهقي عن الحمراء [الخوارزمي عن سلمان رفعه فانه اي العقيق جبل اقر لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالامامة الخ « الحمويني » والخوارزمي عن الرضا عليه السلام والسمهودي في خلاصة الوفاص ۲۲ عن جابر حديث النخال الصيحانية فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء ابو الائمة الطاهرين « الحمويني » والخوارزمي و الديلمي وابن عبدوس عن جماعة حديث تكلم الشمس و قولها وعليك السلم يا امير المؤمنين و إمام المتقين وقائد الغر المحجلين « و في احاديث التزويج » المتواترة وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة وينابيع الحكمة وامن الائمة « اخرجه ابن

شاذان والزرندي » والطبري والحاكمي « كنوز الدقائق »
علي امام البررة مقاتل الفجرة « ك » علي يعسوب المؤمنين
« طب » مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين قاله لعلي « ابو نعيم »
من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان « فر » ياعلي
انك ستبتلي بعدي فلا تقاتلن « ابو يعلي » ياعلي انت بمنزلة الكعبه
« فر » وفي بعض الأخبار تطاف ولا تطوف ويشير الى ذلك
قوله عليه السلام في الخطبه الشقشقية ولقد علم ان محلي منها محل
القطب من الرحى فمن هذه الجهة لم يحضر ٠ ٠ ٠ وكان الواجب
على اهلها ان يحضروا عنده ويطوفوا حوله « جامع السيوطي »
علي امام البررة وقاتل الفجرة الخ « ك » عن جابر علي باب حطة
من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافرا « قط » علي
يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا « فق هر » عن انس
علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين « عد » عن
علي عليه السلام قال لي جبرئيل قلبت مشارق الأرض ومغاربها
فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت مشارق الأرض ومغاربها
فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم « ك كر » عن عايشه
« وفي الذخائر » اخرجه احمد في المناقب والمخلص الذهبي
والمحاملي والسمرقندي وابن الجراح « ذخائر العقبى » عن انس
مرفوعاً نحن اهل بيت لايقاس بنا احد « اخرجه الملا » وفي
الكنوز « فر » وعن ابن مسعود رفعه انا اهل بيت اختار الله

تعالى لنا الاخرة على الدنيا وان هل بيتي سيلقون بعدي اثرة وشدة وتطريد في البلاد الخ « اخرجه ابو حاتم » وابن حبان وابن السري وفي حديث الأسراء انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين « اخرجه المحاملي » والأمام الرضا ع وزاد يعسوب الدين « الفردوس » عن ابي ذر رفعه سيكون من بعدي فتنة فاذا كان ذالك فالزموا علي بن ابي طالب فانه الفاروق بين الحق والباطل وعن ابي هريرة شكايته عن علي بامر خالد بن الوليد فقال صلى الله عليه وآله لا تقعوا في علي فانه مني وانا منه وهو ولي ووصيي من بعدي « حم » عن حذيفه رفعه لو يعلم الناس متى سمي علي امير المؤمنين لما انكروا فضائله سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد وحين قال الست بربكم قالوا بلى فقال انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم « فر »

« مودة القربا » محمد بن الحنفية عن ابيه عليه السلام رفعه فان جبرئيل اتاني فقال بشر هذا بان الله تعالى جعل الائمة من صلبه الخ ابن عباس رفعه انا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والائمة من بعدي عموده يوزن اعمال المحبين لنا والمبغضين علينا علي عليه السلام رفعه ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين المودة الرابعة في ان علياً امير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله على العالمين فذكر احاديث كثيره وعن جابر رفعه هذا امام البررة وقاتل الكفرة

منصور من نصره مخذول من خذله يعدها بصوته عن ابن عباس
رفعه لن تضلوا ولن تهلكوا وانتم في موالاة علي وان خالفتموه
فقد ضلت بكم الطرق والاهواء في الغي الخ فاطمه عليها السلام
رفعته من كنت وليه فعلي وليه ومن كنت امامه فعلي امامه
وعن ابي جعفر الباقر (ع) في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافه يعني ولاية علي والاوصياء بعده
« ابن المغازلي » تختموا بالعقيق فانه اول حجر شهد لله بالوحدانية
ولي بالنبوة ولعلي بالوصية ولولده بالامامة ابن عباس رفعه ان الله
افترض طاعتي وطاعة اهل بيتي على الناس خاصة وعلى الخلق كافة
« اقول » اي على الخلق عامة تكوينا وعلى الناس خاصة تشريعاً
عبد الله بن سلام في حديث مرفوعا والويل لمن كذبني في علي
او كذب عليا في او نازعه في مقامه الذي اقامه الله فيه
وعن جابر قال رسول الله « ص » يوم يحضر المهاجرون
والانصار يا علي لو ان احد عبد الله حق عبادته ثم شك فيك
واهل بيتك انكم افضل الناس كان في النار سلمان رفعه واني
اوصيت الى علي وهو افضل من اتركه بعدي وعن ابن عمر علي
من اهل البيت لا يقاس به احد هو مع رسول الله « ص »
في درجة ان الله يقول الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية
ومثله احمد بن حنبل قال هو من اهل البيت لا يقاس به هؤلاء
يعني وعن عمر رفعه لو ان ايمان اهل السموات والأرض

وضع في كفة وو ضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي بن
ابي طالب « ع » جابر رفعه و ذكر خصال ألاملاك ألاربعة
و ألانبياء الى فلينظر الى علي فان فيه تسعين خصلة من خصال ألانبياء
جمعها الله فيه ولم يجمعها في احد غيره الحديث وعد ذلك في
كتاب جواهر ألاخبار « عثمان » رضي الله عنه رفعه خلقت انا
و علي من نور واحد قبل ان يخلق الله ادم باربعة الاف عام الى
ففي النبوة وفي علي الوصية « و في رواية » ففي النبوة والرسالة
و فيك الوصية وألامامة « ابن عمر » كنا نصلي مع النبي ص
فالتفت الينا وقال هذا وليكم بعدي في الدنيا وألاخرة فاحفظوه
يعني علياً ع « اقول » يعني هذا بعد وفاتي امام زمانكم
يجب عليكم ان تطيعوه في الدنيا وتسئلون عنه في ألاخرة
و يقودكم الى الجنة » جابر » رفعه اول ثلمة في ألاسلام مخالفة
علي « ابوسعيد الخدري » رفعه في قوله تعالى و قفوهم انهم
مسؤلون عن ولاية علي كذا في جواهر ألاخبار « سلمان »
رفعه انت سيد ابن سيد وانت امام ابن امام وانت حجة ابن حجة
و انت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم « ابن عباس » رفعه انا
و علي و الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون
« عباية بن ربعي » مرفوعا انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين
ان اوصيائي بعدي اثناعشر اولهم علي واخرهم القائم المهدي « زيد
بن حارثة » رفعه في حديث واعطاني هذا علياً ولكل نبي اية

وهذا اية ربي والأئمة الطاهرون من ولده ايات ربي لن تخلو الأرض من اهل الأيمان ما أبقى الله احدا أبقى من ذريته واحدا

« اقول » هذا مثل خبر الفردوس قريش ولاة ألأمر ما بقي من الناس اثنان و بمضمونه الصحاح. قريش ولاة الناس في الخير و الشر الى يوم القيامة « حم ت » عن عمرو بن العاص « صح » قريش ولاة هذا ألأمر فبر الناس تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم « حم » عن ابي بكر وسعد « صح » جواهر العقدين ودرر السمطين والينابيع وغيرها عن ألأصبغ الا اقرئك املاء علي بن ابي طالب فاخرج صحيفة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به محمد صلى الله عليه واله اهل بيته و امته اوصى اهل بيته بتقوى الله و لزوم طاعته و اوصى امته بلزوم اهل بيته الخ

« جواهر العقدين » و الصواعق المحرقة اخرج الحافظ ابن الأخضر عن ابي الطفيل عن الأمام زين العابدين كان « ع » اذا تلى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين يقول وذكر ما يشتمل على المحن و ما انتحلته طوائف من هذه ألأمة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية قال و ذهب اخرون الى تقصير في امرنا الى فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل الحكمة الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى و مصابيح الدجى الخ « الصواعق المحرقة لابن حجر » ولما وصل اليه فخر معوية قال لغلامه اكتب اليه ثم املى عليه محمد النبي اخي و صهري الى

واو جب بالولاية لى عليكم رسول الله يوم غدير خم فويل ثم ويل
ثم ويل لمن يلقى الله غدا بظلمي قال البيهقي ان هذا الشعر مما
يجب على كل مؤمن ان يحفظه ليعلم مفاخره في ألأسلام هكذا
نقله الينابيع عن الصواعق لكن من نسختنا اسقطوا هذين البيتين
كما هو دابهم ولا يخفى لطف قوله فويل ثلاثة « الصواعق ».
ص ١٠٥ واخرج ابو الشيخ من جمله حديث طويل ياايها الناس
ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله « ص » وذريته
فلا تذهبن بكم ألأباطيل وهل معنى لهذه الولاية إلا المولوية
وألأولوية في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله « ابن ابي الحديد »
الثالث ان الله عهد الي في علي عهدا ان عليا بيده راية الهدى
و امام اولياني ونور من اطاعني و هو الكلمة التي الزمها المتقين
« ابو نعيم الحافظ » عن ابي برزة وعن انس « الناسع »
يا أنس اسكب لي وضوء ثم قام وصلى ركعتين ثم قال أول من يدخل
عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين
و خاتم الوصيين و قائد الغرا لمحجلين الخ « ابو نعيم » (١١)
مرحبا بسيد المؤمنين واما م ألمتقين فقيل لعلي كيف شكرك الخ
« أبو نعيم » (١٢) من سره ان يحيي حيوتي الى فليوال عليا
من بعدي و ليوال وليه و ليقتد بالأئمة من بعدي الخ « أبو نعيم
« ٢٤ » لما نزل إذا جاء نصر الله والفتح بعد إنصرافه من غزاة
حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر الله الى وانه ليس احداحق

منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك لي وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من حماية ابيك ابي طالب لي وبلائه حين نزل القرآن فانا حريص على ان اراعى ذلك لولده رواه أبو إسحاق الثعلبي (مودة القربى) ابن عباس قال دعاني رسول الله [ص] فقال لى ابشرك ان الله ايدني بسيد الأولين والاخرين والوصيين علي فجعله كفو بنتي فان اردت ان تنتفع فاتبعه (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه رفعه لوان البحر مداد والرياض اقلام والانس كتاب والجن حساب ما احصوا فضائلك يا ابا الحسن قاله لعلي (واخرجه صاحب الفردوس) عن ابن عباس (واخرجه الخوارزمي) في مرسلاته ومسنداً في مفتتح كتابه كختتم كتابنا في العلميين وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (المقصد الخامس) في المعاد والاعتقاد الجازم به واجب عقلا ونقلا بل هو من ضروريات الاسلام بل جميع الملل وهو اهم اركان الدين واعم المنجيات والزواجر عن المهالك والقبايح واتم المقربات الى المصالح والمحاسن فان الاصول السابقة ولو كانت بحسب المتعلق افضل واشرف لكنها لا تؤثر في العموم كتأثير هذا الأصل اذ الغالب في بعث العباد هو الاعتقاد بالمعاد ومن هذه الجهة ترى في الايات القرآنية من الاصرار والكرار فيه اكثر من سائر الامور فلولا الوعد والوعيد الاخروي لم يتحقق رهبة ولا رغبة ولو فرض كون مسائل التوحيد

والنبوة والامامة ضرورية كما ترى حكم العقل البديهي في تقبيح المظالم وتحسين المحامد ومع ذلك لا يكفي في الردع والبعث غالبا (وليعلم) ان ما قامت الادلة العقلية في هذه المسئلة عليه انما هو خصوص دار الجزاء وحيوة اخرى واما خصوصيات المعاد وانه جسماني او روحاني او عنصري وانه بنحو اعادة المعدوم او ببقاء المادة والروح فلا دليل عليها الا من النقل والتعبد (اما بيان اصل المعاد ووجود دار الاخرة) فنذكر من ادلة العقلية وجوها بعون الله تعالى وحسن تاييده (الوجه الاول) انه لو كان عالم الوجود منحصرا بهذا المشهود بحيث يكون من مات فات بمثابة الحشيش والنبات لزم توجه القبيح الى ساحة الحكيم على الاطلاق ونقض الغرض فانه بعد استحكام الاصول السابقة والحكم بان للعالم مبدء قد يما حكيما عليما فيا ضا رحيما وانه خلق العالم لغرض صحيح صالح متقنة وبعث الرسل وانزل الكتب ووضع الشرايع فنجد بالضرورة ان هذه الحيوة الفانية والايام القلائل لا تقتضي هذه المقدمات فان عظم هذه المقدمات المهمة وجلل هذه المقدمات المهمة وجلل هذه الخصال الجسام يحكم بعدم قابلية هذه الدار الفانية ان تكون لها ذه المقدمات السامية مثلا زحمات الانبياء والمرسلين وزهد عيسى وقتل يحيى واعظم منها مظالم هذه الامة على الائمة عليهم السلام لا تسوى ذرة

منها بتمام هذه الدنيافكيف بطرف زهيد منهـا فيكون خلق هذا العالم برمتها لغوا صرفا و عبثا محضا لا ترى ان الغرض من خلق العالم لو كان هو اللطف والفضل على بني آدم فكيف ترى غالبا خلافه ولو كان بمباشرة العاصين وتسبيب الغاصبين فلوكان الأمر منحصراً بهذ الحاضر لكان سؤآل الملئكـة (أتجعل من يفسد فيهاو يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) بلا جواب ومقرون بالصواب فحيث انهم لم يعلموا ابدا رأ لأجرو الثواب واقتصرو النظر بهذا الجواب الخراب استحقو بهذا الرد المجاب (قال اني اعلم ما لا تعلمون) من العالم العقلاني والقرب الروحاني ودارالبقاء بعد هذا الفاني ولوكان الغرض هو الشكر فالغالب في العبادهو الكفر (وقليل من عبادي الشكور) ولوكان الغرض من الخلق معرفة الرب وحصول القرب فلماذا حيثما صار نخل وجود ألانسان مثمر الثمر المعرفة وتم ألايقان فاجاءه سهم العناواتلفه سيف الفناء فيكون مثل هذه ألاحدوثة مثابة زارع حكيم صرف فكره القدسي و بالغ نظره الحكمي في اصلاح ارض موات مالحةو احيائها بمياه الحكمة الرائحة حتى عادت ذات ازهار ناضرةواشجار مثمرة فمدت عليها يده العادية و غدت تقطع اصولها بفاس العناء وتحرق فرعهابنار الفنا فمثل هذا يكون من العقل عريا ومن الحكمة بريا | لا يقال | لعل العدم و الفنا لازم المهية او يكون مصلحة راجحة بهية فلتكن افراد

ألانسان كالنبات والحيوان (لأني اقول) اولا ان بقاء الممكن القار فى هذا العالم ممكن ذاتا بالضرورة وليس من الممتنع الذاتي والا لم يحدث اصلا لأن حدوثه ملازم لبقائه في الجملة فاذا جاز بل لزم البقاء في الجملة لم يعقل امتناع بقائه ابدا فان بقائه في كل آن لاحق مثل بقائه فى الآن السابق وحكم ألامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد نعم غير القار من الممكنات له وجود تدريجي ومع ذلك لم يقم دليل ولم يتم برهان عقلي على لزوم عدم مفارقة له سابق اولاحق وان كان الخواجه قدس سره في التجريد اقام البرهان على لزوم سبق العدم المفارق لكن فيه اشكال اما لزوم لحوق العدم المفارق فلم يدعه احد ولا قام عليه مستند فنقول يجوز ان يكون من خلق النبات بل الحركات ويقدر ان يبقيه ابدا باعطاء الحيات ولو بالأسباب والالات ألا تسمع قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه فى الخلق افلا تعقلون) اعقل نسبة التنكيس الى معطى التعمير وانه بالقدرة والأختيار من اللطيف القدير ولذا قال الحكماء كل فلك متحرك دائماً واي فرق بين الأجسام الدنيوية والأجرام الأخروية عند أرباب الفطرة السوية (وثانياً) إبقاء الغرض الصالح لدي العقل الحكيم راجح بالضرورة بل ألابقاء ارجح من ألاحداث واولى من الحيوة ألاولى افهل يتصور ضرر في بقاء النفوس الكاملة وألارواح الفاضلة وهل يلازم افل مفسدة حاشاو لهذا يتاسف على موت العالم ويتاهف عليه

جميع العالم مثلا راجع إنصافك اي مفسدة كانت تلزم من بقاء عيسى ومريم والنبي الخاتم والوصي الأعظم وسائر العترة صلى الله عليهم وسلم واي مصلحة اولى من مصلحة بقائهم في العالم وهكذا سائر العلماء والحكماء والأولياء والصلحاء افهل يلزم مفسدة فيما لو انحصر اهل الأرض بالصالحين فذلك ان شاء الله تعالى يكون قريباً عند ظهور الامام المبين عجل الله فرجه ألا ترى الزوجين المثريين فد فني عمرهما حتى رزقا ولدا قرة عين ويكون بقاءها منوطاً بحبوته وقلبها معلقاً بعلاقاته فيهب ريح الأجل وينطفي شمع وجود الولد وينقلب اعظم مسرتها باشد الم وكمد افهل تنتج هذه القصة إلا الهم والغصة فلولا أمل الأجور الأخروية والتسلي بالمثوبات الالهية فبماذا تسكن منهما زفرة القلب وتقل عبرة العين وأعظم من ذلك حال عجوز بذلت شبابها في تربية ولد بار لا والى لها غيره ولا بانيها الأخيره فتصبح وترى ولدها يحترق بنار الدق بمص المرض روحه كالبق فيموت الشاب وتبقى العجوز فباي عدل هذا الظلم يجوز وكذا ما بال اطفال صغار لهم اهنأ قرار في حجر اب رؤف بار فيمد الأجل يده العادية وتخطف بحياته الزاهية فيبقى أولئك الأطفال بجر أعظم حسرة ووبال بلا حام ولا وال فلو نظرنا بنور العقل وضياء القلب علمنا ان العالم خلق لأجل الانسان العالم وان جميع هذه التغيرات الحادثة وأوضاع المكترثة لمصالح شؤن ذلك الانسان واعتباره بالمبدء والمعاد

ومنافع الحيوة و المعاش فلو كان العالم خلق كله لأجله فكيف يعقل طرو الفناء و العدم على فرعه واصله فكل فرد فرد من ألانسان العالم الذي هو علة غائية العالم لابد وان يبقى بمقتضى برهان إللم و حيث أنه ليس في هذه النشئة فلا بدمن نشئة اخرى بل هذه ألاخير بالوجود اولى واخرى بمقتضى حكم الحكمة قدسية ألالهية فليس موت الاناسي إلا كنزع اللباس وملاك هذا الاستدلال موت الصالحين يرد ان موت الولد لعله بمعصية الوالدة او ان حيوة العصاة تحتاج الى مؤنة زايدة فلا حاجة ترتب مصلحة في اخرى في اعدامهم و محض فنائهم و يشير الى هذا الوجه قوله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون) و حيث كان عدم المعاد يلزم بالضرورة كون الخلقة عبثا ولغوا لهذا العطف الجملة الثانية على ألاولى من باب عطف الملزوم على لازمه (ألوجه الثاني) انه لولا عالم الجزاء و الدار الاخرى لزم انقطاع الفيض من الفياض المطلق و قطع الفضل من المستحق مع ان العقل و النقل يحكم بقبحه فان كل فرد من أفراد المكلفين كما ان انه ممكن يسئل بذاته حدوثه من الواجب الفياض واجابه بحكمته وافاض عليه برحمته كذلك يمكن بقائه ألأبدي و يستمد من فيضه السرمدي وحاشا ساحة قدس الواهب الفياض الواجب المفضال عن البخل في اجابة هذا السؤال بل لسان الحال يترنم بهذا المقال .

أللہ عودك الجميل   فقس على ماقد مضى

بل افاضة البقاء اوجب من إبتداء العطاء و قطع الفيض عن المحل القابل اقبح من ترك بذ النائل (و لا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة) وقد استدل الحكماء على قدم العالم زمانا والأكتفاء بالحدوث الذاتي ومنع الزماني بهذا المحذور وهو لزوم إنقطاع الفيض عن الواهب المفيض و بالضرورة جريان هذا الدليل والمحذور في العدم بعد الوجود بالأولوية نعم هذا ألدليل في منع الحدوث الزماني عليل فان فيض الواجب على العالم إنما هو ناش عن القدرة والاختيار وليس على سبيل اللأبدية والاضطرار فيكون دائرا مدار المصلحة فلعل المصلحة في الحدوث الزماني دون القدم بل فيه مفسدة واي مفسدة أعظم من عدم الميز بين الخالق والمخلوق فانه مناف لمقام الكبرياء وموجب لتطرق شبهة الملازمة الذاتية و عدم الأختيار ومظنة أخذ الشريك وفوت الخلوص في العبودية وغيرها من المحاذير بخلاف ما اذا كان العالم برمته مسبوقا بالعدم السابق المفارق فيكون اجزائه متساوية الأقدام في الذل و انكسار العبودية فلا يجد شيء منها لنفسه عجباً ولا يوجب لغيره ريباً و يرد هذا المحذور في دوام البقاء لسبق العدم و لفعلية الحاجة و مع ذالك قهر عباده بالموت و الفناء ولعله من احد فوائد الموت و إنه يعافي منه نفس ولا يعفو عن انس والمراد من فنائه انقطاع آثاره وانبائه من هذا العالم الحسى وانعدام

صوره ورسومه الجسمانية دون الفناء المطلق ويشير الى هذا الوجه قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا انا نأتي ألأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب يعني ان حكمة الله مقتضية لنقص الاطراف الارض واخراجها من عالم الخراب الى عالم الحساب « الوجه الثالث » ان عدم دار الجزاء جملة من المصابين من غير إستحقاق بل نرى كثيرا من النفوس الراقية انه كلما ازداد قربه ويشتد شوقه وحبه يزداد بلائه ويشتد مصابه فهذا الطفل الرضيع وهذا الشيخ الوضيع ايكون فيه مجال لا شد الم وجميع سلمنا ان المكلف اصيب بما عصى وأسرف لكن الطفل الصغير لا تقصير له كي يستحق التعزيز سلمنا انه لاجل ذنب الوالدين اولاً عتبار المذنبين لكن الجار لا يؤخذ بجرم الجار والمحروم لا يجعل عبرة للمجرم اما النقص بالحيوانات فنجيب (أولا) بالتزام الحشر والجزأ فيها واذا الوحوش حشرت (وثانياً) قد مر ان جل العالم خلق لاجل بني آدم فقياس الحيوان بالانسان غير صحيح (وثالثا) يكفينا ملاحظة حال ألأولياء والصلحاء وما حل فيهم من اصناف البلاء وأضعاف العناء وعلى عكس احوال الطغاة وألأشقياء وما فازو به من رغد العيش ووفور ألهناء وظلم هؤلاء ألأقوياء على الضعفاء وذلك مضافا إلى ألوجدان والعيان تواترت به كلمة الشرع والبيان (ألدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) نحن

اهل بيت إختار الله لنا ألآخرة على الدنيا البلاء موكل للانبياء
ثم للاولياء ثم للأمثل فالأمثل فكم من عالم وعابد وعارف
وزاهد قد مات بغصة ولم يفز بشيئ من مثوبته وكم من كافر
وظالم وشقي وآثم لم يتصور في الدنيا إلماً ولم يجد في نفسه سقماً
فهذا الوضع ألمحسوس في هذا العالم المنظم اطرافه المعظم
اكنافه موجب لتحير العقول ومدهش للنفوس ولا سبيل
إلى حل الأشكال إلا الألتزام بوجود عالم آخر يكون فيه الثواب
والعقاب وان هذا العالم الفاني مقدمة ومزرعة للعالم الباقي
والتدارك بالرجعة الدنيوية لا ينا في ما نحن بصدده لأنه مؤيد
او دليل آخر على المعاد او أنه بعض مراتبه وعلى أي حال فاذا آمن
وايقن بالرجعة فيؤمن بالمعاد بالأولوية ولهذا يقول بالمعاد من
يستهزء بالرجعة ويشير إلى هذا الوجه قوله تعالى وما خلقنا
السماؤ ألأرض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا إن كنا فاعلين يعني ان عدم المعاد يستلزم العبث
واللعب واللهو في خلق العالم بل هو ظلم على العباد فلو كنا نريد
اللهو لخلقنا الخلق بحيث لا يستلزم ترك المعاد ظلماً على العباد
لكن الحكمة إقتضت خلق العالم بحيث يكون دليلا عقليا على
المعاد واستحقاق العباد للاجر والثواب والزجر والعقاب
انظر الى حال مولى غني له عبيد لا حاجت له بواحد منهم اصلا
ولكن يعطيهم ويداريهم ويقيم بجميع شؤنهم ومع ذلك يبغي

احد مواليه بقوته على بعض آخر بحضرته يرى ويسمع ولا يدافع ولا يمنع بل يزيد الظالم بنعمته ويكثر لديه خطوته افهل يوافق هذا الوضع حكمة المولى المنعم ومعدلته ام يكون حال هذا المنعم أسوء واردء من ذلك العبد الظالم لانه يظلم تبعاً لهواه وتحصيلا لغرضه وشهوته ولكن المولى لا يصل اليه شيء من مظلمته وهذه احدى الحكم الفائقة في مصائب الاولياء والصلحاء وتنعم الأشقياء والسفهاء فانها آية وهداية الى دار الثواب والجزاء والا فلو كانت الدنيا نعمها ونزهتها للصلحاء والأتقياء وآلامها وسقمها للعصاة والأشقياء كانت جارية مجرى الاستحقاق ولم يقم للمعاد برهان على ساق لكن هذه ألوضعية المحسوسة لا بد بالاخرة من تعقبها بدار الاخرة يثاب الصالح باعماله والطالح بافعاله وحيث صار الصلحاً معرضا لكل بلاء لاعتبار الخلق وإمتحان الأنام استحقوا من الحق تعالى اجرين اجر صبرهم على المصائب واجر تسليمهم ورضاهم بقضاء القاهر الغالب «وفي الايات القرآنية» اشارة الى هذا الوجه وبشارة فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار «الوجه الرابع» انه بدون عالم الاخره والأعتقاد بالمعاد لا ير

يرتدع العباد عن القبائح والفساد ولا تنبعث الطبايع إلى المحاسن والمصالح مثلا بماذا ينطفي غضب الفاجر المخزي وحرص السارق المؤذي ويرد ظلم الجائر العنيف عن العاجز الضعيف الا الرهبة والرغبة من القهار اللطيف وحكمه العادل وحسابه الناقد وحيث لا يتحقق في الدنيا بالضرورة فلا بد وان يكون في الاخرة فان هنا عمل بلا حساب وهناك حساب بلا عمل افهل يتمكن لسلطان من السلاطين ان يسلط على كل واحد من رعاياه حرسا مخصوصاً ويلازمه في جميع الاحوال فرضنا ذلك لكن ما يفعل حال النوم ونحوه مع انه لا يؤمن من شر ذلك الحرس ايضاً فيحتاج الى آخر وهلم جرا وبالجملة لاحرس اقوى واحفظ واوثق وامتن من الحرس الباطني وهو الاعتقاد بالمعاد والالتزام بالدين والخوف من عقاب رب العالمين وهذا امر واضح لابد منه ولا يخفى على احد حتى على الجهال العصرية والاحمرة الشيطانية فقالوا ان وضع الشرايع انما هو لحفظ السياسة والتمدن فان ذلك الرجل الحكيم لما رءاي توقف دفع الشرور ومنع الفجور ورسوخ الامنية ومصالح المدنية على جعل هذه القوانين الدينية ونشر هذه العقائد فجعلها وادعى الناس اليها والا فلا اصل لهذه الاصول ولا يتصور لها اثر معقول الا ارتداع النفوس الشريرة عن القبائح وبعث النفوس الطيبة الى المصالح « فانقول في جواب » قد اعترفت بوجوب

تحصيل هذه العقائد وانه السبب المنحصر في دفع المفاسد فاذا كان وجوده الخيالي واجبا فيكون وجودها الواقعي اولى واوجب بل نقول انه لا يعقل تحصيل هذه العقائد واليقين والعلم بها الا بعد ثبوتها في متن الواقع مثلا يجب وجود الواجب والنبي والامام والشرع والمعاد كل في محله حتى يتحقق اليقين والجزم بها فيؤثر في البعث والزجر والا فلو احتمل انها صرف خيال ومحض خبال فلم يورث الا الوبال فابداء هذا الاحتمال في شرع الحكمة محال ومضر بعالم المدنية والمصلحة العمومية بل لا بد من كون هذه الاصول امورا واقعية حتى يعقل العلم بها وتحصيل جازم الاعتقاد فتنقطع مادة الفساد فاذا هذه المفاسد المحسوسة كلها مستندة الى تقصير العباد وعدم تحصيل الاعتقاد بالمعاد والا لكانت مستندة الى الخالق تعالى وبديهي ترك هذا الخلق وإبقاء صرف العدم اولى وارجح من ايجاده فان الخير القليل لا يندارك به الشر الكثير إلم تسمع وقليل من عبادي الشكور «الوجه الخامس» عدة امكان الأشرف التي استدل بها الحكماء وهذا الدليل وإن صح انه عليل في اثبات العقول لكنه في إثبات عالم الاخرة معقول فان مجرد الامكان لا يكفي في حدوث الشيء حتى في فاعل الموجب والا لأثر كل شئ في كل شئ فكيف في القادر المختار بل يتوقف على وجود المصلحة وعدم مزاحمتها بالمفسدة وبديهي احراز ذلك بالنسبة الى

الى المتماثلين أقرب واوضح من احرازه بالنسبة الى المتباينين وضروري ان عوالم العقول على ما قرره الحكماء متباثنة بالنسبة الى عوالم النفوس والأجسام فكيف يستدل من هذه على تلك ولهذا قال سلطان الحكماء والعقل لم يقم دليل على إمتناعه وادلة وجوده مدخوله واما عالم الآخرة فحيث انه من جنس عالم الدنيا بل نوعه والأختلاف بينهما كاختلاف الفردين المتماثلين فيصح إحراز شرائط الوجود في احدهما باحرازه في الآخر وباولية وجود الأشرف والحدس الصائب يحكم بان الحكم لايترك الاولى ولايشغل ولا يغفل عن الاخرة بالاولى نعم سمعت من بعض المتعقلين في الظاهر المتغفلين عن الدين الفرق بين الثواب والعقاب وان كرم الرؤف الوهاب اجل واقدس من ان يرضى للانسان الضعيف في الآخرة اشد العقاب وامر العذاب وكيف يدخل عبده بمعصية جزئيه في جهنم فكيف بان تكون ابدية بل يكتفي مجرد الوعيد القولي والتهديد النقلي من غير ان ينتهي بامر فعلي والم جزئي اوكلي وذلك نظير الاب الرحيم يوعد ويهدد ويبرق ويرعد وقول ان فعلت لعاقبتك بكذا اوكذا قطعت يدك ضربت عنك لكنه بعد تحقق المعصية وحلول وقت الجزاء يعفو ويصفح بل لم يقصد الا الأرهاب والزجر من أول الأمر ولم يقصد الفعلية قطعا ولئن سئله سائل لقال إنه مجرد قول في الظاهر

كالأوامر الامتحانية وبديهي ان الله تعالى ارحم من كل رحيم وارأف من كل رؤف فلا تكون رأفته اقل من رأفته الوالد وشفقته « فنقول في جوابه » مستعيناً بالله وصوابه ان هذه شبهة شيطانيه ملبسة بكلمة حق عقلانية ولمثل ذلك لا يجوز الركون في الشرعيات الى العقليات فانه كثير إما يكون حكم كلي ضروريا عند العقل لكن يشتبه الأنسان في تطبيقه على المقصود ويختلط في إحراز مصداقه وترتيبه على الصغرى فيستنتج ما يخالف صريح الشرع ومتواترالنقل زاعما بانه من ضروري العقل وهذا بعينه ما في المقام فان سعة رحمة الله وعموم رأفته من الضروري لكنه مع مساعدة الحكمة فان الرحمة على خلاف الحكمة اشد نقمة فكما انه تعالى كريم منان كذلك حكيم ديان عظيم السلطان جليل الكبرياء شديد العقاب سريع الحساب وليس هذا الزعم الفاسد والوهم الكاسد الا تسويل شيطاني وتمويه ظلماني سببه اختلاط هذا القائل بالمتجددين العصرية والأحمرة المصرية وهو السم القاتل للديانة فان هذا الزعم محض الكفر وشرك صرف على خلاف جميع الكتب السماوية والملل الالهية والوعيدات القهارية وإنما سولت به النفوس البهيمية ودلست به الشياطين الغوية لتضعيف الروادع الربانية بالزواجر العقلانية ومنع الخوف من العقاب والتامين من العذاب حتى يتقرب النفس الى

شهواتها و تلتذ بكل قبيح من رغباتها من الظلم و الزنا و السكر و الغنا و القتل والعنا و الأعظم من الكل انه كفر بالله العظيم و آياته وأنبيائه وأبنائه و هوا بطل شيئ بوجوه « الاول » انه مخالف لجميع الملل و النحل حتى الوثنين فكيف بالمسلمين وهل يعقل ان جميع الآيات القرآنية و الزوائر النبوية وهذا الأصرار و التكرار على مجرد التعمته و التموية « الثاني » ان الله تعالى حكيم ينزه ساحت جلاله و قدس كبريائه عن شائبة كذب وشائبة ريب وهكذا انبيائه المعصومون و اوليائه المطهرون و هو تعالى صادق الوعد و منجز العهد فكيف يصر و يبرم يعزم ويجزم على الكذب الصريح والأمر القبيح ان الله لا يخلف الميعاد وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون و نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها و كفى بنا حاسبين افمن حقت عليه كلمة العذاب و ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا و نحوها من آيات الدخول و الخلود في النار من الحكيم القهار فهل يعقل ان تكون صرف خيال بل تطرق الأحتمال فيه من المحال « الثالث » لو تطرق هذا الأحتمال في العقاب جرى و سرى مثله في اصل المعاد بل الشريعة بالكلية وقد مرانه لا قابلية لأحد ان يتجرى في مقابلة مع جميع عقلاء العالم وعلماء بني آدم حيث انهم متفقون

على وجود المبدء والمعاد والكتاب والحساب والثواب والعقاب فهذا التفصيل من قبيل نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل هو ابطل من كفر الطبيعيين « الرابع » ان المؤمنين إعتمدوا على هذا الوعد الوعيد وتحملوا المشاق وصبروا على ظلم الظالمين واحالوا حقوقهم الى المليك المقتدر وتعبدوا الله بكمال الأخلاص والتوجه فلا ريب أنهم إستحقوا بهذه ألامور نعم ألأجرو والثواب من الكريم الوهاب ويعد تخلفه ظلماً الا ترى ان سيد الشهداء ارواحنا له الفداء في تلك المصائب العظام والرزايا كان يقول هون علي ما نزل بي إنه بعين الله فهل يمكن في جنب فضل الرب تعالى ان لا يرى أثراً لهذا التقرب وهل تسكن روح وتطمئن نفس ألاوان ترى الظالمين في أشد العذاب ألأليم يوم ينفع الصادقين صدقهم فاذا خلو دار الكرامة وشاهدوا النعمة والسلامة وراوا ظالميهم على اشد حسرة وندامة هنالك قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن افهل يعقل إجتماع علي ومعوية والحسن ومروان والحسين ويزيد في جنة ألخلد وربوة ألأنس وذروة القدس افهل يكون زياد وإبنه وحجاج قريناً لأولئك ألأبرار والسادة الفائزين بسيوفهم لأعلى مراتب الشهادة والسعادة لا والله الحكيم العادل لا يرضى به عاقل اتل « ام نجعل المتقين كالفجار » اين مواعيده الصادقة

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلو عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالو بلى ولاكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها « الخامس » كيفية سير الأنبياء والأولياء والعباد والزهاد وسلوكهم ووضعية امورهم يوجب العلم الضروري بانهم كانوا اعلى مراتب الجزم واليقين باصول الدين سيما احوال ائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وعباداتهم وعبراتهم في ظلم الليالي والأمكنة الخوالي واصفرار الوانهم وارتعاد فرائصهم عند المناجات واوقات الصلوات ولا يعقل ان تكون هذه الحالات لأجل التمويه وتغرين الخلق فهذا نوح قد عمر الفى سنة ولم يعمر دارا وهذا عيسى ومريم ويحيى عاشوا في البراري والجبال وتركوا الأهل والعيال وأكلوا الحشيش كالوحوش فلولا نظرهم ويقينهم الى عالم الآخرة لم يعقل ذلك منهم مع وفور عقلهم وكمالهم وظهور المعجزات منهم وبالجملة كيف خفى هذا الأمر على جميع العقلاء والانبياء والأولياء والعلماء ولم يروا العقوبات الأخروية منافية للرافة الالهية ولكن تفطن بها الاحمرة للمصرية والشبيبة الجديدة مع انه لاجد لهم الا في الهزل ولاجد لهم في بعض العلم والفضل بل نعلم ان

هؤلاء الجهال جعلوا هذه الدسيسة وسيلة لنيل الامال حتى لا يمتنع احد عن اجابة دعوتهم الى المنكرات ولا يتشوش افكارهم عند ارتكاب المشتهيات ويستريحوا عن تخويف الواعظين ويغتروا بكرم رب العالمين « وهذه معجزة قرآنية » لم تظهر الا في هذا الزمان اتل قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال تعالى ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوات الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فالجملة الثانية اشارة الى هذه الدسيسة الشيطانية كهذه الآية وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم « فانصف » ايها العاقل هل يجوز لك ان تغفل عن جميع الايات والبينات والسنن والمنذرات بمجرد هذا الاحتمال الواهي وخيال ساهي من غير بيان الهي وعلى خلافه ما لا يتناهى من العقل والنقل فهل لك عذر في المحكمة العدلية الربانية « لا والعظيم الأعلى » سبحانه وبحمده « السادس » ان صحة هذا الاحتمال ملازم للمحال حيث اعترف هذا القائل بوجوب تحصيل الاعتقاد بهذه المقررات الشرعية والعقوبات الاخروية حتى يرتدع الخلق من القبايح و تمتنع من المظالم وبديهي انحصار الرادع والزاجر باليقين الجازم وضروري

انه مع قيام هذا الاحتمال لا مجال للقطع واليقين فكيف مع الحكم بالعدم فتكون الروادع والتخويفات الالهية لا تؤثر شيئاً غير العبث واللغو القبيح والكذب الصريح فنقول لهذا القائل انت باعترافك ليس لك خوف ورادع عن اي قبيح وظلم فلم لا تصير كافرا من راس حتى تستريح عن اي كلفة فحيث تخاف عن الكفر والعياذ بالله منه إنكشف عن انك جازم بكذب هذا الاحتمال ولا اقل من الترديد وحينئذ هل يعقل الاتكال على صرف الخيال ومجرد الاحتمال في قبال ضروريات جميع الملل والنحل المعتقدين لأعظم نكال واخطر وبال

« السابع » انك تعترف بان دستور الشريعة وناموس الديانة حاكم على بطلان هذا الزعم ويمنع عن بيانه واظهاره فيكون ابدائه منك من اعظم المأثم واكبر المظالم لانه تضييع لجميع الشرائع وابطال لزحمات الانبياء والرسل وتكذيب للكتب النازلة وهذه الهفوات متداولة في السنة غالب المبطلين نظير ما صرح به الشيخ الأحسائي رئيس الشيخية بالنسبة الى جملة من غلطاته وسقطاته يقول ان الأئمة عليهم السلام قد منعوا عن إظهارها وابرازها لكني استنبطتها من بطون كلماتهم وان كانت منافية لظهوراهر بياناتهم وانت خبير بان اعترافه بذلك كاف في رده وابطاله « الثامن » انا نرى بضرورة الشرع عقوبات وحدودا مقررات

في الدنيا لجزئيات المعاصي المنهية كقطع يد السارق لربع دينار ورجم الزاني المحصن بنصف دقيقة وجلد شارب الخمر ولو بجرعة فهذه العقوبات العظيمة واعظم منها هتك ناموس فاعلها وهو مسلم ولعله كان من الاعيان والأعاظم وكذلك قتل المرتد الفطري بمجرد كلمة ولو بعد التوبة وان كان من اكبر انسان ونافع للعموم فاذا كان الشارع المقدس يحكم بهذه العقوبات في الدنيا ويقول « لا تاخذكم بهما رافة » فكيف يستبعد وقوع ما اخبر به من العقوبات الأخروية بل نقول انه من جملة مصالح هذه الحدود والتعزيرات الدنيوية التذكر والتدين بالعقوبات الاخروية ورد هذه الدسيسة الشيطانية « التاسع » ان هذا الأستبعاد ناش عن الجهل بجلالة ساحة القدس والكبرياء الالهية وعدم العلم بسمو ناموس الاحكام الشرعية والا فمن تامل واذعن بعظمة جلال جبروت الله وعدم تناهي علاء كلمته عرف انه يستحق باول ما يستقبحه العقل او ينهي عنه النقل كلما اخبر به الله تعالى من الوعيد بل اخطر ما يتصور من العذاب الشديد فان من اقتصر نظره في الجهات الحيوانية عن التفكر في المعالى العقلانية لا يبالي بعظم المعاصي ومفاسد القبايح فلعله كلمة كذب يتاذى بها آلاف من الملئكة والجن بل الانس ويدانغ نتنسه الى السموات ونظرة عبوس لليتيم تزلزل العرش الكريم تحسبونه هينا وهو

عند الله عظيم عظو بالجملة فتاثير المعاصي في الموجودات الكونية مشاهد محسوس ومتواتر في الأخبار « العاشر » العقل قاصر عن درك حقائق الأمور الحسية فكيف بالامور النظرية والجهات العقلانيه سيما اوهام هؤلاء الجهال العصرية اليس الأنسان لا يعلم بحقيقة روحه بل ولا بخصوصيات بدنه فكيف يفهم بخصوصيات الجهات الالهية من الحشر والنشر والمبدء والمعاد بل الأنسان متعبد بالشرع ولا سبيل للعقل في ملاكات الشرعيات ومناطات الأحكام وما يترتب عليها فلا شيء ابعد في دين الله من عقول الرجال ومن اشد المحرمات اعمال الراي والظن في الفروع فكيف بالاصول لأنه ينجر الى انكار الضروريات الموجب للكفر كما هو شايع في ابناء هذا الزمان المتعوس نعم حكم العقل الضروري الذي لا يختلف فيه العقلا حجة ولا يخالفه حكم شرعي اصلا وان وجد نقل يخالف العقل الفطري فيؤول ظاهره ويطرح نصه وذلك في النقلي القطعي غير موجود بحمد الله تعالى

« خاتمة » اعلم ان ضرورة الشرع قائمة على المعاد الجسماني العنصري في كل مكلف بمادته الشخصية وان كانت بغير صورها الدنيوية والاعتقاد به واجب ومنكره كافر ولا امتناع عقلا في ذلك اصلا لما عرفت من امكان بقائه في الدنيا ولو بالاسباب بقدرة الملك الوهاب فكيف بعالم

الآخرة الخالصة عن الموانع والأضداد الكاسرة الا يقول الحكماء
كل فلك متحرك دائماً ويعنون فيه العدم المفارق السابق وكذلك
موادالعناصر الأصلية وهي الهيولى الأولى نعم الحدوث الذاتي
يستلزم الممكن ولا يفارقه ابداو لكن كلمة المليين على حدوث العالم
زماناوان كان وهمياً بمعنى انه لو كان هناك زمان لكان غير محدود
كمابين الواجب الممكن او محدودا كما في ما بين الممكنات بعضها مع
بعض كما نطق به السنن والآيات وبذلك تعرف وتؤمن بماورد من
سبق انوار محمد وعترته الطاهرين عليهم السلام قبل خلق السماوات
والأرض بكذا وكذا عام وما لفقته الحكماء من البرهان
على قدم العالم فاجاب عنها شيخنا الأعظم الانصاري «قده»
بانها شبهة في مقابلة البديهة يعني ان ضرورة الشرع توجب
اليقين ببطلان هذا القياس الصوري اجمالا وان لم يتبين لنا
بطلانه تفصيلا «لكنا بحمد الله» اقمنا البرهان على البطلان
والله المستعان على ما تصفون «واما شبهة الاكل والماكول»
فهي سخيفة لدى ارباب العقول فانه صرف خيال ومجرد احتمال
وقد قامت البراهين العقلية والنقلية على خلافه ولا يتعلق
روحا ببدن واحد سواء اتحدا في السعادة والشقاوة او اختلفا
فانه لو اغمضنا النظر عن امتناعه العقلي لا دليل على وقوعه
مع ان مقتضى عموم قدرة الله وشمول لطفه وقدس جنابه
عن شائبة البخل ان يعطي كل نفس ما تقتضيه من الفضل فاي

حاجة الى الاتحاد الموجب للاشكال والايراد مع ان المحسوس خلافه كما شوهد في افلاذ كبد حمزة الطاهره لم تؤثر فيها اسنان هنده ٠ ٠ ٠ ولو اثرت لم تكن تصير جزء بدنها ولو صارت لم تكن من اجزائها الاصلية ولو كانت لم تكن جزءا اصليا من بدن حمزة سلام الله عليه وقد ورد في الاخبار وشوهد متواترا في ابدان الاخيار انها تبقى طرية لا تؤثر فيها الحر والبرد ولا تبليها الارضة والارض « وهذه من اعاظم معاجز الاسلام » الا هلموا واستمعوا يا ابناء العصر انظروا الى هذا العصر اللطيف لو كان حيا لتغير ببقاء ساعة تحت التراب فكيف يبقا طريا غضاً مدة الف سنة بامر الملك الوهاب وقد شاهد جسد ابن بابويه القمي قدس سره بين طهران وبلدة السيد عبد العظيم فئام من الانام من العلماء والحكماء والمسلم والذمي وهذا من ضروريات هذا العصر قال لحكيم الالهي اقا على المحشي على الشوارق في رسالة له في المعاد لقد شاهدنا جسد ابن بابويه وهو جسد انسان تام عليه اثر الخضاب لم يتغير منه شيء وقد شاهد جماعة من الفريقين جثة احمد خان الدنبلي المدفون في رواق العسكريين عليهما السلام بعد مائة سنة ولحيته مخضوبة بالحناء لم يتغير منه شيء وقد تواتر عندي امثال ذلك مما لا يحصى ذكرت جملة وافرة في كتبي سيما دعوة الاسلام اتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل

الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون « وبالجملة »
فالاشكال وارد لو صار الجزء الأصلي من بدن المؤمن جزءاً
اصليا للكافر فتعلق الروح في الآخرة من احدهما دون
الاخر ترجيح بلا مرجح وموجب لخلو الاخر عن البدن او
نقول يجب ان يكون الثواب والعقاب بجميع الاجزاء الموجودة
حال الطاعة والعصيان وليس شيء من الأمرين بثابت عقلا
ولا نقلا اما العقل فلا يستقل الا باصل المعاد واما النقل فلا
يدل الا على انه بذلك البدن العنصري الشخصي في الجملة
« فنقول » كل مكلف بدنه مركب من الجزء الأصلي
والعرضي اما الاصلي فيختص لكل شخص روحه ولا يتعلق
به روح آخر ولا يصير اصليا له ولعل اخبار الذرية وآية الذرية
إشارة الى ذلك وهذا الجزء الاصلي من المادة الشخصية الخالصة
بكل فرد قابل لاي صورة صغيرة وكبيرة عريضة طويلة
« في اي صورة ما شاء ركبك » وهذا الجزء هو النقطة
التي يتعلق بها الروح سيما بناء على كون النفس جسما في الحدوث
وهو باق لا يزول الى ان يموت ويصير في القبر رميا فلو
فلو صار جزء بدن آخر فلا يكون الا عرضيا اي ملحقا
بالجزء الاصلي ولو بالخلط والتركيب ولكن في الاخرة ترجع
الأرواح الى الأجزاء الاصلية واما العرضية فهي كالصور
والاشكال لا عبرة بها ولا يجب بل لا يعقل في وجه اعادتها

« وأما شبهة إعادة المعدوم » فهي قد انحلت لدي في حرم سيدنا أبي الفضل والصفا عليه السلام بامداد منه منذ قرن وزيادة أما بيان أصل الشبهة فهو ان الحكماء أوردوا على المتشرعة في قولهم بفناء المكلف وعوده في الآخرة بأن المعاد لو كان عين المبتدا لزم المحال ولو كان غيره لم يجز عقابه [وأما الحل] فبأن الممكن كما انه محتاج في الحدوث إلى المؤثر كذلك في البقاء محتاج اليه وكما أن آن البقاء غير آن الحدوث كذلك كل آن من آنات البقاء كل آن لاحق غير الآن السابق (كل يوم هو في شأن) فلو كان يشترط في المعاد إتحاد آن المعصية والجزاء ورد عليه إشكالات الحكماء ولكنه بديهي البطلان ولم يتفوه به إنسان ألا ترى ان العاصي في شبابه لامانع بعد مضي سنين من عقابه وقد علمت ان هذا الوجود المتأخر فيض جديد من الواجب القادر غير فيض حال العصيان غاية الأمر وجود بعد الوجود ويسمى باسم البقاء لا بعد العدم كي يسمى بالحدوث فهذا العاصي في بدو عمره إذا صح عقابه بعد سبعين سنة مع ان وجوده في كل آن أثر جديد من الحميد المجيد فأي ربط في الوجودات المتوسطة بين آني المعصية والجزاء فلو أبدلت هذه المتوسطات بالعدم لكان العقاب على ذلك العاصي سابقاً لا على غيره فقول الحكماء انه لو انعدم العاصي رأساً ثم وجد وأحدث كان العقاب على غير العاصي باطل بان هذا الحادث هو الذي لو كان باقياً ولم يقع عدم فيما بين لكان عين هذا فهذا هو المراد من إعادة المعدوم ولا يرد شيء من المحاذير فان قالوا بخلاف ما حققناه كان مبتنياً على أحد أمرين اما إستغناء الباقي عن

المؤثر واما كون البقاء عين الحدوث فيرد عليهم ما أوردوه على المتشرعة
والحاصل ان ملاك الاتحاد تشخص المهية مثلا زيد فرد من أفراد
الانسان بمهية الجزئية كان معدوماً معلوماً لله عز وجل أزلا فألبسه
الله تعالى خلعة الوجود ولباس الحصول فأطاع أو عصى في أوائل
عمره ثم نزع الله تعالى عنه هذا اللباس بعد سبعين سنة ثم ألبسه الله
تعالى ثانياً لباس الوجود فكان الدنيا بمنزلة دار فأخرجه منها وأدخله
ثانياً في تلك الدار أو دار أخرى فهذا هو ذلك العاصي المسمى بزيد
المعلوم أزلا وأبداً حال عدمه فوجد ثم عدم ثم وجد فكما انه كان
يجوز عقابه قبل أن يموت ويفنى وقد مضى عليه سبعون سنة وهو
في كل آن متلبس بلباس جديد وفي كل آن خلع ولبس كحركة الجسم
في المكان والزمان كذلك يصح عقابه بعد وجوده المنفصل بالعدم
المتوسط فزيد عصى ففنى ثم أعيد وعوقب نعم لو أعطى الوجود بمهية
شخصية أخرى لم يجز ان يعاقبه بمعصية زيد سواء عدم زيد وبقي
عدمه أو لم يعدم أصلا (ولا تزر وازرة وزر أخرى)

(تذييل) في بعض مسائل مهمة مرتبطة بالمقام لعدم تنقيحها في
رسائل الأجلة والأعلام كمسئلة الجبر والتفويض وان الشيء مالم يجب
لم يوجد وكيفية فعل القادر المختار وان الشر موجود أو عدم محض
وان الوجود أصيل أو المهية وغيرها مع رعاية الاختصار فانا فصلناها
في كتبنا الكلامية بما لا مزيد عليه وحققناها باقامة البراهين الجلية
والحمد لله رب العالمين « المسئلة الأولى » المختار عندنا اصالة المهية
في الممكن واختصار اصالة الوجود بذات الواجب تعالى فانه عين

الوجود ولهذا يمتنع عدمه ذاتاً ولقد سبقنا في ذلك آية الله العلامة الحلي وقطب الدين الشيرازي وجميع الأدلة القائمة على اصالة الوجود مختصة به تعالى ولايعقل في الممكن تأصل الوجود سيما مع كونه حقيقة واحدة وإلا لزم اما وجوب الممكن أو امكان الواجب أو اتصاف شيء واحد بالمتنافيين أو ارتفاع النقيضين فان الجهة المشتركة بين الواجب والممكن اما متصفة بالوجوب فيلزم وجوب الممكن أو متصف بالامكان فيلزم إمكان الواجب أو لايتصف بشيء منهما فلزم اتصافه بالامتناع وإلا لزم ارتفاع النقيضين وخلو القضية عن الجهات الثلاث ويشير إلى هذا الدليل قوله تعالى ليس كمثله شيء لأن كلما هو غيره اما عدم أو مهية وليس شيء منهما مثلا للوجود وبهذا يثبت التوحيد لأن حقيقة الوجود لايعقل فيها التعدد لأنه صرف الوجود وصرف الشيء لا يتكرر بالضرورة وبهذا تنحل شبهة ابن كمونة من فرض مهيتين متباينتين بسيطتين ينتزع من كل منهما وجوب الوجود إذ المهية ملازمة للامكان أو الامتناع بالضرورة « المسئلة الثانية » الجبر بجميع معانيه خلاف الحس والوجدان وبرهان العقل وضرورة النقل فانا نرى أنفسنا في أفعالنا المقدورة غير ملزمين ولا مجبورين كغيرها مما يصدر منا بلا قدرة واختيار بل بلابدية واضطرار كحركة يد المرتعش والمختار ولكن مع ان ذلك الفعل صادر منا كذلك لا تفويض بمعنى انقطاع فعلنا عن الله تعالى وحبطة تصرفه ونفوذ قدرته كيف ودائرة الممكنات نقطة محاطة بكلمة أمره الاقدم لايشذ عنها شيء وإلا لبقي على كتم العدم ففرية اليهود يد الله مغلولة غلت

أيديهم مدخولة معلولة لأن الممكن لايعقل استغنائه من الواجب حدوثاً وبقاءً أو قياسه بأفعالنا من الخلط بين المعد والمؤثر وبذلك تعرف حقيقة (لاجبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين) أي مستند إلى العبد بالمباشرة وعدم اللابدية والى الله تعالى ولو بالواسطة فان جميع مقدمات الفعل منه تعالى وبأمره وتأثيره الفعلي المقارن للفعل بحيث إذا لم يؤثر فيه لم يحصل من العبد شيء ولو بنحو سالبة منتفية الموضوع وهذا ظاهر لكن الاشكال في ان هذين التأثيرين في عرض واحد حتى يكون كل جزء العلة لامتناع اجتماع علتين على معلول واحد أو انهما مختلفان فيؤثر الايجاد الالهي ويلغو ايجاد العبد وان كان تاماً قابلا في التأثير لولا مقارنته بالأقوى وهذا هو كسب الأشعري وان لم يتعقله جمهور المعتزلة وقالوا ثلاثة لايتعقل كسب الأشعري وطفرة النظام والجزء الذي لايتجزى أو يؤثر ايجاد العبد ويلغو ايجاد الرب لأنه أقرب تعالى الله علواً كبيراً وهذا من مراتب التفويض الباطل لامتناع مزاحمة الممكن للواجب في أي مرتبة « والتحقيق » خلاف ذلك كله وان العبد مستقل في التأثير نعم الله قدرة على ايجاده بالغاء ايجاد العبد وتأثيره بلا واسطة أو بواسطة بأن يكون العبد صرف آلة وهذا كشهادة أعضاء الانسان في الآخرة مع إرادة العبد سكونها وسكوتها ولولم يسلم ذلك أو أغمضنا عنه فلايقتضي إستقلال العبد في فعله إنقطاع سلسلة الممكنات عن الواجب تعالى أو نقصاً في كبريائه لأن جميع مقدمات الفعل وممداته بقدرته وأمره :

أزمة الأمور طراً بيده والكل مستمدة من مدده

وأظهرها نفس وجود الفاعل فعلا فلو أعدمه انعدم الفعل رأساً ولا يقضي برهان إثبات الواجب بأزيد من ذلك وهل يكون فعل مثل هذا العبد الأشياء من مملكة المولى وهو في الحكم فيه أولى « المسئلة الثالثة » لو أريد من الوجوب المتوقف عليه وجود المعلول ما يحصل من الفاعل الموجب فهو صحيح لا غبار عليه فان الفاعل يسد جميع أبواب العدم ويجعل الشيء في لابدية الوجود وهو الايجاب والايجاد فيوجد ولو أريد أن يكون ايجابه وايجاده بالوجوب فمع انه باطل خلاف الوجدان والبرهان كما مر مما لا يساعده التعبير والبيان فالتحقيق ان البراهين الحكمية والأقيسة الفلسفية لا تقضي بأزيد من حاجة الممكن إلى الفاعل الموجب بالكسر مطلقا فيوجد واما توقفه على العلة والفاعل الموجب بالفتح فلا برهان عليه بل البراهين العقلية والنقلية على خلافه ودعويهم بلزوم ارتباط ذاتي بين العلة والمعلول واقتضائها له ذاتاً وتأثيرها بذاتها فيه وإلا لأثر كل شيء في كل شيء ضعيف في الغاية وسخيف بلا نهاية فانه لو تم فهو في الفاعل بالطبع لا الفاعل بالقدرة فانه بذاته له السلطة التامة والقوة والقدرة له ان يفعل وله ان لا يفعل وهذا هو معنى القدرة دون ما فسروها به ان شاء فعل وان شاء لم يفعل حتى لا تنافي القضية الشرطية وجوب المقدم أو إمتناعه فيكون الفعل ملازماً للارادة والعبد مجبوراً فيها فيرد عليه إشكالات عظيمة (أ) لزوم كون الواجب فاعلا موجباً بالفتح كما صرح به في الشوارق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (ب) توجه نقص الجبرية إذ لا فرق مع الايجاب واللابدية بين وساطة الارادة وعدمها وهل

فرق في قبح ايلام الأيتام بين الضرب باليد والضرب بالعصاء وفي القتل بين الخنق باليد أو بالحبل (ج) عدم صحة عقاب العصاة فان ترك خلق من هو مضطر بالآخرة إلى مفاسد الدنيا وعذاب الآخرة أولى بل المفسدة تنسب إلى المبدء لقدرته على الترك دون المنتهى لمجبوريته الا ان يلتزم فيه بالجبر أيضاً والعياذ بالله والنقض بهما بناءً على المختار من معنى القدرة والاختيار فسيجيء تحقيقه ان شاء الله تعالى والعجب من بعض من لا اطلاع له في العقليات بل ولا اضطلاع في السمعيات حيثما وصل إلى مقام أستاذنا العلامة في الكفاية بحث الطلب والارادة قال لقد بلغ كلام المصنف هنا إلى ما لم يوافقه عليه أحد مع انه مسرى جل حكمائنا الالهيين لو لا كلهم وعليه جملة أجلة الأصوليين لولا جلهم وان كنا لم نوافقهم على هذا المفاد ولا نستوحش من الانفراد مع انه سبقنا أستاذ الكل في الكل في ورقة له مطبوعة وان كانت مندمجة غير مطبوعة فكم ترك الأوائل للأواخر وخالف البواطن للظواهر والله العالم بالسرائر والضمائر «المسئلة الرابعة» فعل القادر يصدر عنه بلا وجوب له في الايجاب والايجاد ولا لابدية له في فعل الارادة والمراد وان سلمنا الملازمة بين المراد والارادة لكن له حال ان يفعل ان لا يفعل ولو بايجاد الصارف في نفسه وتوهين ارادته لكنه لا يوجد الصارف ولا يضعف الارادة فتؤثر في تحريك العضلات ويبلغ الفعل إلى حد الوجوب فيوجد وهذا مما لا محيص عنه بضرورة من العقل والنقل وفي مثله لو أقيم برهان على خلافه ولم نقدر على حله قلنا انه شبهة في مقابلة البديهية

ولكننا بحمد الله تعالى مضافاً إلى ماحققناه في كتبنا وقررناه في مباحثنا أفردنا فيه رسالة مستقلة تعريباً لرسالة سلطان الحكماء قدس سره وتعريضاً لما فيه من مخاويه وخوافيه كقولهم ان الترجيح بلا مرجح فصلا عن المرجوح محال وان الأولوية لا توجب الفعلية وان الفاعل إذا لم يصل إلى اللابدية وكان نسبته إلىالفعل والترك بعد وجود المرجح على السواء كما قبل المرجح فما الفارق بين الحالين (والجواب) بعد تسليم لزوم المرجح الشخصي وعدم كفايةالنوعي خلافاً لمن أنكر أصل المرجح مستدلا باختيار الجايع أحد الرغيفين المتماثلين والظمآن أحد المائين والهارب أحدالطريقين من غير ترجيح في البين وخلافاً لبعض أفاضل المعاصرين من الاكتفاء بالترجيح في النوعي أكل الرغيف وشرب الماء ومشي الهارب فيجوز في الترجيح بين المثلين عدم المرجح وبمثله يجاب عما تفكرفيه أمام المشككين الفخر الرازي في حركة الفلك الأفلاك من المشرق إلى المغرب فقد رجح على عكسه من غير مرجح « وأنت خبير » بأن الدليل العقلي غيرقابل للتخصيص وان الفرق بين النوع والشخص لا يصغى اليه وحل الكل بما حققناه في الأصول والحكمة من ان الترك والعدم لا يحتاج إلى شيء لأنه ليس بفعل حتى يسأل عن فاعله ومرجحه بل هو عدم الفعل وهو أزلي لامرجح له ولا ترجيح فيه ولايعقل عليه موجود لعدم والا فمع عدم علته ان بقي العدم بقي بلا علة وان انقلب إلى إلى الوجود وجد بلا علة نعم وجود الممكن يحتاج إلى علة تقتضيه ذاتاً أو فاعل نسبته اليه وإلى نقيضه على السواء فان كان قادراً عليه

فلا يفعله إلا لداع وغاية يدعوه اليه فيجيبه الفاعل وله ان لا يجيبه لأن الداعي والغاية خارجان عن ذاته وغير ملازمين له والا لم يكن قادراً بل كان علة غير قابل للتكليف الا ترى ان الفعل الاختياري مسبوق خارجا بتصوره والتصديق بملائمته لذات الفاعل حتى يميل إلى فعله وهذا هو الحب ثم يشتد هذا الحب شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى مرتبة الارادة المحركة للعضلات وفي جميع هذه الأحوال للمكلف دواع آخر مقابلة لتلك الدواعي له ان يصغي اليها ويجيبها ويسمى بالصارف فهذان الداعيان عينا نظير الرغيفين والمائين والطريقين فان النفس كما بين في الحكمة وشوهد بالحس والعيان ميالة إلى الجديد وفعالة لما فيها من القوة والاستعداد لكن مع حفظ القدرة والسلطة الكاملة على أفعاله وخصاله ولها دواع شهوانية حيوانية ودواع عقلانية روحانية وكلها ذاتية ولها دواع خارجة عن ذاته رحمانية وشيطانية ولم يكتف الشارع الأقدس لكمال رأفته وعظيم رحمته بالدواعي الداخلية في الثواب والعقاب حتى أكد الحجة واستوسم المحجة بنصب الدواعي الخارجية الرحمانية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " فالعاصي من أول ما يتصور القبيح إلى أن يحصل له الارادة له ان يتوجه إلى الروادع والزواجر الالهية حتى يكون له صارف عن تلك الدواعي الداخلية والخارجية ولكن لا يتوجه ولا يصغي ولا يجيب وقد عرفت ان العدم أزلي غير معلول ولا مفعول فهو وان كان مرجوحا في نظر العقل لكن ليس فيه ترجيح للنفس حتى يورد عليه انه ترجيح المرجوح أو يسأل عن علته فيجيب الأستاذ [قده] بأنه ذاتي لا يعلل ، قلم اينجا

رسيد وسر بشكست ، فيورد عليه الموردون كما في المتماثلين حيث انه ليس من ترجيح أحد المتساويين على الآخر فتــدبر ، ويشير إلى ذلك الآية الشريفة وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فـلو كان كما يقوله الحكماء من لابدية الفاعل في إرادة الشر فأي سلطان أعظم منه وكأنه تصور بعض ماحققناه من ذهب إلى نفي المباح وان النفس لايخلو عن الأكوان وانه يتوقف ترك الحرام على فعل المباح ولكنه لم يصل إلى الكنه وان ترك الحرام لا يحتاج إلى علة ولا هو مطلوب وإلا لتداخلت الأحكام الخمسة بل كلها متعلقة بالوجود فالوجود مطلوب ومبغوض ومأذون ولا غرو ان يثاب في المبغوض على أفعال النفس كما في نية المحبوب (ان قلت) لولا الوجوب واللابدية فلماذا يفعل القادر مع عدم الصارف البتة ولا يفعله معه كذلك (قلت) هذا البت الأصلي وعلمنا القطعي التابع له كما في الأمرين المتماثلين يفعل أحدهما ويترك الآخر قطعاً وإلا لزم ان لا يأكل الجايع ولا يشرب الظامي ولا يهرب السارق حتى يموت أو يؤخذ وهو خلاف الحس والوجدان (والحل) ان علمنا بأفعالنا كعلمنا بأفعال الغير تابع للمعلوم غير مؤثر فيه إذ ليس إلا انكشاف الواقع لدى العالم مطلقا واما هذه الكلية الواقعية واللابدية المدعاة فهي ثانوية متأخرة عن الواقع الأولى فهي أشبه بالوجوب والضرورة بشرط المحمول وإلا فالقادر وان كان من العليين قد يجيب الدواعي الشيطانية كما ان السجيني قد يؤمن ويطيع وان لم يصل إلى مراتب العليين ولعله من

ذلك أولاد الكفار والمنافقين إذ صاروا مؤمنين (وبما حققنا) يجاب عن شبهة الجبرية وأشار بها الخيام في الرباعية الخمرية وما صرح بالحكماء من كون علمه تعالى فعلياً مؤثراً في المعلومات في مواطنها وأجاب المحقق الطوسي بأن العلم تابع (أقول) كيف إذا علم الله تعالى بأن العبد يفعل بقدرة وسلطة تامة من غير جبر ولابدية فلو كان مؤثراً وموجباً له لزم إنقلاب العلم بالجهل واما مع تحفظ قدرة وعدم الايجاب فالانقلاب على فرض محال وفرض المحال ليس بمحال لأن الخارج اما فعل فيعلم الله الفعل أو ترك فيعلم الترك وفرض خلافه خلف الفرض وهو محال «المسئلة الخامسة» الحس والوجدان أعظم برهان على ان الشر موجود في الأعيان وانه قسم مهم من الأكوان واني أتعجب من هؤلاء المدلدة كيف لهم وهس في تقليد من لا يعرف حاله وماله وان كان مخالفاً لصريح الوجدان وصادق البرهان اما إذا ألقي اليهم ظواهر السمعيات فكان في آذانهم وقراً وعلى عقولهم عقر تفرقوا أيادي سبا وجالوا جولان الصبا فنقول في قبال قائلهم:

نقول باليزدان ثم الأهرمن والشر موجود ولا يلزم ان

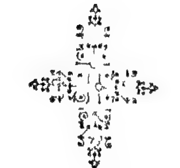
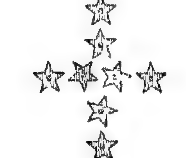
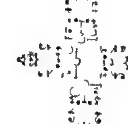
اما ماكان من الله تعالى لوسلمنا ذلك سيما في العقوبات الأخروية فانما هو جزاء للأعمال السيئة وعلى وفق الحكمة الصالحة واما ما كان من الخلق فهي متداركة بالخير الكثير المتوقف على ذلك الشر الطفيف وحيث كان الامر دائراً بين ترك الخير الكثير والشر القليل فالحكمة القدسية اقتضت إيجادها ولا برهان على نفي الملازمة الكلية مع انا

نرى وجداناً في كثير من الكائنات وأشار به لسان الوحي توقف الخير الكثير على بعض الشرور كما إذا ضرب اليتيم ظلماً وبكى اهتز عرش الرحمان وترحم عليه الانس والجان وترتب عليه آثار حسنة أعظم بمراتب مما نال من الألم والغم أليس يتوقف ظهور جلالة إبراهيم في العالم ووصوله إلى فضيلة الخلة وعلاء ذكره من آدم إلى خاتم[ص] إلا بامتحانه بذبح ولده الحليم وابتلائه بذلك البلاء العظيم والفوز بقرب الرضا والتسليم (وأظهر من الكل وأفضل وأكمل) ما روينا ورأينا في الحسين (ع) أخرج الى العراق فان الله شاء ان يراك قتيلا وان لك درجة لا تنالها الا بالشهادة فلولا ظلم بني أمية ومباديهم العمومية لم يتحقق من الحسين (ع) ذلك الصبر المعجب لملائكة السموات والمدهش لعقول البشر المؤثر في الأكوان المذيب لقلوب الانس والجان وهل كان يحصل ذلك المقام الأعظم من القرب والفناء في الله الأجل الأكرم بتفدية جميع ماله من النفس والنفيس حتى ولده وعياله فيستحق من الملك العزيز الوهاب ان يعطيه كل ما عنده مما لا نفاد له ولا حساب وان شئت قلت ان فيه التساوي لا الزيادة ثم ما ترتب للأنبياء والسلف والأولياء والخلف من التأسي به في التسليم والتسلي من كل كرب عظيم والاستشفاع والتوسل به الى الله الكريم وغير ذلك مما نرى من ترويج الدين وتقوية الايمان في كل آن وحين والبركات والخيرات الجارية من جهته بين المسلمين بل الكفار والمشركين وهداية الخلق في مجالس عزائه الى يوم الدين (وهنا نكتة) لا يتوهم في هذا التدارك الذي

حققناه بالنسبة الى عالم الكون وان الشر المحض ولو بقدر ذرة لايمكن وجوده من غير تدارك على حسبما تقتضيه الحكمة فان العالم بشراشره في حيطة نواهي الله وأوامره فكل شيء حسن جميل ولو بماله ولازمه ويجب فيه شكر مقدرته وناظمه (فلايتوهم) مثل ذلك بالنسبة الى العصاة والظلام فلايستحق الذم والعقاب بل يكون لهم المدح والثواب فان الخير المترتب لايستند الى الظالم والعاصي والا لزم من وجوده عدمه لتوقفه على عنوان الظلم والمعصية مثلا ظهور فضل الله تعالى وجلالة نبينا بقبول شفاعته متوقف على صدق الظلم على النفس والعصيان واستحقاق العقاب المنافي للتدارك وقصد الفاعل والا فلو صح التدارك وقصده من الفاعل خرج من موضوع المعصية والحرمة الشرعية فليس هذا التدارك كما في ضرب اليتيم للتأديب لأنه حسن غير محرم اما اذا لم يقصد الجهة المحسنة فلايتصف مايقتضي القبح الا به وان ترتب عليه الأهم كضرب اليتيم والكذب الحافظ الدم على ماحققناه في الأصول وان تشاجر فيه الفحول وكذا ما اذا قصد ولكن لم يعلم ترتبه عليه فانه لايتزاحم اليقين الا بما يعلم فلايجوز قتل من يحتمل انه يريد قتله ولاوجه لرفع اليد عن ظاهر العام وأصله بل وكذا لو علم بالترتب لكن كان على وجه الاعداد دون مايوجب الاستناد كما في الجزء الأخير من العلة أو القريب الى المعلول اما تأليم اليتيم بقصد أن يبكي فيترحم عليه ماررحيم فلايجوز الا مع انحصار حفظ نفسه به أو نحوه ولكن كل ذلك أجنبي عن المقام فان الترتيب الكافي لرفع القبح أعم مما هو

بنحو الاعداد سيما مع حفظ موضوع الظلم والعصيان بل أعظم القبائح وأشد ماقصد من الطغيان والكفران كما في أعداء العترة الطاهرة من بني سفيان وزياد ومروان ومن سبق ولحق من قريش وعدنان فان قبائح طلحائهم كمحاسن صلحائهم حرفاً بحرف وشأناً بشأن جعلنا الله واياكم من أهل الصلاح والسعادة ورزقنا الحسنى وزيادة آمين بمحمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم وسلم أجمعين وانما ذيلنا المقام بهذه المهام من المسائل المعضلات لكونها غير منقحة في الرسائل والمجلات ولا منحلة بأنامل الأجلة وأقلام الأعلام

والحمد لله رب العالمين

ومن جملة التقاريض على هـذا الكتاب الكريم ما سمح به فضيلة الشيخ العالم الرباني ملاذ الأنام العلامة الشيخ موسى المر دام افضاله العالي

هادي الأنام ومرجع الأحكام … نصر الهدى في معجز الاسلام

قرم له في العلم أوفر قسمة … والعلم كالأرزاق بالاقسام

علم التقى الهادي يضيء كأنه … صبح تباج من خلال ظلام

فخرت شريعتنا بمفخر سيد … فخر الشرائع فيه والأحكام

الله أكبر أنت أكبر آية … ظهرت بأكبر آية الأعلام

ما أظهر الباري حقيقة فضله … الا ليظهر معجز الاسلام

تقف العقول حواسراً من دونه … ما بين اقدام الى احجام

بمباحث للحق في ميدانها … احجام كل سميدع مقدام

ببلاغة مقرونة بفصاحة … ترمى فصيح القوم بالاعجام

أقلامه افتخرت على سمر القنا … فرأيت كل الفخر للأقلام

لله درك أي در غصت من … بحر العلوم زهى كبدر تمام

وكأنما نظم النجوم قلائداً … في الكتب مشرقة مدى الأيام

سل ماتشاء تنل جواباً شافياً … عن كشف ابهام ونيل مرام

ياحجة الاسلام في تأليفه … أنمت حقاً حجة الاسلام

ونشرت أعلام الهدى وبعثت في … أهل الحجى روحاً ليوم قيام

لك في قلوب المؤمنين محبة … مزجت مع الأرواح في الأجسام

فعليك مني فائقات تحية … وثناء مجد من جميع أنام

جدول الخطأ والصواب

سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣	أدلتها	أدلته	٣٦	٢	والديه	والدبه
١٦	الواقع	الوقائع	٣٦	٧	هذه	هذا
٣	أصول	أصول الاسلام	٣٨	٤	متواتر	متواتراً
٩	الى	الا	٤١	١	كالجديديون	كالجديدين
١٥	فوض	فرض	٤١	٣	بل	بل هم
٤	عدمه	عدمها	٤١	٥	الا	لا
٨	قلبه	قلبه الى	٤١	٩	محتمل	محتملة
٦	جبلية	جبلته	٤١	٢٠	حقيقة	حقية
٧	صانع	صانعاً مدبراً	٤٢	٦	مية ٧	
٧	وجد أن	وجدان	٤٢	٨	الاثنى عشرية ٧	
٣	نظر	نظر الى	٤٣	١٦	هذاك	هذا الشاك
٥	أشجار	أشجاراً	٤٥	١١	حصر	الحصر
١٣	ظلمات	وظلمات	٤٥	١٢	كثير	كثيراً
١٦	يووته	يؤويه	٤٦	٥	المبدد	المبدء
١٥	امئنان	اطمئنان	٤٧	٨	آية	لمن خلفك آية
١٦	صرب	قرب	٤٧	١١	آية	لمن خلفك آية

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٥١	١٩	ترك	تركه	٩٧	١٤	الجهتين	وأماالحسي
٥٦	١٠	لذاتية	الذاتية	٩٧	١٥	الله	لله
٥٨	١٤	بن المطلب	بن عبدالمطلب	٩٧	١٦	وحين	وحير
٥٩	٤	مستندة	مستندان	٩٩	٣	—	وغيره في غيرا
٦٣	١٥	غصب	غصب الخلافة	١٠١	٢	هلاك	هلاك من
٦٤	١	برهان	برهاناً	١٠٢	٦	على أس	على رأس
٦٧	٢	واله	وله	١٠٤	٢	الحضره	الخضره
٦٧	٤	صنايعهم	وصنايعهم	١٠٤	١٤	—	وفتح المكا
٦٨	١٥	أمرهم	أصرهم	١٠٤	١٥	—	الصحف والجر
٦٩	٤	تقددر	تقدر	١٠٥	١	—	الف
٧٠	١٥	يدعى ختم	يدعى حتم	١٠٧	١٩	مهو	فهو
٧٢	٨	فهل	فهل من	١٠٩	١٠	تبينه	تعيينه
٧٤	٩	قلوب	القلوب	١٠٩	١٠	وجد	وجه
٧٦	٦	تكور	تكرر	١١٢	١٠	لايمتنع	يمتنع
٨٣	١٩	اعجاز	اعجازه و	١١٣	٨	—	العترة لا
٨٥	٦	ذكرنا	ماذكرنا	١١٨	٣	ابتاء	ابتغاء
٨٥	٩	—	الخلافة	١١٨	١١	—	أكفرت بالذي خلق
٨٦	٢٠	—	الوهابية	١١٨	١٢	له	لصاحبه
٨٧	٩	—	يهدمون	١١٩	٥	مقام	مقام على

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٣٣	١٦	الكرام	الكرار	١٥١	٨	تشملهم	تشمله
١٤٢	١٤	والمريد	والمرئة	١٦١	٧	السعاد	السعادة ان شاء الله
١٢٤	١٤	او	ان	١٦٣	٤	اذهان	ادهاب
...	١٥	والاقارب	والعقارب	...	١٦	لايوجب	بما لايوجب
١٢٩	١٠	الرقبة	الرقية		٤	—	بامر الخلافة
١٣١	٢	بظل	يضل	...	٥	—	ابا بكر
١٣٧	٤	احد	احدا	١٦٥		صل	مثل
..	٨	من الصنف	من الصف	١٦٦	٢	—	السقيفة
١٣٨	٥	اظلال	اضلال	١٧٦	٦	في القران	في ان القران
١٤٣	١	نضم	بضم مقدمه	...	٩	لم يكونوا	لم يكونوا منافقين
٢٠		الايقا	لايقا	...	١٠	—	حقبة الدين ومزية على
١٤٨	١٨	فلان معوية	ابي بكر	١٦٩	٨	دعوى	دعوى النبوة
...	١٩	—	كما في ابلاغ برائة	١٧١	٢٠	الثاني	الثاني عشر
١٤٩	٢٠	مقتضى	مقتضى السياق	١٧٤	٢	حقيقة	حقية
١٥٠	١٩	يزال	يراه	١٧٦	٩	الفلسفية	السفلية
١٥٢	٤	فلابد	والا فلابد	١٧٨	٤	عصر	كل عصر
...	٢٠	اتفق	انفق الامام	٢٧٩	١	فرضا	فرضا
			والماموم على الظلم	...	٧	اماميه	امامته
١٥٥	٥	العباد	العباء	١٨٠	٢	معاض	معارض

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٨٠	٤	يدع	يدعوا	٢٠٩	٨	السقيفة	
١٨٠	٩	في نسائنا	في انفسنا	٢٢١	٦	لاريب ان الصديق	
١٨١	٤	بعضه	بعضنا			قدهجرت	بعض
١٨١	١٠	الحسنان	الحسنين			الاصحاب حتى	ماتت
١٨٢	٧	عمل	عمـد	٢٢٣	١٠	حمله	عمله
١٨٣	١٠	اوهن	النسا اوهن	٢٢٥	١١	الخليفة	الحليقة
١٨٤	٧	تابعهم	تابعيهم	٢٢٦	١٧	المهدي	المهد
١٨٦	٢٠	والحسنان	والحسنين	٢٣٦	١٤	الافي	لافي
١٨٧	١٧	—	الاذناب	٢٦٣	١٧	ذكرها بهما	ذه
١٩٣	١٣	ولامة	والامة	٢٤٤	٧	وصيته	وصيه
١٩٥	٩	بها	ان المراد بها	٢٤٥	١٥	الوارث	الوراث
١٩٨	٧١	لانفصام بها	لاانفصام	٢٤٧	٥	غير	خير
٢٠٤	٨	ـــُــ	ابليس	٢٥٣	٧	هذا	هذا دليل
٢٠٥	٣	الشخية	والسنخية	٢٥٣	١٨	وان	وان من
٢٠٧	١٦	—	المنتحلة بالاسلام من اهل النار	٢٥٦	١٢	المتفجر	المتعنجر
				٢٥٧	٣	الحافظ	الحفاظ
٢٠٧	٢٠	لانعتقد	نعتقد	٢٥٩	١١	تخصيص	اوتخصيص
٢٠٩	١	عن الحوض	ترد الحوض	٢٦١	٨	عباس	ابن عباس
		هم اتباع العترة ومن سواهم فيمنعون		٣٧٩	١٨	طنخ	طبخ